تطور التعليم
في كردستان العراق

الكتاب: تطور التعليم
في كردستان العراق
الكاتب: هدية عبد الرزاق الجنكو

الطبعة الأولى: 2017
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:
00964 772 4223169
موبايل: 00964 750 3598630
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

په رتووكخانه يا نووده‌م
Mob: 00964 750 3598630
00964 770 4572613
Viber – whatsapp:
00964 772 4223169
E. mail: zeman005@yahoo.com
Facebook: Pertûkxana nûdem

الإخراج الداخلي: دار الزمان
الغلاف: م. جمال الأبطح

Copy Right © Dar Zaman Publishing
لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه
إلا بإذن خاص ومسبق من الناشر
All right reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted.
without permission in writing from the publisher

هدية عبد الرزاق الجنكو

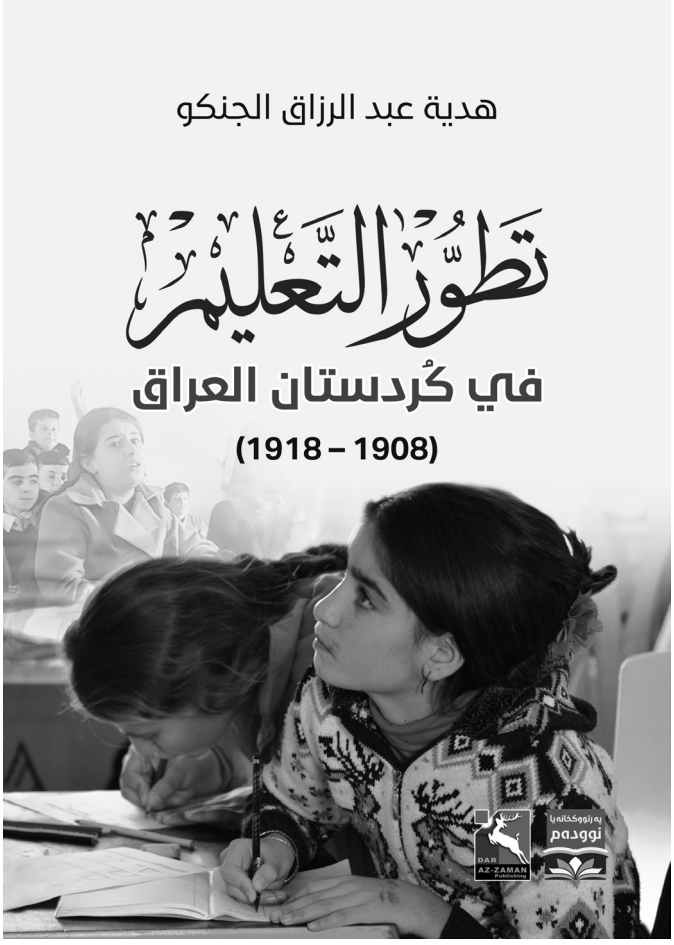

تطور التعليم

في كردستان العراق

إهداء ..

إلى قُرّة عَينيّ ..

أبي الذي فَـقّـهَني معنى العلم

و أمي التي أرضعتني شَغَفَه

إلى رفيق دربي ..

به شَدادُ أزري و إشراك أمري

داعماً مسعاي .. غافراً تقصيري

الفهرس

إهـداء	3
فهرس المحتويات	4
فهرس الجداول	6
الملخص باللغة العربية	7
المقدمة	9
التمهيد : ملامح الوضع العام في كردستان العراق قبل تموز/ يوليو 1908م...	19
الفصل الأول : التعليم التقليدي	37
المبحث الأول: الكتاتيب	38
المبحث الثاني: المدارس الدينية	48
المبحث الثالث: الطرق الصوفية والأسر العلمية	58
الفصل الثاني: التعليم الحكومي	69
المبحث الأول: التعليم الابتدائي	70
المبحث الثاني: المدارس الرشدية	85
المبحث الثالث: المدارس الإعدادية	93
الفصل الثالث: التعليم في كردستان العراق عند غير المسلمين	97
المبحث الأول: - التعليم عند المسيحيين	99
المبحث الثاني: التعليم عند الطائفة اليهودية	114

المبحث الثالث: التعليم عند الطائفة الإيزيدية	121
الخاتمـة	123
الملاحــق	131
قائمة المصادر والمراجع	144

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	عدد المدارس الدينية التى تشرف عليها إدارة الأوقاف	65
2	عدد المساجد والجوامع والمدارس الدينية و التكايا	67
3	نفوس المسلمين وعدد القرى و نسبة المساجد إلى القرى لعام 1912م	68
4	أعداد المدارس الابتدائية في مدن وحواضر ولاية الموصل 1907 – 1915	75
5	المدارس الرشدية في بعض المناطق الكردية بين عامي 1899 – 1912	86
6	المصاريف السنوية المقررة لإدارة المدارس الرشدية	88
7	بيانات المدرسة الإعدادية في السليمانية للعام الدراسي 1913 – 1914	94

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

المقدمة

موضوعُ التعليم واحدٌ من أهمّ لَوازِم التحضُّرِ وارتقاء الأُمَم، سواءٌ أكان سبباً من أسبابهما أو نتيجة من نتائجهما، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ اهتمام الدراسات يَنْصَبُّ غالبا على النَّواحي السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، بينما يأتي موضوع التعليم في نهاية قائمة الاهتمامات البَحثيّة ولم يَنَلْ حقّه حتى وقت مُتأخرٍ جداً. و يَتَضِحُ هذا بِجلاءٍ في الدراسات والبحوث المُتَعَلِّقَة بالتّاريخِ الكُرديِّ.

لقد كَثُرَ الحديث عن المَظْلومية التي وَقَعَتَ على الكُرد؛ لكن البكاء على أطْلالِ المظلومية لا يُزيلُها، وجَلْدُ الذَّات لا يُقوِّمُها؛ لذلك فإن الحل يَكْمُنُ في السَّعي إلى معرفة مواطن الضَّعف وأسبابِ العَجْزِ والنُّكوص ودَواعي الفَشَلِ، والتَّوصُّلِ إلى أساليب شَحْذِ الهِمَمِ وشَدِّ العَزائم، الأمر الذي لا يتحقق إلا بالدارسة والبحث القائمَين على النقد والتحليل الموضوعي لتوجيه الخطط بعد رسمها بإحكامٍ بناءً على رؤى واضحة. كما أن شواهد التاريخ ناصعة تستدعي بالضرورة الإيفاء بالواجبات والترفع عن الإسقاطات الوهمية والتخلي عن التبريرات وتحميل الآخر جرم الحاضر السلبي؛ لهذا السبب فقد كانت أهمية موضوع الدراسة: الوقوف على واحد من العوامل الأكثر أهمية للصمود أمام تحديات الواقع الأليم؛ بعيداً عن حفظ ماء الوجه أو ذَرِّ الرماد في العيون. فتناولت الدراسة موضوع تطور التعليم في كردستان العراق كنموذج لإحدى المناطق الكردية في زمن الاتحاديين الذي كثر فيه الحديث عن المساواة و الأخوة و العدالة و حفظ الحقوق؛ لمعرفة مدى جدواه وفاعليته في ذلك الوقت وكيفية تَأثيره و تَأثُّرِه بالأوضاع السائدة في المنطقة. ولعل دراساتٍ ميدانية مستقبلية تقارن مدى الفارق الذي حدث في تطور العملية التعليمية في المنطقة و نتائجها عَبْرَ نحْوِ قَرنٍ من الزمن!!

تمثَّلت إشكالية البحث في عدة تساؤلات حول موضوع التعليم في كردستان العراق بين عامي 1908 – 1918م: ما طبيعة إدارة التعليم؟ كم أعداد المدرسين وما مؤهلاتهم؟ كيف تحددت المناهج المقررة ؟ بأي لغةٍ تم التعليم في المدارس بأنواعها؟

ما أعداد الطلبة في تلك المدارس؟ كم بلغت المخصصات المالية للمؤسسات التعليمية العثمانية؟ ما أعداد المدارس وما خصائص أبنيَتَها ؟

وتم تقسيم الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وانتهت بالخاتمة. فتناول التمهيد لمحةً عن الأوضاع العامة السائدة في كردستان العراق قبيل مدة البحث، فيما تناول الفصل الأول ثلاثة مباحث حول التعليم التقليدي في الكتاتيب والمدارس الدينية مع بيان دور الأسر العلمية والطرق الصوفية وتأثيرها في هذا المجال. أما الفصل الثاني فقد عرض التعليم الرسمي الحكومي أو النظامي الذي كانت تُشرِف على إدارته السلطات العثمانية من خلال إنشاء المدارس منذ عام 1876م. بينما تناول الفصل الثالث التعليم عند الطوائف غير المسلمة من مسيحيين ويهود وإيزيديين ومساهمات الإرساليات التبشيرية في تأسيس المؤسسات التعليمية ودورها في نشر التعليم في المنطقة. و قد عرضت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد تناولت عدة دراسات سابقة موضوع التعليم في العراق، لكنها تحدثت عن العراق عموماً، فتعرضت للتعليم في ولاية الموصل كجزءٍ من الدراسة الإجمالية، مع التركيز على مدينة الموصل دون باقي المناطق التي تقع في نطاق البحث لكونها عاصمة الولاية التي تشمل ألوية كردستان العراق حينئذ . كما ركزت تلك الدراسات على الموقف العربي – فقط- تأثراً و تأثيراً بسياسة الاتحاديين ومنهجهم في التعاطي مع القوميات المختلفة وأهملت بشكلٍ واضح الوجود الكردي في المنطقة إلى جوار إخوتهم من العرب. وإلى جانب ذلك فقد كانت هذه الدراسات غالباً ما تتناول الموضوع في مدة زمنية طويلة مما يجعل تَطَرُّقَها للتعليم في منطقة كردستان مُتَّسِماً بشيءٍ من السطحية دون تعمّق وتوسع. كما أنها اكتفت في دراستها للتعليم الديني بالتركيز على الكتاتيب والملالي والمدارس الدينية مع إغفال جانب مهم آخر في هذا المجال وهو دور مشايخ الطرق الصوفية والبيوتات الدينية والأسر العلمية، وقد كان هذا الدور أساسياً ومقدماً على غيره من المجالات و الأدوار في ذلك الوقت. أما مدارس الطوائف الأهلية غير المسلمة فلم تلق اهتماماً كبيراً في تلك الدراسات. وقد اعتمدت أغلب الدراسات السابقة على المنشور من

المصادر والمراجع، ولم تُعنَ بالوثائق غير المنشورة سواءً أكانت عثمانية أو أجنبية، وهذا ما ستتلافاه هذه الدراسة بالتركيز على الوثائق غير المستخدمة.

من أهم تلك الدراسات :

1- أحمد، ابراهيم، تطور التعليم الوطني في العراق (1869 – 1932م)، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1982م .

2- النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (6918–1917م)، بغداد، دار الشؤون الثقافية ، 2002م.

3- الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (1638 – 1917 م)، بغداد ، شركة الطبع و النشر الأهلية ، 1959 م .

4- = تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914-1924م)، بغداد، مطبعة المعارف، 1975م.

اتبع البحث منهج الاسترداد التاريخي القائم على جمع المعلومات و نقدها وتمحيصها واستخلاص أدق معلوماتها، لتكوين صورةٍ شاملة عن تطور التعليم في كردستان العراق خلال مدة البحث، كما استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي في إحصاءاته ودراسة النتائج المستخلصة من تلك الإحصاءات والجداول البيانية.

اعتمدت الدراسة في معلوماتها على عدد متنوعٍ من المصادر الأولية وتباينت بين مصادر منشورة وأخرى غير منشورة ومترجمة وغير مترجمة؛ فَتَصدَّرتها الوثائق العثمانية غير المنشورة من أرشيف الوثائق العثمانية في اسطنبول، أما الوثائق البريطانية فلم تكن ذات حضورٍ كبير لأن المنطقة لم تكن قد وقعت بعد تحت احتلالها، كما أن اهتمامها في ذلك الوقت كان منصباً أساساً على النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فيما لم يكن التعليم من بين أولوياتها. أما فيما يتعلق بالإرسالية الانكليزية من وثائق فلم تتمكن الباحثة من الحصول على أيٍّ منها بهذا الخصوص رغم مراسلتها للجهات المعنية المسؤولة عن هذه الإرسالية كغيرها من الإرساليات. لكن الباحثة استفادت من تقرير رحلة لوريمر إلى منطقة كردستان وأهم ملاحظاته التي سجّلها هناك حول السكان وأديانهم وأجناسهم وأهم أحوال المبشرين فيها. وقد اعتمد البحث بشكل رئيسي

على الوثائق المنشورة فكانت سالنامات – التقارير السنوية- ولاية الموصل غير المترجمة والتي صدرت منها خمسة أعدادٍ للأعوام: 1308هـ/1890م، 1310هـ/ 1892م، 1312هـ/1894م 1325ه/1907م، 1330ه/1912م. بالإضافة إلى سالنامة نظارة المعارف العمومية لعام 1316ه. وعلى الرغم من أن معظم هذه السالنامات كانت في غير مدة البحث إلا أنها أعطت تصوراً عاماً وساعدت في رسم فكرة واضحة حول أوضاع التعليم القريبة من ذلك الوقت؛ خاصة وأن تغييراتٍ جوهريةً لم تطرأ على الأمر حتى نهاية حكم الاتحاديين. أما المصادر المنشورة والمعربة منها فقد كان أهمها كتاب الدستور الذي يحوي القوانين و المراسيم والبيانات الرسمية وقد عرّبه نوفل نعمة الله نوفل ونشر الكتاب سنة 1310ه / 1884م.

استعان البحث بعددٍ من الرسائل العلمية الجامعية غير المنشورة من بينها : The Genesis of the Government Education system in Iraq. لمؤلفه John Joseph Diskin ، إضافة إلى رسالة Falih Al-Shaikhly بعنوان Education and Development in Iraq, with emphasis on higher education. ورسالة الدكتوراه المعنونة بـ (بهدينان في أواخر العهد العثماني) لكاميران الدوسكي التي أفادت في الوقوف على أهم المحطات الخاصة بالتعليم في منطقة بهدينان. وكذلك رسالة الماجستير لنفس الباحث والمنشورة بعنوان «كوردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر» . إضافة إلى رسالة الماجستير المنشورة بعنوان «تطور العراق تحت حكم الاتحاديين» لفيصل الأرحيم التي شكّلت مرجعاً أساسياً في رسم خارطة واضحة ووضع الخطوط العريضة للدراسة. ومثله في ذلك كتاب الدكتور فاضل بيات بعنوان «المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني» ؛ فقد احتوى إحصاءاتٍ ونسباً للمدارس والطلاب ومعلميهم في المشرق العربي ساعدت البحث على الخروج بإحصاءات وجداول جديدة خاصة بالمدارس في المناطق الكردية من العراق.

شكّل كتاب «نهضة الأكراد الثقافية والقومية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين» لمؤلفه جليلي جليل العمود الفقري للدراسة في مجال الجمعيات الكردية والصحف والجرائد التي تحدثت باسم الكرد ودعتهم إلى المطالبة بحق التعليم وإنشاء المدارس وجامعة في كردستان. بينما أتم الفائدة كتاب

المذكرات الشخصية لزنار سلوبي المعنون بـ «من أجل كردستان» فقد بيّنت مذكراته أحوال الأكراد العامة مع السلطات العثمانية وبيان سياسة التتريك التي انتهجتها تركيا الفتاة بحق الكرد كما فعلت مع غيرهم. وقد كان للموسوعات دور مهم لاحتوائها على العديد من الدراسات المتعلقة بشأن ولاية الموصل وكان في مقدمتها «موسوعة الموصل الحضارية» بجزئها الرابع تحديداً؛ فأغنت البحث عن مراجع أخرى غير متوفرة في ذات الصدد. أما «الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ» لمحمد علي صويركي فقد أعانت البحث لمعرفة أوضاع التعليم وظروفه بطريقة غير مباشرة من خلال سِيَرِ الشخصيات الكردية التي عاشت خلال مدة البحث. ومثله الدراسات الجامعية المنشورة لسير العلماء الكرد مثل كتاب «جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية» لعبد الله ملا سعيد ويسي. هذا ولا يمكن لأية دراسة تختص بشأنٍ من شؤون العراق أو تتناول منطقة منه الاستغناء عن موسوعة عباس العزاوي «تاريخ العراق بين احتلالين» وهو من أفضل الكتب في بيان عموم شأن العراق.

أمد كتابا محمد أمين زكي (خلاصة تاريخ الكرد و كردستان و تاريخ السليمانية) الدراسة بالكثير من المعلومات الوفيرة حول الطرق الصوفية والتعريف بالشخصيات والأسر العلمية في منطقة كردستان. أما التعريف بالكتب والمناهج العلمية التي كانت تُدرّس في المدارس الدينية فقد تم بشكل أساسي بالاعتماد على كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة. فيما كان كتاب «تاريخ الموصل» لسليمان صايغ وكتاب «تاريخ نصارى العراق» لبابو رافائيل اسحق من أهم الكتب التي أغنت البحث في مجال الشأن المسيحي، وكتاب «يهود كردستان» لإريك براور في الشأن اليهودي. بينما استعانت الدراسة في الشأن الإيزيدي بكتاب «تاريخ اليزيدية» لمحمد الناصر صديقي وكتاب «الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان» لعدنان فرحان. وقد أفادت بعض المقالات في الدوريات بشكل ملحوظ مثل موضوع «الحياة العلمية في كردستان ومدارسها الدينية» في مجلة صوت العالم و«ماضي الحالة العلمية في كردستان» في مجلة التجديد، إضافة إلى سلسلة مقالات «أبرشية زاخو الكلدانية» لجميل برنادوس في مجلة الصوت الكلداني. إلى جوار عدة مقابلات شخصية مع شهودٍ نقلوا خلاصة تجربتهم

القريبة جداً من مدة البحث وأثروا المعلومات بذكر سيرة أبائهم وأساتذهم الذين عاصروا زمن الاتحاديين مثل مقابلة الأب ألبير والشيخ مصطفى الزلمي رحمه الله. كما كان لبعض المواقع الإلكترونية فائدة بالغة؛ خاصة تلك التي تمثل مدونات شخصية لبعض المؤرخين والمفكرين مثل مدونة الدكتور إبراهيم العلاف ومدونة الدكتور سيّار الجميل وموقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات وغيرها .

واجهت الباحثة عدداً من الصعوبات والعوائق من أهمها كيفية الحصول على الوثائق العثمانية الدقيقة والمحددة لعدم التمكّن من قراءتها بالخط العثماني مما اضطرها للاعتماد على المكاتب المختصة بالبحث والترجمة إلى اللغة العربية، الأمر الذي أدى إلى تزويدها بالعديد من الوثائق الحاوية لمواضيع تقع خارج نطاق البحث الزماني والمكاني. كما أن معظم مراجع الدراسة عبارة عن طبعات قديمة نادرةٍ تجعل المكتبات العامة تعتذر عن إعارتها أو حتى إخراجها إلى متناول الباحثين وانتظار الإذن من المسؤولين؛ الأمر الذي تسبب في كثير من التعطيل والتأخير.

وقد شكل عدم تيسّر الوصول إلى العديد من المكتبات ودور الوثائق والشخصيات التي بإمكانها الإفادة في موضوع البحث جَرّاء خطورة الأوضاع الأمنية في العراق من ناحية والاعتبارات الاجتماعية الحائلة دون السفر وحيدةً من ناحية أخرى صعوبةً كبيرة حدت من ظهور الدراسة كما تؤمّل الباحثة. وكان من أصعب تلك المناطق مدينتا بغداد والموصل اللتين يتمركز فيهما مسيحيو شمال العراق و تتوفر فيهما المعلومات المتعلقة بشؤون الكنائس في المنطقة. ورغم انتقال معظم رهبان وراهبات الموصل إلى دهوك وأربيل إلا أن استقبالهم كان غالباً مشوباً بالشك والخوف والتردد وكان اللقاء في معظم الأحيان ينتهي بالتهرب والتملص من الإجابة أو المساعدة بحجة استيلاء الجماعات الإرهابية على جميع المستندات والأرشيفات وأحياناً إنكار وجود أرشيفات لكنائسهم في الأصل. ولم يتوقف هذا على الرهبان والراهبات الفارين من الموصل بل حتى القائمين على كنائس كردستان العراق نفسها . وفي أحسن الأحوال فإن البعض كان يحيل الباحثة إلى السفر إلى بغداد بعذر عودة الأرشيفات إليها . وبهذا عادت الباحثة من سفرها إلى المنطقة موضع البحث خالية الوفاض إلا قليلا!! فضلاً عن التهجم اللفظي

والاتهامات التي اطلقت جزافاً باحتمالية كون البحث يصبّ في خدمة الأعمال التخريبية؛ رغم اصطحاب خطاب رسمي من إدارة قسم التاريخ في الجامعة للتوصية بالتعاون مع الباحثة وتسهيل وصولها إلى السجلات والأرشيفات. ولم يكن المسيحيون وحدهم متحفظين على المساعدة والمبادرة وإنما المسلمون كذلك؛ إلا في حالات التوصية والتزكية من قبل شخصيات معروفة لديهم!! وعلى أية حال فإن الباحثة تلتمس لهم جميعاً العُذرَ لما لَقوه من أذى، بما يدفعهم للمبالغة في الحذر والحرص من أن ينالهم ما نال غيرهم منذ وقت غير بعيد.

ولا بد في هذا المقام من إزجاء الشكر لكل من كانت له بصمة في إتمام هذه الرسالة بدعمٍ علمي كان أو معنوي، وعلى رأس أصحاب الفضل أ.د. خالد حمود السعدون المشرف على الدراسة والذي لم يوفّر جهداً ولا وقتاً في توجيه الباحثة وإرشادها وتعليمها منذ وطئت قدماها حرم الجامعة أول مرة، وحقيق بالشكر باقي الأساتذة والأخوات المساعدات في قسم التاريخ. كما يجب الشكر للدكتور جتّو اسماعيل الهرمزياري عميد كلية التربية في جامعة صلاح الدين فرع مخمور الذي لم يَألُ جهداً في العون والمساعدة منذ اللحظة الأولى من العمل على هذه الرسالة من حيث إرسال المراجع والتزويد بالرسائل العلمية من مكتبة جامعة صلاح الدين إضافة إلى التوصية والتعريف بالأساتذة والشخصيات الذين كان لهم أثر في إغناء الدراسة. و يلزم تقديم الشكر إلى الدكتور محمد عبدالله كاكه سُوَر رئيس قسم التاريخ والدكتور خليل علي مراد في جامعة صلاح الدين. وخالص الشكر مستحق للسيد ريدار أحمد مدير أعمال مصطفى الزلمي، وجزيل الشكر والتقدير والامتنان لروح الشيخ مصطفى الذي استقبل الباحثة بحبٍ كبير رغم مرضه الشديد وعدم قدرته على احتمال التعب والجلوس فضلاً عن الحديث والسرد والإجابة عن الأسئلة. وكان للدكتور عبد الله ملا سعيد ويسي رئيس اتحاد علماء المسلمين في كردستان جهد مشكور في توفير عدد من المراجع والدراسات التي أفادت الرسالة. والشكر موصول للقس الأب ألبير أبونا من مطرانية الكلدان في عينكاوا في أربيل الذي استقبل الباحثة بصدر رحب ووجه سمحٍ وأفاد الدراسة كثيراً من خلال معلوماته عن أسلافه و سيرته الشخصية القريبة من مدة البحث إضافة إلى الراهبات أخوات دير البشارة رغم حذرهن

وتحفّظهن واحتفاظهن بالكثير جداً من المعلومات. وأقدم الشكر إلى السيد زيرك جتو من دهوك الذي أعان في الحصول على عدد من المراجع التي لا تتوفر إلا في كردستان، كما كان للدكتور زياد اليوسف وأ.د. نشوان شكري عبد الله من جامعة دهوك قسم الجغرافيا فضل كبير لتحديد مواقع المناطق جغرافياً وتزويد البحث بالكثير من المعلومات التي أغنت الدراسة. والشكر متوجب كذلك إلى الأساتذة في قسم التاريخ درويش هروري وكاميران الدوسكي وحكيم بابيري. ومن مسئولي كنائس كردستان أخصّ بجزيل الشكر المطران ربّان القس في أبرشية زاخو والعمادية للكلدان الذي كان لتوصيته دور كبير في الوصول إلى عددٍ من الكنائس والمراجع والقسس والشمامسة و أخصّ منهم في منطقة سيميل الشمّاس جميل برنادوس. والشكر موصول للسيد فارس منجي والسيد بيشاوا رحيم وللدكتور علاء الدين جنكو والدكتورة كردستان في جامعة التنمية البشرية في السليمانية على تعاونهم في التزويد بأرقام عددٍ من الأشخاص والجهات المعنية. وجديرة بالشكر المترجمة سمية جنكو التي أعانت في التواصل مع المتحدثين باللهجة الكردية السورانية. ووافر الشكر للأُسَرِ الحاضنة في كردستان: أسرة السيد محمد إسماعيل في أربيل والسيد حسن حسن في السليمانية وأسرة المرحوم العم محي الدين جنكو في دهوك. والشكر واجب للسيد فرهاد عبد الرحمن من مكتبة الملك فهد الوطنية والأخت الهنوف فهد طالبة الماجستير في جامعة الملك فيصل على مساعدتهما في توفير عدد من المراجع والمعلومات التي أغنت الباحثة عن السفر إلى مكتبات السعودية. والشكر الجزيل كذلك للقائمين على مكتبة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ومكتبة الشارقة العامة ومكتبة جامعة الشارقة على مما بذلوه من جهد. وشكر لا ينقضي للعم أدهم حسو و شقيقتي نسيبة جنكو و ابن العم محمد شريف جنكو على التعاون الكبير. ومِسكُ الختامِ الامتنانُ والعرفانُ لبنات العم والخال من آل جنكو وهنّ سوريا وسناء و فريال على الدعم الذي قدّمنه في رعاية أسرة الباحثة وأبنائها أثناء مشوارها العلمي، و كل من ساعد في توفير ظروفٍ مناسبةٍ للسفر والدراسة والبحث وقضاء الساعات الطوال في المكتبات ليصلَ البحثُ إلى ما وصل إليه .. والحمد لله أولاً و آخراً.

التمهيد

ملامح الوضع العام في كردستان العراق

قبل تموز/يوليو 1908م

التعريف بمنطقة كردستان العراق

تعني كلمة كردستان بلاد الكرد، وهي ليست كياناً مستقلاً محدد الحدود سياسياً[1]، لكنها تمثل تعبيراً جغرافياً يضم شعوباً متجانسة ذات أكثرية كردية[2]. أما كردستان الجنوبية أو جنوب كردستان كما كانت تُسمى في ذلك الوقت والتي يطلق عليها الآن كردستان العراق فتعني المنطقة الواقعة في شمال شرقي العراق والتي كانت تعتبر جزءاً مما كان يُسمى ولاية الموصل[3].

قُسِّمت الإمبراطورية العثمانية لغرض الإدارة إلى ولايات، وكان العراق يتألف من ثلاث ولايات هي: ولاية بغداد و ولاية البصرة و ولاية الموصل. وكانت الأخيرة منقسمة إلى ثلاثة ألوية هي لواء الموصل الذي كان يضم مدينة الموصل ذات الأغلبية العربية وهي مركز الولاية، ولواء كركوك ولواء السليمانية وفي آخر سنة من مدة البحث تم إضافة لواء رابع هو لواء أربيل[4].

تتميز المنطقة بطابعها الجبلي، مع الاختلاف في طبيعة تلك الجبال ومياهها الجوفية، كما توجد فيها سهول مرتفعة ومضايق وممرات وأنهار و وديان عميقة متتالية[5]. تزيد فيها كمية الأمطار كلما كان الاتجاه نحو الشمال والغرب؛ نتيجة لعلو المرتفعات واقترابها من مصادر الرطوبة كالبحر الأبيض المتوسط[6]. وقد تأثرت مدن المنطقة بهذه الطبيعة الجغرافية فتباينت بين جبلية وسهلية ونهرية بحسب موقعها وخصائصها[7]. وكانت البلدات في بدء نشأتها صغيرة كغيرها من الحواضر، ثم تطور بعضها إلى مدن متوسطة، أما المدن الكبرى فقد كانت نادرة

---

(1) نيكيتين، باسيليلي، الكرد وكردستان: دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري طالباني، بيروت، دار الساقي، 2001م، ط2، ص 69.

(2) مخّول، موسى، الأكراد: من العشيرة إلى الدولة، بيروت، بيسان للنشر، 2013م، ص 23.

(3) عبد الله، إيناس سعدي، تاريخ العراق الحديث 1258- 1918، بغداد، دار عدنان للنشر، 2014م، ص ص 229 – 230.

(4) أدموندز، س. ج. ، كرد و ترك و عرب ، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد، مطبعة التايمس، د .ت، ص ص 14-15.

(5) نيكيتين ، المرجع نفسه، ص 87.

(6) البَرَازي، نوري، البداوة والاستقرار في العراق،بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969م، ص61.

(7) حسين، عبد الرزاق، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973م، ص ص 94- 103.

جداً أو غير موجودة إذا ما قورنت بمدينة كبيرة مثل بغداد[1]. وكان كل لواء ينقسم إلى وحداتٍ إداريةٍ أصغر هي الأقضية التي تنقسم بدورها إلى نَواحٍ وقرى[2].

السكان

تجدر الإشارة في البداية إلى أن الروايات حول تقدير نفوس الكرد عموماً، ومثله نفوسهم في كردستان العراق تحديداً مختلفةٌ جداً وأحياناً متضاربة، إذ لم تقم على أساس إحصاءات دقيقة، بل تمت على أساس الملاحظة الشخصية والتخمين. وتلك التقديرات لا تصلح لأن تُعتبر حقيقة مطلقةً يُبنى عليها بل اتسم كثير منها بعدم الواقعية. ومن عوامل عدم الدقة في تلك التقديرات أن المواليد الذكور كثيراً ما كانوا يسجلون على أنهم إناث تهرّباً من التجنيد[3]، كما أن الإناث كُنّ غير مشمولاتٍ في الإحصاءات لاعتبارات اجتماعية متشددة[4]، إضافةً إلى عدم تسجيل الكثيرٍ من المواليد ليسلم الناس من المزيد من الضرائب[5] !!

ويُلاحظ أن عدد السكان في تلك التقديرات كان يتغير تباعاً وبشكل ملحوظ، إذ كان عددهم يقلُّ تدريجياً باقتراب المنطقة زمنياً من أحداث تموز/يوليو 1908م[6]، ولعل ذلك عائد إلى المشكلات التي حلت بالمنطقة من طاعون ومجاعات وغيرها كما سيأتي ذكره لاحقاً. ومن أقدم التقديرات ما ذكره نيكيتين عن أن نفوس الكرد في

(1) العلياوي، عبد الله، كردسان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى؛ دراسة في التاريخ السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1998م، ص 12.

(2) لتفاصيل التقسيم الإداري للألوية والأقضية والنواحي والقرى: الأرحيم، فيصل، محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908– 1914)، الموصل، مطابع الجمهور، 1975م، ص 47.

(3) زكي، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية، ترجمة: محمد علي عوني، القاهرة، نوابع الفكر، 2009 م، ص 39.

(4) تظهر معلومات النفوس مفارقات كبيرة في أعداد الذكور والإناث؛ فهي مثلاً في راوندوز 15317 نفس من الذكور مقابل 189 أنثى فقط، وفي كويسنجق فإن عدد الذكور يصل إلى 10390 مقابل 30 نفس فقط من الإناث!! سالنامة ولاية الموصل 1912م، ص ص 331 – 333.

(5) النجار، جميل، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869–1918، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2002م، ص 24.

(6) مثال ذلك انخفاض عدد سكان أربيل في العام 1907م مقارنة بعددهم في العام 1891م. رسول، اسماعيل، أربيل؛ دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي (1939–1958)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1999م، ص 17.

العراق قبل الحرب العالمية الأولى تقدّر بـ 479.380 نسمة[1]، بينما ورد في الإحصاء التخميني الذي أجرته الجهات العراقية سنة 1921م القول بأن عددهم يقارب 494.007 نسمة[2].

يُعتبر الكرد من بين السكان الأقدم للمنطقة الشمالية في العراق. وأغلب الكرد مسلمون سُنة على مذهب الإمام الشافعي، مع وجود بعض الشيعة و الإيزيديين[3]. وقد عاش معهم على نفس الأرض عدد من المسيحيين. وهؤلاء يشكلون بمختلف طوائفهم منذ القدم وحتى الآن مكوناً أساسياً من سكان المنطقة[4]، وينقسمون إلى عدة طوائف بحسب اعتقادهم في طبيعة السيد المسيح عليه السلام الإنسانية والإلهية[5]؛ وهذه الفرق هي: الأرمن الكاثوليك واليعاقبة والكلدان – النساطرة – والبروتستانت والأرمن

(1) نيكيتين ، الكرد و كردستان ، ص 93.

(2) قاسملو، عبد الرحمن، كردستان والأكراد؛ دراسة سياسية واقتصادية، بيروت، المؤسسة اللبنانية للنشر، 2001م، ص90.

(3) ينتمي الإيزيديون إلى الأكراد ويتكلمون اللغة الكردية وبها كتب كتابهم المقدس، كما تُعدّهم السالنامات العثمانية من الأكراد من حيث الانتماء القومي، وقد اختلفت الأقوال في أصل التسمية والأقرب أنها من كلمة (يزدان) بمعنى الخالق. فرحان، عدنان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان: دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1800– 1918)، السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2004م، ص ص 9–11. المتولي، محسن، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى 1914 حتى سقوط الملكية في العراق 1958، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2001م، ص 13 – 14.

(4) المنصوري، سامي ناظم، مسيحيو العراق في ظل الدول العثمانية، في: المسيحيون في العراق، تحرير سعد سلوم، بغداد، مسارات للتنمية، 2014م ، ص 200.

(5) يختلف الكاثوليك و غير الكاثوليك في العقيدة على أساس طبيعة المسيح، أما الكاثوليك فهم الذين يعتقدون بأن المسيح ابن الله حقاً و أنه ابن مريم العذراء حقاً؛ متخذاً منها الطبيعة البشرية ومحتفظاً بطبيعته الإلهية في نفس الوقت في نفس الجسد، ويؤمنون بتعاليم الكنيسة الرومانية ويعترفون بكون البابا خليفة مار بطرس(رئيس الحواريين) و مقره روما عاصمة إيطاليا ويشمل الكلدان والسريان واللاتين والأرمن الكاثوليك والروم الكاثوليك. أما غير الكاثوليك فلا يقبلون عقيدة الكاثوليك في كون المسيح ابن الله لكنهم يختلفون فيما بينهم أيضاً في تفاصيل اعتقادهم، كما أنهم لا يعترفون بسلطة البابا عليهم بل يخضعون لسلطات دينية طائفية و هؤلاء هم النساطرة واليعاقبة والبروتستانت والأرمن الأرثوذكس والروم الأرثوذكس. راجع: الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638م – 1917م، بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية، 1959م، ص 189. والحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، بيروت، الرافدين للنشر، 2013م، ص ص 45 – 46.

غير الكاثوليك[1]. ويتمركز مسيحيو العراق في مناطق عدة أهمها شمال العراق[2] في الموصل وكركوك وأربيل[3] وتلكيف وقرقوش وبعشيقة وعينكاوا والقوش وبرطلة وراوندوز وزاخو والعمادية[4]. كما وُجدت في كردستان أعداد من اليهود، بالإضافة إلى معتنقي بعض المعتقدات الأخرى التي مُزجت فيها الشيعية بالوثنية[5]. وقد أشارت رسالة سنة 1919م من المسؤول السياسي في السليمانية إلى وزير الدولة لشؤون الهند بأن 99٪ من السكان لا يتحدثون إلا اللغة الكردية ولا يلبسون إلا الزي الكردي[6].

الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

نظراً للطبيعة الجغرافية سابقة الذِّكر فإن الزراعةَ تشكّل عماد اقتصاد المنطقة تليها تربية المواشي ثم التجارة[7]، و بدرجات قليلة التفاوت تكثر الزراعة في السهول، بينما تربية المواشي تتم في المرتفعات الجبلية[8]. وكان السكان يسعون إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي كلٌ في محيطه الضيق بسبب الطبيعة المعقدة المؤدية إلى عزلة السكان عن بعضهم البعض، بالإضافة إلى رداءة المواصلات، الأمر الذي أدى إلى تضييق نشاط

---

(1) بابو اسحق، رفائيل، تاريخ نصارى العراق، دمشق، قدموس، 2008م ص ص 134 – 137. والمنصوري، مسيحيو العراق، ص 202.

(2) بابو اسحق، المرجع نفسه، ص137. الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 113.

(3) نوار، عبد العزيز، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكاتب العربي، د .ت، ص 133.

(4) الهلالي، المرجع نفسه، ص ص189– 190. النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص26. وخياط، جعفر، مشاهدات جون أشر في العراق، في: رحالة أوروبيون في العراق،بيروت، الفرات للنشر، 2010م، ط2، ص 127.

(5) Eskander, Saad , From Planning to Partition : Great Britain's policy towards the future of Kurdistan 1915 -1923, Zheen Establishment, Sulemanyah, 2007, p. 11, . نوار، داود باشا، ص 132.

مثل مذهب علي اللهية و هم الذين غالوا في تمجيد علي كرم الله وجهه بوصفه إلهاً !! انظر: الكوراني، علي، من عمان إلى العمادية – جولة في كردستان الجنوبية – عمان، دار البشر، 1996م، ط2، ص 234.

(6) Qatar Digital Library IRO/L/PS/18/B317,P. 7, Report from Sir E. W. C. Noel, major political officer in Sulaimaniyah to the political status of Kurdistan, 1919.

(7) العلياوي ، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص 13.

(8) الدوسكي، كاميران، كردستان في العهد العثماني في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 2006 م، ص 29.

التجارة الداخلية كما كانت التجارة الخارجية تعاني من المعوقات نفسها؛ إذ كانت المنطقة معزولة عن البلدان و الشعوب الأخرى لبعدها عن المنافذ البحرية[1].

تأثرت كردستان باعتبارها جزءاً من منظومة الاقتصاد العراقي بالأوضاع الاقتصادية السائدة في العراق وهي متدهورة غالباً، خاصة بعد تعرضها للعديد من الكوارث والمجاعات والطاعون فضلاً عن الحروب الكثيرة والضرائب التي أثقلت كاهل الناس، مما جعلهم ينصرفون في نشاطهم إلى توفير أهم حاجاتهم التي تعينهم على توفير عيش الكفاف. ومن الطبيعي في مجتمع العسرة ألا يكون التعليم واحداً من أولويات سكانه مما يؤدي إلى تراجع مستوى التعليم عموماً[2]. وإذا كان هذا الارتباط الوثيق بين المقدمات والنتائج أمراً حتمياً، وظاهرة طبيعية؛ فإن هذه الحالة قد استمرت إلى نهاية مدة البحث، التي شهدت خلالها الكثير من التغيرات والثورات والحروب.

وكان النظام الاجتماعي السائد قبلياً عشائرياً[3] فقد عاشت العشائر الكردية في ظل زعمائها الذين عُرفوا بالأغوات[1]؛ إما مستقرةً في الحواضر والقرى أو

---

(1) العلياوي، المرجع نفسه، ص 14.

(2) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 30 – 36. لمزيد من التفاصيل حول تلك المشكلات التي حلت بالعراق عموماً و ولاية الموصل خصوصاً: الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الرشد، 2005م، ط2، ج 3، ج4.

(3) الدوسكي، كردستان في العهد العثماني، ص 28. القبيلة هي الجماعة تنتمي إلى نسب واحد، ويرجع ذلك النسب إلى جد أعلى أو جدة وهو في الأقل. راجع: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار الساقي،2001م، ج2، ص162 .أما العشيرة فتتألف من عدة أفخاذ أو بيوت وتعيش مجتمعة بالوجه المتعارف؛ وقد تسمى العشيرة قبيلةً تساهلاً، ويصح القول أن القبيلة عشيرة موسعة، أو تتألف من عشائر عدة ينقاد رؤساؤها جميعاً لرئيس القبيلة. انظر: العزاوي، عباس، عشائر العراق، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 2005م.ج1، ص ص 32 34 كتاب الكتروني: http://wadod.org/vb/showthread.php? T = 1498، 2016 -10 -27.12:27 لكن لا توجد فروق بين مصطلح (قبيلة) و (عشيرة) في التنظيم العشائري الكردي، وغالباً لا وجود لمصطلح القبيلة ،واستخدام المصطلحين يتم بدون تمييز مهم – وإنما ابتعاداً عن الرتابة و التكرار. انظر: خصباك، شاكر، الأكراد؛ دراسة جغرافية اثنوغرافية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2005م، ص 346. وتجدر الإشارة إلى أن أغلب الأسر تُنسب إلى المنطقة التي تم الاستيطان فيها كما سيظهر لاحقاً في التعريف بأعلام الأسر العلمية و مشايخ الصوفية في الفصل الأول. هذا بالإضافة إلى أن العديد من الطرق الدينية والأسر الكردية الحاكمة والمعروفة عشائر قائمة بذاتها. انظر:

مترحلةً أو شبه مترحلةٍ تتنقل من مكان لآخر سعياً وراء المراعي الخصبة بشكل موسمي. وقد كانت هذه القبائل تغير على بعضها البعض، وخاصة غارات الرُحَّل على الفلاحين والتجمعات الريفية، فتسلب وتنهب تعويضاً لظروف معيشتها القاسية. مما حدا بهؤلاء المتضررين إلى الاحتماء برؤوساء العشائر للحصول على الحماية[2]، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى نُشوءِ كياناتٍ إقطاعية هَيَّأتْ لظهور نواة البرجوازية في المنطقة بعدما ضعفت الإمارات الكردية[3]، ثم تحولت ملكية الأراضي الزراعية إلى الدولة[4] ليصبح الكثير منها في العراق بما فيها المناطق الكردية – أراضٍ أميرية–[5].

ومن أخطر الأمراض الاجتماعية التي سادت المجتمع الكردي؛ النزاعُ بين العشائر. إذ كان الخلف يتوارثونها عن السلف مما كان يؤدي في أحيانٍ كثيرة إلى انقسام القرية الواحدة على أسس العداء العشائري[6]! مما أدى إلى تأخر نمو الروح الوطنية، وكثيراً ما فشل التحرك الوطني العام جَرّاءَ منازعات الإقطاعيين الأكراد[7]، وقلة الرؤساء الذين تحركهم دوافع وطنية لا مصالحهم الخاصة[8].

سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: خليل علي مراد، دمشق، دار الزمان، 2007، ص ص 6–7

(1) كان يسمى رئيس القبيلة أيضاً: الشيخ أو المير. قاسملو، كردستان و الأكراد، ص151. وتسمى الأميرات كما الأمراء بـ (خان). الأرحيم، العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 81.

(2) البياتي، عبد الرحمن، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1914–1932، السليمانية، مؤسسة زين، 2010م، ص ص 30 –33 .

(3) مؤلف مجهول، المسألة الكردية في العراق إلى1961، بغداد، منشورات مكتبة بغداد، د .ت، ص ص 20 –26

(4) رسول، أربيل؛ دراسة تاريخية في دورها الفكري والسياسي، ص 65.

(5) الأراضي الأميرية هي ملك للدولة التي بدورها منحت المواطنين حق الانتفاع بها دون تملك رقبتها أو الأرض التي فتحت عنوة أو صلحاً لكن لم تملك لأهلها بل أحرزت لبيت المال. راجع: موقع دائرة الإفتاء الأردنية، http://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=2899 ، 9–12–2016م، 23:28

(6) كردي، ع.، كردستان و الأكراد، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية، 1990م، ص124.

(7) قاسملو، كردستان و الأكراد، ص 97.

(8) السعدون، خالد، أوراق عن تاريخ الخليج العربي، بيروت، جداول للنشر،2011م، ص 237.

وأسهم في تغييب الوحدة الوطنية وصول حمى المنازعات إلى الزعامات الدينية ودعمها بالمال والنفوذ. وقد ترتب على غياب القيادة الموحدة القادر على توجيه حركة الكرد وتأخّر نمو الوعي القومي[1] وتدنّي الوعي السياسي لدى أكثرية الكرد وغلبة المشاعر الدينية لا القومية على نفوسهم[2]؛ انتشار الفوضى وغلبة الفقر والمرض والجهل في المنطقة في ظل الكيانات الاجتماعية والاقتصادية من أغواتٍ ومُتَنَفِّذين[3].

كان أتباعُ الزُّعماءِ مُلزَمين بحمل السلاح عندما يطلب منهم ذلك، فيتركون مشاغلهم وأعمالهم و قطعانهم شاؤوا ذلك أم أبَوا، وينتظمون في الجندية ساحبين أيديهم من الأعمال. كما كان على باقي السكان سواءً أكانوا مستقرين أو رحلاً دفع الضرائب لتوفير مرتبات الجنود وأتباعهم. و وقع أكثر ذلك العبء على الحرفيين الأرمنيين والمسيحيين حتى إذا ما عجز هؤلاء عن دفع تلك الضرائب أصبحوا في حالٍ أشبه بالعبيد؛ وتسبب كل ذلك في عرقلة تطور القوى المنتجة وتدهور الوضع الاقتصادي. وفقدت التنظيمات العشائرية قوتها بعد أن حل محلها الولاء السياسي الممزوج بالولاء العشائري؛ بتحول رئيس العشيرة إلى إقطاعي[4].

وبعكس ما يرى بعض الأوروبيين من عدم تدين الكرد[5]؛ لعب الدين دوراً بارزاً في حياتهم، فالمرء المشهور بالتدين و الورع يكتسب منزلة عالية في مجتمعهم، لذلك يبجلون الأشخاص ذوي المراكز الدينية تبجيلاً عظيماً. والمحتكرون لهذه المراكز إما من السادة الذين يصلون بنسبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الشيوخ الذين يرتبطون بصلة ما بأشخاص حققوا شهرة في علوم الدين[6]. ولعل الأوروبيين حكموا بعدم تدين الكرد بسبب إيمان كثير منهم بالخرافات والطلاسم والحجب وغير ذلك من المظاهر السائدة، واعتقادهم بالقوى الاستثنائية

(1) جليل، جليلي، نهضة الأكراد الثقافية و القومية في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين،ترجمة: بايز نازي و آخرون، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية، 1986م، ص 62.

(2) السعدون، المرجع نفسه ، ص 237.

(3) الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ص 89- 90.

(4) أدموندز، كرد و ترك و عرب ، ص ص 17-18.

(5) بوا، توماس، تاريخ الأكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دمشق، دار الفكر،2001م، ص137.

(6) خصباك ، الأكراد ؛ص ص 405- 406.

للمشعوذين الذين كانوا يُسمَّون أيضاً «شيوخ» !! الأمر الذي يعكس مدى التخلف والجهل الكبيرين السائدين في المنطقة.

علاقة السكان بالسلطات العثمانية

بعد أن اتسمت الإمبراطورية العثمانية بقوتها الحربية وتفوقها الإداري لقرون عديدة؛ تلاحقت الأسباب الداخلية والخارجية لإصابتها بالوهن والضعف، فحدّت من كفاءتها وأضعفت قدراتها قَلَّلَت مواردها المالية[1]. وبدأت الإمبراطورية تفتقد القيادة الكفؤة التي تستهدي في عملها بخطط محددة واضحة المعالم. وقد استقل الولاة – إلى حد كبير- في إدارة ولاياتهم، وكان أسلوب حكمهم يتباين من والٍ لآخر؛ فما يعقده أحدهم قد يلغيه خلفه[2] حتى وإن كان في مصلحة البلاد [3]!!

ظل العراق بولاياته الثلاث في فوضى واضطراب في أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى عهد والي بغداد مدحت باشا (1869-1872م)، المزوَّد بصلاحيات لتنفيذ إصلاحاته في الولايات الثلاث[4]. فتم تثبيت الحكم المركزي و تقييد سلطة الولاة و القضاء على الإمارات الكردية[5] وجرت محاولة السيطرة على العشائر الرحل بمشروع الإسكان ليرتبطوا بالأرض من جهة ولتزيد الضرائب المدفوعة للحكومة من جهة أخرى[6]. ولم يلمس الفلاحون والعمال وعامة الناس جدوى للإصلاحات، فقد استمر استغلال ملاك الأرض

---

(1) السعدون، خالد، العلاقات بين نجد والكويت1902-1922، الكويت، ذات السلاسل،2015م، ط 3، ص ص 29- 31.

(2) الأرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ، ص 19.

(3) مثل تنفيذ والي الموصل قانون التجنيد الإلزامي بمنتهى الصرامة في الموصل قبل تطبيقه في ولايات العراق الأخرى بنحو 50 عاماً!! المرجع نفسه، ص 28.

(4) أحمد، ابراهيم خليل، تطور التعليم الوطني في العراق (1869-1932م)، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1982م، ص 25.

(5) صابر، سروه، كردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل(1914-1926م) دراسة تاريخية سياسة وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1999م، ص 6. الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 24.

(6) لم يكن يهم السلطات إلا الضرائب و الإتاوات التي يدفعها السكان، والاستيلاء على أفضل أراضيهم لتضم إلى الأملاك الهمايونية المسجلة باسم السلطان .انظر: رسول ،أربيل ، ص 12.

ورجال الدولة واستمر كذلك ابتزاز الأموال[1]، لأن معالم الإصلاح كانت تدور حول تبني الأنظمة الغربية في المجالين العسكري والتعليمي – وليتها فعلت !!- والتوجه نحو مركزية السلطة[2]. ورغم ذلك فإن المنطقة ظلت –غالباً– خارج النظام والقانون، وإن كانت خاضعة إسمياً للحكومة العثمانية[3]، التي لم تستطع السيطرة تماماً على سلطة الأغوات والزعماء، لسيادة الروح العشائرية في ذلك الحين[4].

كما أن العثمانيين استخدموا الخيالة الحميدية[5] لكسر شوكة التحالفات العشائرية الكردية في الوقت الذي كان الاعتقاد السائد حولها بأنها مكرسة لقمع المسيحيين[6]. كما استخدم العثمانيون سياسة الترغيب بتطمين مصالح بعض الزعماء والسماح لهم بتملك الأرض الشاسعة وتعزيز طبقة الإقطاع في سبيل استمالتهم إلى جانب الحكومة.[7] وقد كانت هذه السياسة ناجحة إلى حد كبير، لأن العشائر– غالبا- لم تكن ذات وحدةٍ فيما بينها، وإنما تقف إحداها ضد

(1) الأرحيم، المرجع نفسه، ص ص 24- 28.

(2) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص 29.

(3) كردي، كردستان و الأكراد، ص 126.

(4) الأمر الذي استغلته بريطانيا باسترضائهم حتى يقفوا إلى جانبها. فلم يكن كافياً بالنسبة لها إثارة الاحتكاكات القومية بين العرب والكرد لإضعاف شعور التضامن بين الطرفين لها؛ إلا أنها تمكنت– وكذلك فعلت الحكومة العثمانية– من استخدام طرفٍ كردي لإضعاف شأن طرف كردي آخر. راجع: قاسملو، كردستان و الأكراد، ص86. ولازاريف، م. س، المسألة الكردية 1917–1923، ت: عبدي حاجي، بيروت، الرازي،1991م، ص49. الأرحيم، المرجع نفسه، ص ص 88- 89.

(5) الخيالة الحميدية:هي بعض الفرَق من الخيالة الكردية المقدمين من كل رئيس قبيلة من القبائل المشاركة وقد سُميت بالحميديةَ تيمُناً باسم السلطان عبد الحميد الثاني الذي تشكلت في عهده سنة 1891م، اتخذت هذه الفرق كواحدة من التدابير لمواجهة أية حركة أو قوة تحاول العصيان و التمرد كالأرمن و الكرد أنفسهم. و لتحويل تلك الفرق إلى حاجزٍ عسكري لمنع تقدم الروس على الحدود، بالإضافة إلى استخدامها كأداة للضغط على الفرس من جانب آخر. انظر: لونغريك، س. هـ . أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط ، بيروت، الفرات للنشر، 1968م، ط 5، ص 372. و جليل، نهضة الأكراد، ص ص 53–54. شريف، عمر علي، الفرسان الحميدية- الكرد أواخر العهد العثماني، في: صوت الآخر، العدد 416، 2012م http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=17834 ، 29-9-2016، 17:00.

(6) حمدي، وليد، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية؛ دراسة تاريخية وثائقية، لندن، سجل العرب، 1992م، ص 20.

(7) البَرازي، البداوة و الاستقرار في العراق ، ص 126.

الأخرى، ولطالما أُحبطت ثورات كردية كثيرة لأن العشائر المناوئة للعشيرة الثائرة تشي بها[1] للسلطات الحاكمة !!

كانت كردستان تابعة في البداية للحكومة العثمانية تبعية إسمية أكثر منها تبعيةً فعلية بسبب طبيعتها المنيعة المتمثلة في الجبال التي شكّلت حواجز حماية[2]، ولذلك فقد كانت العلاقات بين الحكومة العثمانية والعديد من الأمراء الكرد والإقطاعيين متوترة. وكانت الإمارات الكردية والدويلات الإقطاعية قد نشأت ابتداءً بفعل تطور مشاعر الاستقلال الناشئة لدى بعض الأمراء والزعامات العشائرية والإقطاعية نتيجة البعد عن المركز وعدم الاستقرار الداخلي والخارجي للدولة العثمانية، بالإضافة إلى الحروب المستمرة على أرض كردستان. ولكن غياب القاعدة السياسية والاجتماعية القوية للكرد فضلاً عن ضعف الاستعداد العسكري، أدى إلى فقد تلك الإمارات والدويلات استقلالها[3]. فقد أُخضعت العشائر وخاصة الرحل منهم لسياسة السلطان في الإسكان، مع محاولة بث روح العثمنة. وقد كان المقصود من سياسة الإسكان والتوطين ضمان ولاء السكان الوثيق للسلطات وعدم تسببهم بأي توترات واضطرابات، ولم تكن رغبة حقيقية في توطينهم والعمل على استقرار أوضاعهم.[4]

ومن جانب آخر امتازت المنطقة بعدة خصائص جعلتها محط أنظار الدول الطامعة، كَوَفْرَة المواد الأولية اللازمة لإنتاج السلع وإيجاد الأسواق لتصريف الفائض من منتجاتها[5]، إضافة إلى اختصارها الطريق إلى الهند، الأمر الذي جعل بريطانيا المنافس الأقوى والأسرع لباقي الدول المنافسة[6]. لذلك اشتد صراع القوى

---

(1) الغمراوي، أمين، قصة الأكراد في شمال العراق، بغداد، دار النهضة، 1967م، ص 46.

(2) Benjamin II, J.J, Eight years in Asia and Africa from 1846-1855, Hanover, 1859, p96, on 7-12- 2016, 23:19 https://www.wdl.org/ar/item/16812/view/1/1/

(3) البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق، ص ص 27– 28 .

(4) لونغريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 327.

(5) فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة: سليم التكريتي، عمان، الأهلية للنشر، 2006م، ص 78، هامش 1.

(6) سعت بريطانيا بكل إمكاناتها لدراسة المنطقة والسيطرة عليها، من خلال زيارات مستمرة للرحالة والمبعوثين التي زادت بتأسيس دار إقامة شركة الهند الشرقية في بغداد 1789م. كما أنشأت قنصليات في العديد من مدن العراق. راجع: العلياوي، كردستان في عهد الدولة العثمانية، ص 49.ً البياتي، المرجع نفسه، ص 55.

العظمى ومنافستها على المنطقة. إذ كان الهدف الروسي هو الوصول إلى المياه الدافئة، إضافة إلى سعيها لتحييد الموقف الكردي في صراعها مع الدولة العثمانية من خلال إقامة علاقات طيبة مع الزعماء والعشائر[1].

ولم تكن فرنسا بعيدة عن هذه المنافسة، فقد كانت تبحث عن مراكزَ للنفوذ في الدولتين الفارسية والعثمانية. كما دخلت ألمانيا حلبة المنافسة من خلال توثيق علاقاتها مع الحكومة العثمانية منذ بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت أبرز مشاريعها هناك المقطع الجنوبي لسكة حديد بغداد والحصول على امتياز استثمار الثروات المعدنية الواقعة في مدى 20 كيلومتراً على جانبيها وصولاً إلى الخليج العربي[2]. و أثار ذلك اعتراض بريطانيا وفرنسا، وسعت كل منهما إلى تعزيز عمل الشركات الفردية لتصبح تابعة لها بشكل رسمي[3]. وقد لعبت هذه الشركات دوراً مهماً في إقامة علاقات اقتصادية وثيقة مع الإقطاعيين العراقيين والكمبرادور[4]. كما بثت دوائر المخابرات العسكرية والسياسية عملاءها بصفة سائحين ومبشرين وأثريين[5]. غير أن بريطانيا لم تكتف بذلك، فقد سعت بنجاح إلى استغلال المسيحيين في العراق، فنشطت الحركة التبشيرية ومعها الحركة التعليمية بشكل ملحوظ في أواخر القرن الثامن عشر والقرن

---

(1) العلياوي، المرجع نفسه ، ص ص 47– 48.

(2) أحمد، كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بيروت، الفارابي، 2013م، ط3، ص ص 31 – 42. السعدون، العلاقات بين نجد و الكويت، ص 39.

(3) فوستر، نشأة العراق الحديث، ص ص 73– 78.

(4) الكمبرادور عالميا؛ طبقة من سماسرة وتجار، لا قيم لهم سوى المصالح، أي لا أثر للقيم والمبادىء الوطنية: السياسية والاجتماعية والعقائدية في ثقافتهم، وتكمن الخطورة حين تحتم عليهم طبيعة المصالح أن يكون لهم نفوذ سياسي، خصوصا في بلدان نامية أو فقيرة، وتشهد صراعا وأطماعا وتدخلات خارجية وحروبا أيضا . انظر: القيسي، ابراهيم في: موقع الصحفي، http://www.sahafi.jo/files/8a934dd2228e2b37c9f296fe1b7f8b6892d95f27.html، 14-1-2017م ، 16:32.

(5) العاني، خالد، موسوعة العراق الحديث، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 1977م، ج1، ص 177 – الرحالة الذين زاروا كردستان كثيرون، غير أن أكثر هؤلاء عدداً هم البريطانيون منهم: هود William Heude، سون E. B. Soone , غرفزGroves , ونسل F.R. Maunsell : مارك سايكس Mark Sykes ، و من أمثلة الرحالة غير البريطانيين: المندوب الروسي في لجنة الحدود التركية الإيرانية Chirikovتشيركوف والمندوب الروسي في لجنة تثبيت الحدود التركية الإيرانية مينورسكي V. Minorskyوعالم الآثار الألماني هيرزلد E. Herzeld. للتفاصيل: أدموندز، كرد وترك و عرب ، ص ص 24 – 31.

التاسع عشر[1]. وبرغم عدم وجود تعصب ديني في المنطقة بين السكان إلا أن القنصل البريطاني في الموصل قد تقرب للمسيحيين وبادلوه بدورهم التقرب، فصار له بينهم عيونٌ كانوا محل الكراهية والريبة من قبل باقي الأهالي. أما فرنسا التي رأت بأن بريطانيا تسعى لتحويل أهل العراق إلى الدين المسيحي البروتستانتي[2] فقد ادعت بالمقابل أن هدفها حماية الرعايا الكاثوليك، بينما كانت حجة روسيا هي الادعاء بحماية الرعايا الأرثوذكس[3]!!

وهكذا فإنهم باسم الدين تارةً وعن طريق التعليم أو الإحسان والتبشير تارة أخرى؛ أنشأوا الكنائس وفتحوا المدارس وسعوا إلى وضع المسيحيين تحت حمياتهم ليبعدوهم عن الحكومة العثمانية التي أصبحت بين خطر الدول الأوروبية من الخارج و حقد رعاياها من الداخل[4]. وأصبحت مسؤولية تثبيت القدم الإنكليزي في كردستان العراق ملقاةً على عاتق المدرسة الدينية المسيحية[5] التي أنشؤها سنة 1838م في قرية قوجانس[6].

كما سعت بريطانيا لشدة تخوّفها على مصالحها في الخليج والهند وغضبها الشديد من الموقف العثماني- الألماني[7] إلى تأييد كل حركة في البلاد العثمانية من شأنها إحراج السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909)م ومناوأته، وكانت من أهم تلك المساعي تشجيع حركة الدستور ودعم الاتحاديين –جمعية الاتحاد و الترقي–[8] من

---

(1) نوار، داود باشا والي بغداد، ص 316.

(2) المرجع نفسه، ص ص 136 – 137.

(3) السعدون ، العلاقات بين نجد و الكويت، ص 31.

(4) الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 34. العاني، موسوعة العراق الحديث، ص 177.

(5) أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص 48.

(6) تقع في منطقة هكاري بكردستان الشمالية – جنوب شرق تركيا- http://www.ankawa.com/forum/index.php?action=profile;area=showposts;sa=top ics;u=67141 . 25- 11- 201623 , 00:

(7) للمزيد عن العلاقات العثمانية – الألمانية: Saleh, Z. , Britain and Mesopotamia; Iraq to 1914; A Study in Britain Foreign Affairs, Al-Ma'aref Press, Baghdad, 1966, p.p. 238-252.

(8) تأسست الجمعية في إسطنبول سنة 1889م باسم تركيا الفتاة، كانت سرية تعمل بحذر بعيداً عن أعين السلطان عبد الحميد وقد لقت تشجيعاً في أوروبا عموماً و فرنسا و بريطانيا خصوصاً، لذلك لجأ إليها العديد من أعضائها كما لجأوا إلى مصر فوجدوا مجالاً واسعاً لنشاطاتهم المعارضة للسلطان تحت شعار الحرية و الأخوة والمساواة؛ مما جذب إليها العديد من الضباط و المثقفين الشبان المتحمسين. كما استفادوا من الماسونية في دعمهم و تأمين

أجل الانقلاب على الحكومة العثمانية[1]. وقد حرضت تلك الجمعية الشعوب المحكومة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني لإسقاط حكمه ودعت إلى نظام دستوري يقوم على أساس المساواة والأخوة والتحرر والإعلان عن المشروعات السياسية والإصلاحية والاجتماعية والعمرانية وغيرها. وكان قد افتتح فرع للجمعيّة في الموصل[2] كما في السليمانية في أواخر عام 1908م[3]. ولكنها ما لبثت طويلاً حتى تنصلت من كثيرٍ من التزاماتها و وعودها بعد تَسَلُّمها السلطة مُعلنَةً سياسة التتريك[4] !! إلا أن السياسة القومية الاتحادية المتطرفة أدت إلى تنبُّه الشعوب الأخرى و تَمَسُّكِها بوجودها القومي ومطالبتها بحقوقها القومية[5].

الأوضاع الثقافية و التعليمية

يكنُّ الكثير من الأكراد حباً وشغفاً بالعلم وطلبه، ولذلك فقد أولوا أهمية كبيرة ورعاية خاصة للعلماء وطلبة العلم[6]. وقد ساعد على ذلك وجود مؤسسات تعليمية شعبية تعود إلى العصور الوسطى ساهمت في التعليم في العهد العثماني خاصة قبل نشوء المدارس الحديثة. ولأن الحكومة العثمانية في البداية لم تعتبر الخدمات التعليمية من مهامها، ولم تقدم أية مساعدات مالية؛ فإن الأهالي قد تكفلوا بها كأفرادٍ وجماعات، يغطون تكاليف العملية التعليمية. ولأن المدارس التقليدية والحديثة – القليلة جداً – كانت في المدن الكبيرة، فإن التعليم في بقية الأماكن كان يُمارس – غالباً – في الكتاتيب بشكل أساسي[7]، و يتم وفق أساليب تعليمية متخلفة وظروف صحية سيئة. أما المعلمون في الكتاتيب فكانوا عادة طلبة المدارس الدينية أو الملالي الذين تختارهم القرية.[8]

الحماية والحرية لأنشطتهم واجتماعاتهم كما استفادوا من أساليب المنظمات الماسونية في تثبيت ركائز جمعيتهم حتى تم إعلان الدستور و عهد المشروطية في 23 تموز/ أيلول 1908م. انظر: الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج 3، ص ص 146– 149.

(1) المرجع نفسه، ص 34.

(2) صابر، كردستان من بداية الحرب العالمية الأولى، ص9. و الوردي، المرجع نفسه، ص 184.

(3) مدونة ابراهيم العلاف، http://wwwallafblogspotcom.blogspot.ae/2014/11/blog-post_53.html . 26–10–2016 ، 19:43.

(4) حمدي، الكرد و كردستان في الوثائق البريطانية، ص ص 20 – 21.

(5) السعدون، العلاقات بين نجد و الكويت، ص 35.

(6) نوار ، داود باشا ، ص 310.

(7) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص 26.

(8) أحمد، ابراهيم خليل، حركة التربية و التعليم، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، دار الكتب، 1992م، ج 4، ص 333.

أرسل الباب العالي عام 1907م (الهيئة الإصلاحية للخطة العراقية)[1]، وقد أعلنت بعد جولاتها عن فتح 24 مدرسة للذكور و3 للإناث. ومع كون عمل اللجنة بداية لمرحلة مهمة من مراحل التعليم في العراق[2]، إلا أن السؤال المثار هو: ما مدى تنفيذها وما تأثيرها في منطقة كردستان العراق، إذا كان ذاك العدد من المدارس هو الذي يُخطط لإنجازه في العراق كله؟؟!! كما هدفت الإصلاحات الحكومية إلى تعزيز المدارس العسكرية وهي أقدم المدارس الحديثة التي عرفها العراق.

لكن وعلى الرغم من دعاوى الإصلاح إلا أن الأمية ظلت فاشية في العراق عموماً بنهاية القرن التاسع عشر[3]. وقد توفرت بعض الفرص لتأسيس المدارس وتزويد المدرسين بالرواتب وتعيين القائمين على شؤونها فكانت تلك أوفر المدارس حظاً. إلا أن ذلك كله اقتصر على مراحل حكم بعض الأمراء الكرد الذين تمتعوا بشبه استقلال واستقرار[4]، ولكنها ما لبثت أن تداعت بالقضاء على حكمها واستقلالها. فغدا الجهل مطبقاً على المدرسين والطلاب على حدٍ سواء[5] !! خاصةً وأن التعليم كان منحصراً في أفرادٍ من الناس[6] مثل أولاد شيوخ العشائر الكردية لأن هدف المدارس حينها كان إعداد جيل مخلص للحكم الإقطاعي من جهة شيوخ العشائر والديني من جهة السلطات العثمانية[7].

---

(1) الهيئة الإصلاحية للخطة العراقية هي لجنة لدراسة أحوال ولايات العراق الإدارية والاقتصادية والثقافية ورفع المقترحات الخاصة للنهوض بها و قد قامت بأعمال جليلة من أهمها إنشاء المدارس في مختلف مناطق العراق. انظر: الدوسكي، كاميران، بهدينان في أواخر العهد العثماني (1876–1914)، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، جامعة الموصل، 2006م، ص 303. والعزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، الدار العربية للموسوعات،ج8، ص187. و النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني، ص378.

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص ص 150 –151.

(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص 150.

(4) الملا بكر، فائز، ماضي الحالة العلمية في كردستان و مساهمة العلماء الكرد فيها وعلاقتهم مع علماء العالم الإسلامي (علماء مصر نموذجاً)، مجلة التجديد، أربيل، العدد1، 2009 م، ص 175.

(5) الأرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 130.

(6) لونغريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 380.

(7) جليل، نهضة الأكراد، ص 19.

الفصل الأول

التعليم التقليدي

الكتاتيب

يعتبر الدين من أقدم النظم ظهوراً مضفياً من طبيعته على سائر النظم الأخرى: سياسية، أو اقتصادية أو تشريعية، أو تربوية؛ لذلك فإن المؤسسة الدينية تعتبر من أقدم المؤسسات الاجتماعية ظهوراً[1]. ويكاد لا يذُكر – منذ صدر الإسلام – مسجدٌ إلا ويحضر في الذهن الأدوار التي يؤديها أو الأنشطة المتعلقة بها. وتذهب المراجع إلى اعتبار ذلك مما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جعل فدية أسرى بدرٍ تعليمَ الصبية القراءةَ و الكتابة. ثم دور عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تخصيص أماكن وأشخاصٍ لتعليم الصبية و تأديبهم[2]. وهذا النشاط الذي تم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقابل عمل الكُتّاب، كما سيظهر في هذا المبحث.

الكُتّاب مفرد (كتاتيب) ويعني: موضع تعليم الكتاب؛ أي الكتابة[3]، الذي يلتحق به الصبية بحسب قدراتهم وطاقاتهم بين سن الثالثة والسادسة من أعمارهم[4]. وتعتبر هذه الكتاتيب بمثابة مدارس أولية، أو تقابل المدارس الابتدائية لمراحل التعليم في حياة الطالب[5]، كما يمكن اعتبارها مؤسسات دينية واجتماعية لتربية الأطفال[6]. وينطقها الكرد (كُتابي) بقلب الكاف قافاً فتصبح (قوتابي)[7].

ولم يكن للكتاتيب بالمعايير المتعارف عليها وجود إلا في الحواضر الكبيرة، وقد كان وجودها في القرى والأرياف قليلاً جداً[8]. ولعدم وفرة تلك الحواضر الكبيرة

---

(1) البريفكاني، سعود، قرية بريفكان دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، 2015م، ص 243.

(2) الجوم، جواد ملا، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، في: مجلة صوت العالم، أربيل، العدد 11–12، 1418هـ ، ص 67.

(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 47.

(4) الدوسكي، بهدينان في أواخر العهد العثماني، ص 305.

(5) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 72.

(6) Al-Shaikhly, Falih, Education and development in Iraq, with emphasis on higher education, submitted to the graduate school of the University of Massachusetts in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of education, April, 1974,P.119

(7) البرواري، محمد زكي، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، دمشق، دار الزمان، 2008 م، ص 43.

(8) الملا بكر، ماضي الحياة العلمية في كردستان، ص 177.

في كردستان- كما جاء في التمهيد- يمكن تصور مدى القصور الذي كانت تعانيه المنطقة، ومدى الأمية المتفشية. وإذا كانت مدن العراق الكبرى والتي تعتبر مدناً مركزية قد عانت من مثل هذا النقص، فليست منطقة كردستان بدعاً من القول !!

وعلى الرغم من أن كردستان بقسميها الفارسي والعثماني؛ لم تنل حظاً من التعليم لعدم تهيئة الدول المتقاسمة لها خدمات تعليمية أو ثقافية كافية -غالباً- حتى باللغة الرسمية لتلك الدول[1]، إلا أن الأهالي سعوا إلى إيجاد شكلٍ قريب من نظام الكتاتيب بمبادرات شعبية وأحياناً فردية بحسب الأوضاع التي كانو يعيشونها[2]. وحيث أن أية قرية لم تكن تخلو من المسجد، فكانت الكتاتيب موجودةً في المساجد حتى وإن كانت بصورةٍ بدائية جداً. وفي حالات أخرى - وخاصةً في المناطق الفقيرة- كانت حلقات التعليم تتم في بعض البيوت، وعادةً ما كانت غرفاً مخصصة في بيوت المعلمين أو في حوانيتهم و دكاكينهم[3]. أما إذا كانت المنطقة ذات ازدهار نسبي وتشهد بعض الاستقرار؛ فإن مبنىً صغيراً مستقلاً كان يُلحق بالمساجد، وقد يتطور بعضها إلى مدارس دينية[4].

أما عن مدى انتشار هذه الكتاتيب وأعدادها، فإن المؤرخين لم يقفوا على عدد محدد لها في كردستان. إلا أنهم يقدّرونها- تخمينياً- بستة و تسعين كتّاباً في جميع مناطق ولاية الموصل سنة 1890م؛ أي كتاباً واحداً لكل 2460 شخص[5]، فكم سيكون حظ المناطق الكردية من ذلك العدد القليل؟! ولعل في هذا تأييداً لرواية تفيد بعدم وجود أكثر من 5٪ من السكان الكرد ممن يستطيعون القراءة والكتابة في ذلك الوقت[6].

المعلمون: كان معلمو الكتاتيب في المناطق القليلة المتطورة نسبياً والتي تحوي مدارس؛ من خريجي المدرسة الموجودة في المنطقة التي يقطنونها؛ بلدة كانت أو قرية أو

---

(1) مخول، الأكراد من العشيرة إلى الدولة، ص 107.

(2) الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، ص 68.

(3) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 334.

(4) البرزنجي، تريفة، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13- 14 م)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010 م، ص 124.

(5) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 77 – 78.

(6) البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق ، ص 34.

غير ذلك[1]. أما في المناطق غير الميسورة فإن المعلم والمربي يتمثل في شخص المُلّا[2]. وقد كانت له سلطة ومكانة اجتماعية مهمة كما أشار حاكم أربيل السياسي في كردستان بين(1918م- 1920م)[3] و لذلك استجاب الناس لدعوات الملا للتعاون والتكافل في المحن بل وتجاوب الناس مع توجيهاته في سائر الأمور.

ومن أهم المؤهلات الواجب توفرها في الفرد كي يصبح معلماً هو حفظه للقرآن الكريم، ومعرفته القراءة و الكتابة[4]، إضافة إلى إلمامه ببعض العمليات الحسابية الأولية[5]. ولكن توجد رواية تقلل من تلك المؤهلات المطلوبة وتفيد أن المتطلب الوحيد المشروط توافره في الملا هو حفظ القرآن الكريم فقط، وأما القراءة والكتابة فليست سوى وسائل مساعدة[6]، بمعنى أن الحفظ قد يتم بدونها. ويبدو هذا معقولاً إذ كان الهدف التعليمي الشائع هو فقط حفظ القرآن الكريم، أما غير ذلك فمما يمكن اعتباره من الترف العلمي في ذلك الوقت؛ خاصة في ظل الوسائل وطرق التدريس المتَّبعة.

وكان للملا في بعض الكتاتيب التي كثر فيها التلاميذ مساعدون من تلاميذه المتقدمين، ممن قطعوا شوطاً في تعلم القراءة والكتابة فضلاً عن تلاوة وحفظ القرآن و– غالباً- ما كانوا يكبرون باقي الصبية عمراً ، ويسمى المساعد عادةً بالخلفة[7]. هذا بالنسبة للتلاميذ الذكور، أما الإناث فكُنّ يتعلمن في بعض المناطق في كتاتيب خاصة بالبنات[8] عند إحدى النساء، وأحياناً يكون كتّابها مختلطاً من فتياتٍ وصبيان صغار السن[9].

---

(1) ويسي، عبد الله، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، أربيل، مطبعة ماردين،2012 م، ص 28.

(2) الدوسكي ، بهدينان ، ص 305.

(3) دبليو، آر. هي، مذكرات دبليو آر. هي. حاكم أربيل السياسي في كردستان أيام الاحتلال البريطاني 1918–1920، ت: فؤاد جميل، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008 م، ص 55.

(4) عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258–1918م، ص 553.

(5) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 73.

(6) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 48.

(7) النجار، المرجع نفسه، ص 74.

(8) الدوسكي، كردستان العثمانية، ص 64.

(9) ابراهيم، حركة التربية و التعليم، ص 334.

وتختلف المراجع في تحديد المواد الدراسية في الكُتّاب، ولعل هذا الاختلاف بسبب غياب المنهجية في التعليم وعدم وجود جهة مسؤولة عن ذلك. فيذهب بعضهم إلى أن المادة الوحيدة التي يدرّسها المعلم القرآن الكريم وعدد قليل من المفردات العربية الضرورية[1]. وفي مناطق متقدمة وبعد إنهاء التلميذ ختم القرآن، فإنه يكلّف بقراءة بعض الكتب باللغة الفارسية والعربية وحفظ بعض الأشعار التي يحويها الكِتاب المقرر[2].

فيما يذهب البعض الآخر إلى أن الخطة التعليمية غير محددة عادةً وإنما تتم بشكل عفوي تلقائي وتشمل: تعلم القراءة والكتابة وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، ومبادئ اللغة العربية، والحساب، والتدريب على الصلاة[3]، وتمرين التلميذ على – فن- الخط الذي يكون معلمه شخصاً آخر غير الملا كل ذلك بجانب حفظ القرآن الكريم[4]. والأرجح أن هذا الأمر كان في زمن سابق لمدة البحث، لأن ذلك يتطلب نوعاً من الاستقلال والاستقرار وشيئاً من سعة العيش، الأمر الذي كان متعذراً – غالباً- في تلك المناطق.

لم يفرض المعلم على التلميذ أية رسوم دراسية لقاء أتعابه، فقد كان التعليم مجانياً[5]، بمعنى أن الملا كان متطوعاً. ولعل هذا الأمر يعكس بُعداً اجتماعياً ودينياً، فمبادرة المعلم لتدريس أبناء قريته أو محلته يوحي بحس المسؤولية العلمية التي يستشعرها إزاء الجهل المنتشر في منطقته، إضافة إلى اعتباره نشر العلم الذي يحوزه فرضاً دينياً واجب القيام به. والجدير بالذكر أن الأهالي بادلوا المعلم مبادرته، بمساهمتهم في إعانته ببعض الأموال – غير محددة القيمة- لقاء جهوده وتعبه[6]. وكانت تعطى أيام الخميس فاصطلح على تسميتها بالخميسية[7]، وربما قدم البعض

(1) الملا بكر، ماضي الحياة العلمية في كردستان، ص 177.

(2) مخول، الأكراد من العشيرة إلى الدولة، ص 108.

(3) البرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص 34.

(4) البرزنجي، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية، ص ص 123- 124.

(5) الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، ص 67.

(6) عبد الله، تاريخ العراق الحديث، ص 553.

(7) يتراوح المبلغ بين 3 إلى 5 قروش. النجار، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 77.

مواداً عينيةً بدلاً عن المال[1]. ويكون ذلك بحسب الوضع الاقتصادي لولي التلميذ، ولعل هذه الأشياء العينية كانت طعاماً أو ملابس أو غير ذلك.

وكان يتوجب على التلميذ إحضار بعض المستلزمات إلى الدرس وكانت هذه الأشياء: المصحف أو أحد أجزائه وغالباً ما يكون جزء عم، وألواح خاصة بالكتابة تكون عادة صفيحة بيضاء من الزنك مع محبرة وريشة أو قلم من القصب ويمكث الدارس في الكتّاب من مطلع الشمس حتى غروبها، باستثناء وقت الغداء الذي يتناوله في بيته، ويتكرر هذا البرنامج طوال أيام الأسبوع عدا الجمعة التي تعتبر عطلةً رسمية[2].

يبدأ التلميذ أول ما يبدأ بتعلم حروف الهجاء، ثم يتعلمها محرّكة بالحركات المختلفة، كما يحفظون الكلمات التي تكوّن الحروف الأبجدية (أبجد، هوز ..)[3] وينتقل بعدها الصبيان إلى حفظ القرآن الكريم، ابتداءً من سورة الناس إلى نهاية جزء عم ثم البدء بجزء تبارك وهكذا تباعاً[4]. ولتحقيق ذلك يتبع المعلم مع تلاميذه أسلوب التلقين والتكرار المطّرد الممل، علماً أن الملالي ينزّهون القرآن من الكتابة والمحو بأيدي الأطفال أو ما اعتبروه (ابتذال الصبيان)[5] ! لذلك فإن كتاتيب العراق بما فيها منطقة كردستان كانت تلقن الطالب القرآن من خلال التهجئة. أي نطق الحرف متبوعاً بالحركة، ثم إعادة نطق الحرف مشكّلاً بتلك الحركة، مثال ذلك من أول سورة يحفظونها – سورة الناس-: (قاف ضمة لام قُل، ألف فتحة أَ، عين واو ضمة عو، قل أعو، ذال ضمة ذو، قل أعوذُ....) يكررها التلميذ بصوت كلما ارتفع كلما أدى إلى رضا الملا وارتياحه من تَمَكُّن تلميذه. وما أن ينهي التلميذ هذه المرحلة ويتقن القراءة حتى ينتقل إلى مرحلة (روان)[6]. وتبدأ معها مرحلة تعلم كتابة الحروف والأرقام والعمليات الحسابية الأربعة[7]، بالإضافة

(1) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 334.
(2) النجار، المرجع نفسه ، ص ص74 – 76.
(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص48.
(4) الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردسان، ص 68.
(5) تريفة، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية، ص 123.
(6) كلمة فارسية تعني استقامة. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ص 48–49 .
(7) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 75 –76.

إلى دور معلم الخط في الكتاتيب التي تعلم الصبيان الخط؛ عن طريق تكتيبهم الأشعار[1].

كما وظف المعلمون (الخلفات) و هم التلاميذ المساعدون المتقدمون كما سبق ذكرهم، فقد كان اهتمام الملا منصبّاً على تعليم التلاميذ المتقدمين والنابغين بنفسه، ويقرّبهم في المجلس منه، بينما يجلس باقي الأطفال بعيداً عنه، موزعين على هؤلاء الخلفات في مجموعات يديرونها ويعلمونها[2]. وتشبه هذه الطريقة ما تُعدّ اليوم من استراتيجيات التعليم الموصى بها في المدارس. علماً أن لها إيجابيات عديدة ونتائج جيدة، وتقدم التلاميذ المبتدئين فيها ملحوظ. وربما يفسر ذلك بأن التلاميذ أقرب إلى عقول بعضهم البعض، وأعلم بما يناسبهم وأقدر على التفاهم والتواصل مما لو تم ذلك مع الكبار، الأمر الذي يحتاج إلى النبهاء والنجباء. و تبين الطريقة سابقة الذكر أن الأمور كانت تحت سيطرة الملا ولعل توزيع التلاميذ المبتدئين على الخلفات كان يتم بحسب وجهة نظر فاحصة، بحيث يجعل للمجموعة المناسبة الخلفة المناسب وهذا هو المتوقع.

ولم يطبق المعلمون أي نوع من النظم والقوانين، فكان التعليم في الكتاتيب متحرراً من كل ما يتعلق بمدة الدراسة وعدد السنوات التي يقضيها التلميذ لإتمام المرحلة[3]. وقد تم اختلاطهم ومشاركتهم لصفٍ واحدٍ في وقت واحدٍ رغم وجود العديد من الفروقات الفردية سواءً في العمر أو القدرات، الأمر الذي أدى إلى عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ[4].

وفي حال مخالفة الصبية توجيهات الملا، أو عدم حفظ المقرر، أو عدم الحضور في الوقت المحدد، أو صدور أي سلوك غير مقبول؛ فإن ذلك كان يعرّضهم للعقاب. وتكون صلاحيات المعلم والذي يقوم بدور المربي واسعةً، إذ أن أولياء الأمور يصرحون له بذلك؛ فقد كان آباء الأطفال يسلمونهم للملا مؤكدين موافقتهم لأي أسلوب تأديبي يلزم الأبناء و لخص كل ذلك في عبارة: (لك اللحم و لي العظم)[5]!! و يتم ذلك

(1) تريفة، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية ، ص 123.

(2) الهلالي، المرجع نفسه ، ص 49.

(3) Al-Shaikhly, Education and development in Iraq, P. 120.

(4) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 74 –75

(5) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 334.

بأساليب متفاوتة الشدة بحسب درجة المخالفة، وكان من أبرز تلك الأساليب العقابية: تكليف المذنب بكتابة شيء من النثر أو الشعر وتكرار نسخه وحفظه؛ و قد تكون هذه الطريقة أرقى الأساليب جميعاً أما البقية فتتراوح بين رفع الذراعين والوقوف على رجل واحدة لبعض الوقت، وحبس الطفل في وقت خروج أقرانه للعب، وقد يصل الأمر إلى الضرب بعصى من الخيزران على باطن الكفين أو القدمين (الفلقة!!)[1].

التخرج: اعتاد الأهالي على الاحتفال بتدرج صبيتهم في مراحل الكتاب، وهي تشبه ارتقاء التلميذ من صف إلى آخر. فقد كان وصول التلميذ إلى سورة لم يكن[2] يلزم الأهل بعمل الحلوى ودعوة زملائه التلاميذ لمشاركته في تناولها، كما يحظى المعلم من الأهل بما يطيقون من الهدايا ويطلقون على هذا الطقس: «لَمْ يَكُنْ .. حَلوى بِكِنْ» بمعنى مع لم يكن اصنعوا الحلوى. ثم يكمل التلميذ حفظه بالانتقال لمرحلة تالية، و حين يصل سورة يس يقيم أهله وليمة أخرى، و هكذا حتى يكمل ختم القرآن الكريم كاملاً. وهنا يقام حفلٌ بهيج تعبيراً عن إنجاز التلميذ مرحلة مهمة من حياته وانتقاله إلى مرحلة عملية أو علمية متقدمة لا تقل في تقديرها المعنوي عن الشهادة الجامعية في الوقت الحاضر[3]. ويرتدي الصبية في الاحتفال ثياب العيد ويجتمعون منذ الصباح الباكر يتقدمهم الخلفة مردداً دعاءً[4] يتلوه بصوت جهوري كأبيات شعرٍ ليرد عليه بقية الصبية في نهاية كل شطرٍ بكلمة (آمين)[5] ويتقدم هذا الموكب طفل يحمل

---

(1) النجار، المرجع نفسه، ص 76. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، ص ص57- 58.

(2) سورة البيّنة، جزء عمّ.

(3) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص335.

(4) نموذج من الدعاء:

الحمد لله الذي تحمدا ... آمين

حمداً كثيراً ليس يحصى عددا ... آمين

و في مقطع آخر :

هذا غلام قد قرأ وقد كتبْ... آمين

و حقنا على أبيه قد وجب ... آمين

نستاهل الخلعة منه و الذهب ... آمين

بطاسة مجلية قد التهب ... آمين . الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 50.

(5) من المرجح أن الدعاء كان يردد باللغة العربية لأن الأدعية كآيات القرآن الكريم تُحفظ عن ظهر قلب حتى إن لم يفهم التلميذ معاني مفرداتها.

منضدةً صغيرة من الخشب مجللة بحرير مزركش بخيوط مذهبة ليحمل فوقها (المصحف الشريف). وينطلق الموكب إلى الشوارع والمحلات حتى يعود في النهاية إلى بيت والد خاتم القرآن، فيأتي دور النسوة بالأهازيج و التهاليل وَمَدِّ الموائد الكبيرة ويُلبس والد الطفل خلال هذه الحفلة الملا جبة جديدة من القماش الفاخر مع صرة تحوي مبلغاً من المال. على أن مثل هذه الاحتفالات كانت تقام لمن تطيق أوضاعه المادية التكاليف وتغطي المصاريف[1]، والأرجح أنها كانت تقام بدرجاتٍ أقل من المظاهر والمراسيم للناس الأقل يسراً.

وبعد إكمال ختم القرآن وأساسيات التعليم الأخرى بحسب الكتاب ومواده التي يدرّسها، ينطلق هؤلاء الأطفال – الخريجون- الذين يصلون في نهاية هذه المرحلة إلى درجة مهمةٍ من النضج الديني والأخلاقي[2] إلى ميادين العمل لاكتساب حِرفةٍ من الحِرف أو يتوجه القليل منهم إلى المدارس الدينية ليكمل تعليمه[3].

(1) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ص 50 –51.

(2) Al-Shaikhly, Education and development in Iraq, P. 123

(3) أحمد، حركة التربية والتعليم ، ص334.

المدارس الدينية

كانت كلمة (مدرسة) تطلق في تركيا – الدولة العثمانية – وإيران – فارس – على المعاهد الدينية، وهذه تلي مرحلة الكُتّاب عادةً. أي أن من ينهي الكتاب يكمل تحصيله وتعليمه في هذه المدارس. فالمدرسة كلمة تطلق على المدارس الدينية، فيما سيمت المدارس التي تقابل المدارس العادية بمظهرها الحاضر بالمكاتب[1]. وقد عمّ هذا المسمى في كثيرٍ من المناطق التي وقعت تحت السيادة العثمانية، ومنها منطقة كردستان العراق التي يرتبط فيها التعليم ارتباطاً وثيقاً بهذه المدارس[2]. ويمكن تقسيم المدارس الدينية إلى نوعين: مدارس دينية تحت إدارة الأوقاف وأخرى يمكن اعتبارها أهلية تابعة لمن يُنشؤها كما سيأتي لاحقاً.

يُرجع المؤرخون بداية نشأة هذا النوع من المدارس إلى زمن الوزير السلجوقي نظام الملك الذي نسبت إليه المدارس النظامية، كما يذهب بعض المؤرخين إلى أن سبب نشأتها ابتداءً كان بُغية الوقوف في وجه التيار الفكري – العقلي – الذي اتجه إليه الشيعة والمعتزلة وفرقٌ أخرى[3]، أو لجوءاً إلى السلطة الدينية لتعزيز سلطة الحاكم في بعض الأحيان[4]. وتنافَسَ بعدها الأمراء والولاة وأبناء الأسر الثرية في إنشاء هذه المدارس و تَبَنِّيها، وكانوا يوقفون عليها ما يلزمها من الأبنية ويصرفون على طلابها حِسبة للّه[5] أو بدافع الوجاهة[6].

وقد سعت الدولة العثمانية لوقت طويل من أجل توجيه الشعوب التي تحكمها إلى الولاء للدولة والسلطان، وَأَوْلَت التعليم الديني الأهمية كونها دولة ثيوقراطية الحكم؛ يحتل علماء الدين فيها مركزاً اجتماعياً مرموقاً ومؤثراً في توجيه الحكم. الأمر الذي دفع بتلك المؤسسات التعليمية – المدارس الدينية - لأن تنسجم مع

(1) الدوسكي، بهدينان، ص 306. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 63.
(2) البرواري، إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الاسلامية ، ص 38.
(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص82. الهلالي، المرجع نفسه، ص 63. ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس، ص 27.
(4) الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، ص 45.
(5) ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس ، ص 27.
(6) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 335.

أهداف الحكومة في إعداد وتربية الأبناء[1]. وقد لعبت هذه المدارس دوراً بارزاً في تلبية احتياجات المجتمع- القيمية والدينية- من خلال إعداد الفرد للحياة طبقاً للمثل الدينية والأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام. وكانت المصدر الوحيد الذي يزود المجتمع بما يحتاجه من علماء وأدباء وموظفين وتجار وبعض المهن المختلفة لخلو البلد من معاهد العلوم الأخرى في بادئ الأمر[2]. وقد استمر عمل هذه المدارس كمؤسسات تعليمية إلى أواخر العهد العثماني، وواصلت مهمتها حتى بعد قيام الدول اللاحقة بفتح المدارس الحديثة[3]. وعلى الرغم من أن ولاية الموصل لم تنعم بحظٍ وافر من هذه النشاطات كباقي الولايات لتدهور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق وتعرضه للمعارك والغزوات وعدم الاستقرار، الأمر الذي أزاح النظر في مثل هذه المطالب جانباً؛ إذ لا يُرجى مع مثل هذه الأحوال نشاط أدبي أو علمي. ومع ذلك وجدت استثناءاتٍ لبعض الولاة في الموصل ممن قلدوا المصلحين من ولاة بغداد. وهكذا فإن علامات التأخر كانت بادية في المنطقة مع بدايات القرن العشرين[4].

ضمت ولاية الموصل كباقي ولايات العراق دائرةً للأوقاف؛ تتدرج تحتها مسؤولية القيام بشؤون المدارس الدينية، لكن هذه الدائرة لم تول تلك المدارس أي اهتمام يُذكر، إلا أمراً واحداً والذي يُشهد به للحكومة العثمانية وهو إعفاء المتفوقين من طلبة المدارس – المجاوزين للعشرين من العمر – من أداء الخدمة العسكرية[5]، وقد كان مدى تفوقهم يقاس بإجراء امتحاناتٍ مخصصة[6]. أما النفقات فقد كانت عشوائية لعدم وجود موازنة محددة[7]. ففي مدارس القرى كانت النفقات على الأهالي. وقد كان مدير المدرسة القروية عادةً هو المدرس

(1) المرجع نفسه، ص 335.
(2) أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص 28.
(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 71.
(4) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص ص 64- 67.
(5) سالنامة نظارة المعارف العمومية 1316هـ ، ص 70.
(6) الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص55. النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص93-95.
(7) أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص 27.

نفسه[1]. وعلى الرغم من مجانية التعليم، إلا أن نفقات المدرسين الأخرى و تشمل وجباتهم الغذائية اليومية كانوا يحصلون عليها من سكان القرى عادةً فضلاً عن إعانات أخرى مثل تولي تنظيف ملابسهم، بينما كانت النفقات في البلدات على أهل المحلات[2].

مباني المدارس: كان من المألوف في كردستان – كما في سائر العراق– ألا توجد قريةٌ مهما كانت صغيرة أو كبيرة إلا وفيها مسجد أو جامع تلحق به أو تجاوره مبانٍ مخصصة للتعليم[3]، وهي المدارس الدينية أو ما يسميها البعض؛ مراكز أو معاهد دينية[4]. أما المدارس الموجودة ضمن المسجد فكانت تقسم إلى جناحين، أحدهما خاص بالمدرس – منزل المعلم– والآخر عبارة عن حجرات لطلبة العلم القادمين من مناطق بعيدة ليبيتوا فيها ويُعِدّوا طعامهم ويتلقوا الدروس العلمية[5]. لقد كانت الوسائل المتاحة للتعليم قليلة وربما نادرة، لكن السكان رغم تلك المحدودية سعوا بما كانوا يطيقون من إمكانات[6] لسد الفراغ الذي سببته قلة المدارس الرسمية الحكومية[7]. أما المدارس ذات المباني المنفصلة عن المسجد فكانت تتألف من غرفة أو غرفتين للتدريس، وغرفة أو أكثر لسكن الطلاب الذين يدرسون فيها، وقد كانت تحوي أحياناً مصلى[8]. وفي الحالتين كلتيهما ولضيق المكان؛ كانت تقام الدروس العلمية في نفس غرفة مبيت الطلاب وعيشهم[9].

---

(1) الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان ، ص 66.

(2) ويسي، الشيخ عبد الكريم المدرس، ص ص 29– 30. بكر، ماضي الحياة العلمية في كردستان ، ص 175.

(3) ويسي ، المرجع نفسه ، ص 28.

(4) تعتبر هذه المصطلحات عصرية و حديثة مقارنة بذلك الوقت، إذ لم تكن مما تعارف الناس على استخدامها، وتطلق حالياً على ما تبقى من تلك المدارس في الوقت الحاضر، وقد يكون استخدام هذه المصطلحات من باب توضيح فكرة تلك المدارس الدينية .

(5) إسلام، أحمد، من للإكراد، الرياض ، مكتبة الإمام الشافعي، 1991م، ص 48.

(6) الكردي، محمد أمين، التفسير والمفسرون في كردستان العراق في القرن الرابع عشر الهجري (1882 – 1978م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية علوم الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2013م، ص 14.

(7) الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، ص 65.

(8) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 84 – 86.

(9) إسلام، المرجع نفسه، ص 48.

وكانت حجرات هذه المدارس بنوعيها مظلمةً أغلب الأوقات، ولم يكن بها غير كوة أو كوتين تُسدُّ في أغلب فصول السنة حماية لساكنيها من البرد القارص المصاحب لشتاء كردستان. وكان بناء المدارس عموماً من اللّبن – الطين – ، وقد يضاف الحجر في بعض الأحيان إلى مكونات البناء، وكانت تسقّف بالأعمدة الخشبية وسيقان الأعشاب و قليل من التراب[1]. ويبدو أن معظم المدارس الدينية في كردستان العراق كانت ملحقة بالمساجد، ويظهر هذا واضحاً من سِيَر – أغلب– علمائها[2].

وقد كانت عُدّة الطالب عبارة عن لحافٍ يستخدمه كفراش وغطاءٍ معاً، ومخدةً وكتاباً واحداً هو الذي يدرس فيه لا غير؛ حيث كان أغلبهم لا يملكون – لسوء الحالة الاقتصادية – الكتب الدراسية، وكانوا يعتمدون على الكتب الموقوفة ويعوضون عن التملك بحفظ الكتب عن ظهر قلب[3] أو بالاعتماد على خزانة الكتب التي قد تكون متوفرةً في بعض الأحيان في بعض المدارس الدينية[4]. واعتاد الطالب على الاعتناء بالكتاب بأن يتخذ خرقة قماش يلفه بها[5]. ولم تكن هناك أية شروط للقبول في تلك المدارس أو مؤهلات يُلزم الطالب بتوفرها ليتمكن من الالتحاق بها[6]. و لم يكن منهج الدراسة في مدارس كردستان يختلف كثيراً عنه في مدارس بغداد والبصرة[7]. ولكن تفاوتت الدروس اليومية من مدرسةٍ لأخرى.

---

(1) ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس، ص 28. و لا تزال بعض المباني التي يصدق عليها هذا الوصف قائمة حتى هذا اليوم، سواءً في المساجد و الجوامع أو المدارس التابعة لها أو حتى منازل بيوت الناس في معظم أجزاء كردستان!!

(2) أمين، ابراهيم، ملا حسين المارونسي و منهجه في تفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم علوم الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عَمّان، 2014م ص 27، يذكر أن المارونسي كان يسكن مع طلبة العلم في مسجد بريفكا في دهوك قضى هناك 3 سنوات من عمره. انظر: شلال، جاسم، علماء قدموا إلى الموصل من الكرد و كردستان، دهوك، مطبعة هاوار، 2012م، ص ص 164– 165 . سيرة حياة نور الدين عبد الجبار البريفكاني.

(3) الملا بكر، ماضي الحالة العلمية في كردستان، ص 175.

(4) أحمد، حركة التربية و التعليم ، ص335.

(5) ويسي، المرجع نفسه، ص 28.

(6) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص 27.

(7) نوار، داود باشا، ص 310.

وكانت المقررات عموماً تشمل بعض العلوم مثل الحساب والفلك والجبر وغيرها بالإضافة إلى ما يتوجب من كتب الفقه وأصوله والحديث والتفسير وعلوم الهيئة والمنطق والحكمة[1] والنحو والصرف والبلاغة وغيرها[2]. لكنها كانت خلواً من العلوم العملية – علوم الدنيا من زراعة وصناعة- التي تفيد صاحبها في مواجهة الحياة. كما أنها أهملت تدريجياً العلوم العقلية خلال السنوات الأخيرة من العهد العثماني وصارت تكاد لا تهتم بشيء غير العلوم النقلية[3].

ولم يكن نظام التعليم معنياً بتطوير قدرات التلميذ على الخلق والإبداع أو إكسابه مهاراتٍ معرفية جديدة؛ بل يكتفي بتمكينه قدر المستطاع من حفظ المادة التي أنتجتها أجيالٌ سابقة من العلماء[4]. لكن يبدو أن هذه المقررات أو المواد الدراسية كانت تُنتقى تبعاً لاجتهاد المتعلم وكذلك حسب مستوى العلماء والمدرسين فيها؛ أي أن المدارس الدينية في المناطق المختلفة تنتقي ما يناسب مستواها من بين هذه المواد، فلم تكن تُدرّس كلها ولم تكن تحدد الدروس نفسها لجميع التلاميذ.

وقد كانت مصادر دراسة هذه المواد على سبيل المثال: في الفقه وأصوله مختصر المنتهى وجمع الجوامع ومنهاج الطالبين ولب الأصول[5]، وفي علوم اللغة

---

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 88.

(2) الملا بكر، ماضي الحالة العلمية في كردستان، ص 179.

(3) ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم الفقهية، ص 29. والهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 122.

(4) البريفكاني، قرية بريفكان، ص 249. و أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ص ص 27 – 28.

(5) مختصر المنتهى: أصل الكتاب هو منتهى السؤل والأمل في علمي الأصل و الجدل ثم اختصره بعد تصنيفه لما رأى قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار، ويعرف بمختصر المنتهى أو مختصر ابن الحاجب نسبة لمؤلفه الإمام ابن الحاجب المتوفى سنة 646هـ . انظر: خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م، عن المكتبة الشاملة، ج2، ص 1853.

- جمع الجوامع: في أصول الفقه لتاج الدين السبكي المتوفى سنة 771هـ و له شروح كثيرة أهمها شرح محمد بن أحمد المحلي ، كما له حواشٍ عدة مثل حاشية البازلي.

- منهاج الطالبين: في فروع الشافعية للإمام النووي المتوفى سنة 676هـ ، شرحه كثيرون مثل محمد بن علي العاياتي المتوفى سنة 850هـ.

العربية عدة متون من أهمها متن الأجرمية[1]، والعديد من المصنفات في باقي علوم اللغة مثل الكافية والألفية ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب[2] والأنموذج للزمخشري[3] ومراح الأرواح والمقصود[4] والمطول ورسالة الاستعارة والرسالة الوضعية العضدية[5]. وفي العلوم الأخرى: متن إيساغوجي والشروح الثلاثة: كتاب

-لب الأصول: لابن همام الحنفي المتوفى سنة861هـ، شرحه تلميذه محمد بن محمد الحلبي المتوفى سنة 879هـ

(1) واحد من أهم متون النحو؛ لأبي عبد الله الصنهاجي المعروف بابن آجروم و معناه بلسان البربر الفقير الصوفي توفي سنة 723هـ و لها شروح عدة منها شرح الشاغوري المتوفى سنة 916هـ. انظر: خليفة، كشف الظنون ، ج2، ص 1797.

(2) الكافية: مصنف في النحو لجمال الدين ابن الحاجب المتوفى سنة 646 هـ. المرجع نفسه، ج2، ص 1370.

- الألفية: مقدمة مشهورة في النحو، سمّيت بالألفية لأنها ألف بيت في الرجز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المشهور بابن مالك المتوفى سنة 672هـ. المرجع نفسه ، ج1، ص 152.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: في النحو للشيخ جمال الدين المعروف بابن هشام النحوي المتوفى سنة 762هـ و له عدة شروح مثل: تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب للدماميني. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ، دمشق، دار الفكر، 1985م، ط6، ص ص 12- 14.

(3) مصنف في النحو، و يسمى حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق جار الله الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ لسعد الدين البردعي المعروف بسعد الله الكبير ،البرواري ، إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص 39. خليفة ، المرجع نفسه، ج1، ص 185.

(4) مراح الأرواح: في الصرف أو التصريف؛ لأحمد بن علي بن مسعود ، له عدة شروح منها شرح المراح لابن هلال كما أن لها ترجمة بالتركية مسماةً بريحان الأرواح. المرجع نفسه، ج2 ، ص 1651.

- المقصود: في التصريف؛ اختلف في مؤلفه، له عدة شروح منها : إمعان الأنظار لمحمد بن بير علي المتوفى سنة 981هـ. المرجع نفسه، ج2، ص 1806.

(5) المطول: في المعاني والبيان للتفتنازي؛ شرحٌ لمصنف تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني المتوفى سنة 739هـ ، وقد شرحه التفتنازي مرتين سمي الأول بالمطول و الثاني بالمختصر، وللمصنف حواشٍ عدة منها حاشية علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة 816هـ. خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 473.

- رسالة الاستعارة: في علم البيان؛ لأبي القاسم الليثي السمرقندي المتوفى سنة 376هـ. المرجع نفسه،ج1، ص 845.

حسن كاتي و مغني الطلاب وشرحٌ لشمس الدين محمد الفناري وكانت تدرس واحدة من هذه الشروح أو تُدرّس الثلاثة معاً[1]. وفي العقائد يتعلم الطالب من العقائد النسفية وشرحها، والعقائد العضدية[2]. وقد كان الكشاف للزمخشري[3] أحد أهم المصنفات التي لا يستغني الطلبة عنها في علم التفسير. ورسالة الإسطرلاب[4] وخلاصة الحساب[5]، وتشريح الأفلاك[6]. وغيرها في علم العروض والطب وأشعار العرب وعلم التاريخ[7]. وتجدر الإشارة إلى أن مصادر دراسة العلوم

- الرسالة الوضعية: في علم الوضع؛ للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد المتوفى سنة 756هـ. خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 898.
- علم الوضع: علم يتناول المفردات من جهة وضعها لمعانيها لتمييز الكلي عن الجزئي، والعام عن الخاص، والمفرد عن المشترك، واللغة عن الاصطلاح، والاصطلاح والحقيقة عن المجاز، وهو أساس العلوم المتعلقة بالعبارة والألفاظ. عن شبكة الفصيح الإلكترونية لعلوم اللغة: http://alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=79128&s=683c9097cfd69c78761a7ac4ec21d9f3 ، 7-12-2016 ، 23:45

(1) إيساغوجي: لفظ يوناني معناه الكليات الخمس وهو أحد الأبواب التسعة لعلم المنطق. فيها تصنيفات عدة منها: تصنيف عبد اللطيف البغدادي. خليفة، المرجع نفسه، ص ص 206-207.

(2) العقائد النسفية مصنّف في علم الكلام؛ لنجم الدين أبي حفص النسفي المتوفى سنة 537هـ. له عدة شروح كشرح التفتازاني المتوفى سنة 791هـ. المرجع نفسه، ج2، ص 1145.
- العقائد العضدية: للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة 756هـ. المرجع نفسه، ج2، ص 1144.

(3) مصنّف في التفسير: توفي الزمخشري سنة 538 هـ وقد كان معتزلي الاعتقاد، وله عدة شروح مثل شرح الكشاف لقطب الدين الرازي. المرجع نفسه، ج2، ص 1475.

(4) معرفة الاسطرلاب أولى طبقات علم النجوم وأحد فروع علم الهيئة (الفلك). وعلم الاسطرلاب يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية؛ مبيّن ارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسَمْت القبلة، وعرض البلاد وغيرها. خليفة،كشف الظنون،ج1،ص ص 14،81، ج2، ص 1931.

(5) في علم الحساب؛ مختصر على مقدمة و عشرة أبواب، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، المتوفى سنة 1031هـ . وهو من علماء الدولة الصفوية في زمن الشاه طهماسب، المرجع نفسه

(6) في علم الهيئة: وهو أيضاً لبهاء الدين العاملي.

(7) البرواري، إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص ص 38 – 42. والملا بكر، ماضي الحالة العلمية في كردستان، ص ص 178 – 179.

الدينية وتحديداً كتب الفقه كانت مختلفة من منطقة لأخرى أو من مدرسة لأخرى أو من تلميذ ومعلم لآخر كل ذلك بحسب المذهب المتبع. وقد كان الأبرز والأكثر شيوعاً ودراسة مصادر دراسة الفقه الشافعي[1] لأن معظم الأكراد من الشوافع.

ويظهر من عناوين هذه الكتب التي يقوم التلميذ بدراستها أن التعليم في المدارس الدينية كان باللغة العربية، لكن يُرجح أن الشرح كان يتم باللغتين لأن المتعلمين لم يكونوا رغم الجهود المبذولة في تعلم اللغة و علومها في المرحلة السابقة متقنين لها بشكلٍ يكفي لتوضيح دقائق المسائل بالعربية. و يظهر من سير بعض العلماء أن المعلمين – حتى العرب منهم - كانوا ملمين باللغة الكردية[2] بل كان معظم الأساتذة و الشيوخ عارفين باللغات الأربعة: الكردية والعربية والتركية والفارسية[3]. وتعتبر هذه أيضاً من المزايا التي اتسم بها معلمو تلك المرحلة الزمنية؛ خاصةً بالمقارنة مع الوضع الراهن، حيث يندر وجود أساتذة مجيدين للعديد من اللغات إلا في مراحل متقدمة ونادرة جداً كأساتذة الشهادات العلمية العُليا.

امتازت المدارس الدينية بأسلوبٍ خاص في التدريس؛ وهو اختيار التلميذ بنفسه مُعَلِّمَهُ أو الشيخ الذي يريد تلقي موضوعاته عنه. ويبدو أن المعلمين كانوا متخصصين كل في علم من العلوم المذكورة بشكل محدد ومتخصص. وقد كان بعض هؤلاء من شيوخ العلوم الشرعية والنقلية من علماء ذلك العصر. وكان البعض منهم عرباً وفرساً[4]، ينتقل التلميذ بين مدارسهم حتى ينهي دراسته. وتجرى عملية التدريس من خلال التفاف التلاميذ على شكل حلقة حول الشيخ الذي يقوم بإلقاء الدرس[5]، أو يكون لهم مقرؤون يقوم أحدهم بقراءة النص فيما يقوم الأستاذ بالشرح والتفسير[6]. كما كان للتلميذ حرية اختيار الكتاب الذي

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 88.

(2) أمين، ملا حسين المارونسي، ص 28.

(3) البرواري، المرجع نفسه، ص ص 92 – 150.

(4) أمين، ملا حسين المارونسي ، ص 29. يظهر ذلك من سيرة حياته.

(5) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ص 89.

(6) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص 116.

يدرس فيه تلك المادة[1] ولكن الأرجح أن الأستاذ كان يشرف على اختياره ويقوم بتوجيهه. وعلى أية حال فإن الكتب كانت نادرة جداً في ذلك الوقت وغالباً ما كان التلميذ يضطر إلى الحفظ أو النسخ كما سبق القول[2]. كما يمكن تصور مشاركة التلاميذ وتعاونهم في اقتناء الكتاب الواحد أو التناوب في نسخ أقسام الكتاب.

لقد كان التلميذ يستمر عادةً مع كل أستاذٍ مدة عامٍ كامل[3]. وبغض النظر عن النتائج المكررة والأهداف التي يسعى لها التلميذ من دراسته إلا أن هذا الأسلوب في التعليم - اختيار التلميذ لأستاذه - من الأساليب المميزة في الوقت الحاضر والتي تعتبر من عوامل نجاح الطالب، لما يتركه من راحة نفسية وقبول روحي نتيجة توافق الطرفين المعلم والمتعلم. ويطبق حالياً في مراحل الدراسات العليا فقط، لذلك يمكن اعتبار هذه الخطوة مما تميز به التعليم القديم عن الحديث أو المعاصر.

و وُجِد نوع آخر من التعليم في ذلك الوقت إلى جوار التعليم الديني في المؤسسات الدينية وهو التعليم في المنازل أو التعليم الخصوصي[4]، وقد كان أكثر شيوعاً في تعليم أبناء الأسر الحاكمة وبعض حالات تعليم الفتيات[5]. إذ أن عامة الناس لا يطيقون تحمل التكاليف المادية اللازمة له.

---

(1) إسلام، من للأكراد، ص 39.

(2) البريفكاني، قرية بريفكان، ص 260.

(3) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص 28.

(4) أنظر: سيرة (عبد الحميد الجاف) في: الصويركي، محمد علي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008م، ج3، ص 66. (الملا اسماعيل النافشكي) في: البرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص 48

(5) نوار، داود باشا، ص 311.

الطرق الصوفية و الأسر العلمية

وجدير بالذكر أن مدارس وتكايا وخانقاوات الطرق الصوفية قد ساهمت في التعليم الديني إلى جوار المدارس المسجدية. كانت الدروس تلقى في التكايا نفسها أو في مدارس تُبنى بجوارها تابعة لها[1] أو في بيت الشيخ نفسه[2]. ومن أبرز الطرق الصوفية في العراق عموماً وكردستان خصوصاً: النقشبندية والقادرية والخالدية والحيدرية؛ التي تنتمي إليها أغلب إجازات علماء العراق[3]. ويتضح دور هذه التكايا من خلال تزايد عددها[4] مقابل تراجع طفيف في عدد المدارس[5] مما يدل على فاعليتها وقدرتها على استقطاب التلاميذ. وقد ساعد على إقبالهم عليها مجانية التعليم وتأمين المأوى والمأكل وخدمة الأهالي لهم وتقديم الإغاثات واللوازم الضرورية[6]. كما كان إلى جانب مشايخ الصوفية أُسرٌ وبيوتات علمية أخرى ساهمت في نشر العلم وتيسير سبله أمام تلاميذه، ومن هذه الأسر: الجلي والنقشبندي والزهاوي والنودهي والبرزنجي والقرده داغي والألوسي[7].

---

(1) كشمولة، نكتل، النجم الزاهر، بغداد، المكتبة الوطنية، 1988م، ط2، ص 114. والخانقاوات مؤسسات دينية وتعليمية، كما كانت مأوى للفقراء والتلاميذ الدراويش و المتزهدين من الصوفية وتحبس لها أوقاف عديدة من قبل مؤسسيها وأصحابها و مريديها وتقوم في كثير من الأحيان بوظائف المسجد والمدرسة الدينية نفسها، كما يمكن اعتبارها كفنادق للمسافرين من التلاميذ والمتعلمين، وقد كثرت بسبب انتشار روح التصوف والزهد بين الناس خاصة بعد سوء الأوضاع العامة التي كانوا يعيشونها. انظر: عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ، ص 556.

(2) البرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص 57. يطلق عليه الشيخ أو السيد بحسب نسبه، فالسيد من السادة الأشراف الحسينية والشيخ من سلسلة مشايخ الطريقة التي أجيزت لهم من مراجع شيوخ الطريقة الصوفية. انظر: البريفكاني، قرية بريفكان، ص 251.

(3) العلواني، أحمد معاذ، إجازة علماء السادة الحيدرية، اسطنبول، مركز جيلاني للبحوث العلمية، 2015م، ص 19.

(4) فقد كانت بعضها تتحول من مجرد مأوى للدراويش إلى مركز ديني و علمي مثل تكية بامرني. راجع: الدوسكي ، بهدينان في أواخر العهد العثماني ، ص 314.

(5) الجدول في نهاية الفصل.

(6) البريفكاني ، قرية بريفكان ، ص 261.

(7) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 94. و الصويركي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ص ص 258، 276. والبرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص ص 146 – 151.

- الجيلي: نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلي (الكيلاني) مؤسس الطريقة القادرية، كنيته محيي الدين أبو محمد، ولد 470هـ بقرية نيف أو نايف في منطقة الجيلان، وتوفي سنة 561هـ، ويلقب بالباز الأشهب، تفقه على المذهب الحنبلي، له مؤلفات عدة في الموعظ و النصائح مثل الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، فتوح الغيب وغيرها. انظر: زكي، محمد أمين، تاريخ السليمانية، ترجمة: الملا جميل الروزبياني، بغداد، شركة النشر العراقية المحدودة، 1951م، ص 211.
- النقشبندي: نسبة إلى الشيخ محمد النقشبندي بن محمد بهاءالدين البخاري، مؤسس الطريقة النقشبندية. ولد عام 717هـ في قرية بقرب بخارى، و توفي فيها بعد كثيرٍ من الأسفار في نفس القرية سنة 791هـ.لقّب بالشاه على أساس ديني ، وقد جُمعت أقواله في كتاب الحدائق كما كانت مقاماته أساساً لكتاب رشحات عين الحياة. ومن مشاهير النقشبندية أيضاً الشيخ خالد. المرجع نفسه، ص ص 214 – 219، ص 225.
- النودهي: نسبة إلى الشيخ محمد معروف النودهي و تعود تسمية الأسرة إلى منطقة السكنى (قرية نودى) شرقي السليمانية. وهو من مرشدي الطريقة القادرية، ولد في شهربازار سنة 1166هـ، له أربعة وخمسون مؤلفاً طبعت في بغداد على نفقة الشيخ محمود الحفيد، ومن هذه الكتب: الفرائد في العقائد، الفريدة في العقيدة، زاد المعاد في مسائل الاعتقاد. توفي سنة 1252هـ في السليمانية. المرجع نفسه، ص ص 219– 223.
- الزهاوي: الأسرة الزهاوية سليمانية الأصل وعلى صلة في نسبها بالأسرة البابانية، سميت العائلة بهذا الاسم نسبة إلى منطقة زهاو. وقد أطلق هذا الاسم على الأسرة ابتداءً من المفتي محمد فيضي الزهاوي تلميذ الشيخ معروف النودهي. وقد ولد سنة 1208هـ وتوفي سنة1308هـ. المرجع نفسه، ص ص 251 – 252.
- البرزنجي: السادة البرزنجية جميعهم من سلالة الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني. وتعود نسبتهم إلى منطقة برزنجة. ومن أعلام هذه الأسرة الشيخ عبد السميع بن الشيخ أحمد البرزنجي والشيخ محمود الحفيد البرزنجي، والشيخ عبد الصمد البرزنجي الصوفي ومن آثاره منظومة تحفة الصلاة. المرجع نفسه، ص 223 الهامش 2، ص ص 268، 271. الصويركي، المرجع نفسه، ص 113.
- القره داغ: من الأسر التي برز فيها العديد من رجالات العلم ، وقد أطلق على الأسر هذا الاسم نسبة إلى منطقة قره داغ. من أبرز شخصيات هذه الأسرة الشيخ عبد الرحمن بن الملا محمد، ولد سنة 1253هـ طلب العلم حتى أجيز له التدريس وانتسب إلى الطريقة النقشبندية. توفي سنة 1335هـ وقد دفن في تكية بابا كركر. له عدة مؤلفات منها: دقائق الحفاظ في النحو، الإيقاظ في الوضع، تحفة اللبيب في المنطق. زكي، تاريخ السليمانية، ص ص 262– 263.
- الألوسي: نسبة إلى منطقة آلوس و من أعلام هذه الأسرة: أبو الثناء السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الألوسي البغدادي 1217هـ – 1270هـ، أخذ العلم عن العديد من العلماء و المشايخ منهم الشيخ خالد النقشبندي. و من أعلامها: عبد الله بهاء الدين بن السيد محمود شهاب الدين الألوسي 1248هـ 1291هـ، فقيه بغدادي من قضاة الشافعية، كان نقشبندياً متصوفاً. وهو والد الشيخ محمود شكري الألوسي. انظر: موقع أهل الحديث.

لقد كان التعليم يتم على عدة مراحل. الأولى تسمى مرحلة المبتدئ وكانت تلي مرحلة الكتّاب مباشرة وتستغرق عادةً نحو عشر سنوات بحسب نباهة المتعلم[1]، وكان يطلق عليه اسم (سوخته)[2]، دون إلزامه بأية شروط حال التحاقه بالمدرسة سوى إلمامه باللغة العربية قراءةً وكتابةً، وتقابل المرحلة الإبتدائية في المدارس الحالية[3]، وقد كان الطلبة المبتدئون يقومون بخدمة زملائهم المتقدمين– المستعدين–[4]. ويدرس الطالب في هذه المرحلة المقدمات الفقهية واللغوية المتعارف عليها، وتركز على كتب اللغة تحديداً كالنحو والصرف والبلاغة أكثر من باقي العلوم ربما ليكتسب التلميذ المقبل على المرحلة التالية ملكةً يستعين بها على فهم المسائل المهمة. و تلي تلك المرحلة الأولى أو تتداخل معها مرحلة المتعلق[5] أو ما يُسمى (الفَقَهْ)[6] وقد تقابل المدارس الإعدادية الحالية. وتستمر لعدد غير محدد من السنوات بحسب رغبة الطالب في الاستزادة والدراسة إضافة إلى دور نباهته في التقدم أو التأخر، ولم يكن الأستاذ أو الشيخ هو القائم بالتدريس وإنما طلبة المرحلة الأعلى اللاحقة[7].

أما مرحلة المستعد فهي آخر المراحل في المدارس الدينية التي يصبح فيها الدارس مستعداً للإفتاء والتدريس ومن هذا يتضح سر تسمية هذه المرحلة.

---

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=236209 ،2016-12-7، 11:54

(1) الدوسكي، كردستان العثمانية، ص 64. و البرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص43.

(2) كلمة فارسية تعني الاحتراق، ترمز إلى شغف الدارس بالعلم من جهة و معاناته في المرحلة الأولى من جهة أخرى، البريفكاني، قرية بريفكان، ص 258. و البرواري، المرجع نفسه، ص 103.

(3) البريفكاني، المرجع نفسه، ص 258.

(4) مقابلة شخصية مع مصطفى ابراهيم الزلمي، الأستاذ المتمرس في الشريعة والقانون. من مواليد سنة 1924م في قرية زلم التابعة للسليمانية في كردستان العراق، حاز العديد من الشهادات والألقاب العلمية وقد كُرّم من ديوان رئاسة الجمهورية العراقية سنة 1992م، ومن وزارة التعليم العالي سنة 2005م. له أكثر من خمسين مؤلفاً في المقارنات بين الشريعة والقانون منها كتب منهجية في الجامعات العراقية والعربية. برايتي دولاراوه، أربيل، 28– 1– 2016م، الساعة الخامسة ونص مساءً. وافته المنية 2016م.

(5) قد يكون سر التسمية عائداً إلى كون التلميذ في هذه المرحلة لا يزال متعلقاً بأستاذه بشدة.

(6) تكتب باللغة الكردية (فه قى) وهي مأخوذة من الكلمة العربية (الفقيه) على الرغم من أن الطالب يكون مبتدئاً والفقيه لا يكون إلا لمن تمكن من العلم واستعد للفتوى، وربما كان ذلك من باب التيمّن والدعاء !! مقابلة الزلمي.

(7) البرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص ص 43–44.

وكانت شخصية الطالب تتبلور وتتطور فيصبح مؤهلاً للمناقشات والمناظرات منفصلاً في شخصيته عن شخصية أستاذه. وقد كانت هذه المرحلة تستمر أيضاً لعدد غير محدد من السنوات، تتراوح بين 15 إلى 20 سنة قد تطول أو تقصر بحسب قدرات الطالب الذهنية ومدى حرصه على الاستزادة[1] واقتناء عدد أكبر من الإجازات عن علماءَ مختلفين وفي علوم مختلفة[2]. والمستعد هو الذي يقوم بتدريس المراحل السابقة – سوخته وفَقَهْ – وكان ذلك بمثابة تدريب ميداني له. كما كان بعضهم يقوم مقام المعيد في غياب أستاذه فيقوم بالتدريس والشرح نيابةً عنه[3]. ويكون أعلى لقب يحصل عليه طالب العلم عند حيازة الإجازة هو الملا[4]. وقد كانت التكايا والمدارس التابعة للطرق الصوفية تتبع نفس المراحل والمناهج غالباً. أما الدوام الدراسي فكان يستمر خلال هذه السنوات؛ طيلة أيام الأسبوع عدا الثلاثاء والجمعة، وأيام العيدين وشهر رمضان المبارك التي كانت كلها عُطلاً رسمية[5].

وبانتهاء هذه المراحل يكون الطالب قد استحق الإجازة العلمية من شيخه أو أستاذه وتمنح له في ما يسمونه (حفلة الإجازة العلمية)[6]. وهي مناسبة يُدعى إليها مع عامة الناس أبرز علماء المنطقة وبعض الشخصيات الاجتماعية وكبار رجال البلدة أو القرى المجاورة، وتُنشد فيها القصائد والمدائح وتستمر الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام يكون في نهايتها تلاوة المجيز وثيقة منح الإجازة[7]. وتلك الإجازة[8]

---

(1) المرجع نفسه ، ص 44.

(2) يظهر ذلك من خلال سيَر بعض العلماء الوارد ذكرهم في عدد من المراجع مثل : الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد في التاريخ ، إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية ، علماؤنا في خدمة العلم و الدين .. و غيرها .

(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 116.

(4) البريفكاني ، قرية بريفكان، ص 250. الملا: كلمة مصحفة عن (مولى) بحسب بعض اللغويين و قيل أنها مشتقة من الكلمة التركية (مُنلا). الهلالي، المرجع نفسه، ص 48، الهامش8 .

(5) ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس ، ص ص 29 – 30.

(6) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 90.

(7) الدوسكي، كردستان العثمانية، ص 65. والبرواري، إسهام علماء كردستان العراق، ص ص 44 – 45.

(8) والإجازة في أصلها ضمانٌ بعلم الطالب و قدرته على نقل هذا العلم، بدأت مع علم الحديث ثم انتقلت إلى سائر العلوم النقلية والعقلية وحتى العلوم غير الشرعية كالحساب والمنطق وعلم الكلام وغيرها . انظر: االعلواني، إجازة علماء السادة الحيدرية، ص ص 9 ، 18.

كانت بمثابة شهادةٍ موثقة تقر بأن حاملها مؤهل للتدريس والفتوى[1]، تحديداً في الفرع الذي أتقنه وبرز فيه والذي يتم ذكره في الإجازة الممنوحة، كما تُذكر أيضاً المصادر التي تمت الدراسة فيها والمقدار الذي ألم به الطالب[2].

كما تمنح الإجازة في التكايا والمدارس التابعة للطرق الصوفية على أشكال مختلفة؛ فهناك إجازة للتدريس والإفتاء كباقي المدارس الدينية في علومٍ مختلفة شرعية وعقلية. وهناك الإجازة التي تخص علم الروح وتمنح لمن يجاز للإرشاد إلى الطريقة الصوفية، وإجازة تخص الخلافة عن شيخ الطريقة وهاتان الإجازتان الأخيرتان لا تُمنحان إلا بشروط وقيود صارمة في مراحل متقدمة جداً[3].

أما فيما يخص الطوائف غير المسلمة من مسيحيين ويهود فلم تكن لهم مدارس يتعلمون فيها بعد الصف الرابع في منطقة كردستان إلا في قضاء زاخو، ولكن غالبيتهم كانوا يتوجهون إلى بغداد أو الموصل التي تركزت فيها مدارس الطائفة المسيحية خاصة وذلك لقلة عدد الطلبة[4]. ولا تبين المعلومات المتاحة عدداً محدداً لعدد المدارس الدينية في كردستان العراق. ولكنها تبين انتشارها في معظم بلدات كردستان وقُراها، وأشهرُها وأكثرُها عراقةً الموجودةُ في بلدات حلبجة وبيارة وتللو[5] وبهدينان وأربيل وكويسنجق والصلاحية والسليمانية وزاخو وكركوك وغيرها الكثير[6]. وتوجد إحصاءاتٌ غير شاملة بل تقريبية وتكاد تكون غير صحيحة[7]. فإحداها تفيد

---

(1) البرزنجي، إسهامات العلماء الأكراد، ص 113. والملا بكر، ماضي الحياة العلمية في كردستان، ص 179.

(2) النجار، المرجع نفسه، ص ص 89 – 90 .

(3) كشمولة، النجم الزاهر، ص ص 137 – 142.

(4) مقابلة شخصية مع الأب ألبير أبونا، مطرانية الكلدان، عينكاوا، أربيل، 27-1-2016م. الساعة 10 صباحاً.

(5) إسلام، من للأكراد، ص 48. بعض هذه المدارس لا زالت مستمرةً على نفس النهج والأسلوب حتى هذا اليوم خاصة في مدينة حلبجة. منطقة حلبجة وبيارة تابعة للسليمانية، بينما منطقة تللو تتبع أربيل. وباقي المناطق أقضية تابعة لولاية الموصل.

(6) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 85. سالنامة ولاية الموصل 1907م، ص 212 و222 . و سالنامة ولاية الموصل 1912م ، ص 215 و 300.

(7) تذكر إحدى الإحصاءات أن عدد المدارس الدينية في – كل ولايات العراق – في أواخر العهد العثماني بلغ 49 مدرسة. راجع: عبد الله، تاريخ العراق الحديث، ص 556. و قد كانت على

بأن عدد المدارس الدينية في العراق بشكل عام قد بلغ سنة 1905م 133 مدرسة نصفها -تقريباً- في منطقة كردستان منها في نواحي السليمانية وحدها 54 مدرسة. بينما في مركز لواء أربيل بلغت 16 مدرسة فضلاً عن توابعها من قصبات وقرى[1]. فماذا بقي للمدارس الدينية في قرى ونواحي أقضية ولايتي بغداد والبصرة ؟؟ !!

وإذا كانت كل قرية في كل ناحية في كل قضاء في ولاية الموصل تحوي على الأقل - وبحسب مساحة المنطقة- مسجداً أو جامعاً أو تكية أو خانقاه أو مدرسة دينية مستقلة، وإذا كان عدد القرى 4392 وعدد النواحي 43 وعدد الأقضية 17 بحسب سالنامات ولاية الموصل؛ فإن هذه النسب الواردة لن تكون صحيحة؛ حتى في حال استثناء جميع المناطق التابعة لمدينة الموصل وتوابعها من المناطق العربية. وكذلك في حال استثناء القرى واعتماد الأقضية والنواحي التابعة لها فقط. ولعل التفسير لهذا التضارب أو عدم الدقة في الإحصاءات اعتماد المدارس أو الجوامع والمساجد أو التكايا الكبرى والأكثر عراقةً وشهرة في المنطقة مع إهمال الموجود منها في باقي المناطق، ويتضح هذا من خلال الإحصاءات الواردة في الجداول المرقمة (1) و(2) و(3). فعلى الأرجح لا تعني هذه النسب الواردة في الوثائق العثمانية عدم وجود غيرها من المدارس أو المساجد والقرى والتكايا التي لا تقع تحت إشراف إدارة الأوقاف أو التابعة للأهالي. فقد عرفت مدارس في مناطق أخرى مختلفة مثل برواري وبجيل وبريفكاني وربتكي وسليفاني والسندي وزاويته وغيرها بشهادة أهالي المنطقة، أما العمادية وحدها فكانت تحوي 5 مدارس[2].

جدول رقم (1)

عدد المدارس الدينية التي تشرف عليها إدارة الأوقاف.

المنطقة	عدد المدارس
السليمانية	21

سبيل المثال في العمادية وحدها 5 مدارس (الدوسكي، بهدينان، ص 308) لكن لم تذكر سالنامات ولاية الموصل أياً منها!!

(1) ويسي، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس، ص 27.

(2) الدوسكي، بهدينان في أواخر العهد العثماني ، ص ص 312 – 313.

كويسنجق	8
أربيل	5
العمادية	3
حلبجة	2
بيارة	1
مخمور	1
كفري (الصلاحية)	1
ألتون كوبري	1
دهوك	1
عقرة	1
زاخو	1
المجموع	46

الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ص 89 – 90.

ومن الملاحظ في الجدول رقم (2) أن عدد المدارس الدينية يتباين من منطقة لأخرى فهي لا وجود لها في دهوك – والتي كانت تحوي 215 قريةً– كما يظهر في الجدول!! بينما عددها في أربيل إحدى عشرة مدرسة سنة 1907م. يضاف إلى ذلك الانحدار الحاد في عدد مساجدها عام 1912م حيث اقتصرت على خمسة فقط بعد أن كانت 45؛ أي بنسبة تزيد عن 78 قرية لكل مسجد كما يتضح في الجدول رقم (3). وهذا ينطبق على مناطق أخرى مثل السليمانية وزاخو. ولولا ذلك لكان من الممكن توقّع قيام المساجد وكتاتيبها التابعة لها بدور المدارس الدينية غائبةِ الذِكْرِ!! ولعل مَردُ هذه النسب راجع إلى عدم التفصيل والتدقيق في الفصل بين المدارسَ الدينية المتخصصة والبدائية التابعة للمساجد والجوامع. كما يمكن أن يكون السبب هو الخلط وعدم الفصل بشكل دقيق بين المدارس الدينية التابعة للأوقاف والأخرى الأهلية التي يقوم على إنشائها وإدارتها وجميع شؤونها الأهالي والأسر العلمية أو الطرق الصوفية؛ لأن النسب تضاربت وثبت عدم دقتها في أكثر من موضوع كما سيأتي لاحقاً في الفصل القادم. ويتضح هذا في تكرار عدم توفر

تلك المدارس وشُحّ المساجد والجوامع في منطقة راوندوز مقارنة بباقي المناطق بحسب عدد القرى التابعة لها، إذ تبلغ391 قرية على أقل تقدير ويزيد مُسلموها عن 15 ألف نفس!! بينما في أربيل التي تحوي 300 قرية ونسبةً مسلمين أقل؛ مع أخذ الوجود المسيحي - الغالب في أربيل على مثيله في راوندوز- في الاعتبار وزيادة عدد مساجدها عن مثيلاتها في راوندوز بنسبة الضعف؛ سيظهر أن هذه المعلومات المتعلقة بعدد المدارس الدينية غير صحيحة ولا يمكن التعويل عليها في النتائج النهائية[1]. ولا يبدو أن هذه المفارقات جميعها مجرد أخطاء مطبعية؛ وإنما تكرار الأخطاء وكثرتها بهذا الكم الكبير يجعل تهمة غفلة الموظفين وإهمالهم واستهانتهم بالمهام الموكلة إليهم أمراً وارداً بحقٍ ومُرجحاً بقوة.

جدول رقم (2)

عدد المساجد والجوامع والمدارس الدينية والتكايا

المنطقة	1907			1912		
	جامع ومسجد	مدرسة دينية	تكية	جامع و مسجد	مدرسة دينية	تكية
عقرة	8	1	2	8	3	2
كلعنبر	5	–	–	1	1	–
دهوك	45	–	–	5	–	1
زاخو	16	2	–	2	1	–
راوندوز	4	–	–	5	1	3
كويسنجق	11	3	3	11	3	3
تلعفر	10	–	–	–	–	–
صلاحية	2	2	2	3	2	2

(1) عن عدد القرى والنواحي التابعة للأقضية: سالنامة ولاية الموصل لسنة1912م، ص ص 258، 215، 241، 281.

أربيل	8	11	_	12	5	4
سليمانية	44	1	_	36	2	7
المجموع	153	20	7	83	18	22

قامت الباحثة باستخلاص معلومات الجدول من سالنامات ولاية الموصل لعامي1907- 1912.

جدول رقم (3)

جدول نفوس المسلمين وعدد القرى وعدد المساجد والجوامع لكل قرية لعام 1912م

المناطق	النفوس (المسلمون)	القرى	المساجد و الجوامع	عدد القرى لكل مسجد
العمادية	3583	366	1	366
دهوك	4592	215	5	43
صلاحية	5126	156	3	52
زاخو	6204	181	2	90.5
عقرة	6434	214	8	26.75
كلعنبر	7782	309	1	309
كويسنجق	10420	252	11	22.9
أربيل	12579	300	12	25
سليمانية	15092	381	36	10.5
راوندوز	15506	391	5	78.2

معلومات النفوس وأعداد القرى وعدد المساجد والجوامع مستخلصة جميعها من سالنامة ولاية الموصل لعام 1912م.

الفصل الثاني

التعليم الحكومي

التعليم الإبتدائي

كان إعلان الدستور العثماني نقطة انطلاقٍ نحو عهد جديد أثرت أحداثه منذ أيامه الأولى على جوانب وقضايا متعددة من بينها نظام التعليم[1]؛ الذي كان مركزياً في العراق كما في غيرها من المناطق الخاضعة للحكم العثماني. إذ كانت وزارة المعارف هي المسؤولة عن شؤون التعليم وتحديداً في المدارس الحديثة[2]. لكن التنظيمات[3] وما صدر عنها أو ما صدر استناداً إليها من أنظمة وقوانين لم تطبق في العراق إلا بصورة بطيئة جداً، وأقل شمولاً من بقية الأقطار الأخرى الخاضعة لحكم العثمانيين[4]؛ نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها المنطقة[5]. غير أن بذرة التعليم ومساعي إنشاء المدارس الحديثة قد رأت النور بغض النظر عن المستوى الذي وصلته أو مدى تحقيق القوانين المتعلقة بها.

أنشأت الدولة المدارس الحديثة على غرار المدارس الأوروبية[6]، المختلفة عن الكتاتيب والمدارسِ الدينية التقليدية باهتمامها بتدريس العلوم وفق منهج دراسي محدد، إذ يوضع لكل علمٍ من هذه العلوم كتاب خاص مقرر. ويقوم بالتدريس فيها معلمون مُعَدّون إعداداً خاصاً لهذه المهمة. كما تتميز هذه المدارس بتنظيمها

---

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 123.

(2) أحمد، التربية و التعليم و النشر، في: حضارة العراق، ص 306.

(3) قامت فلسفة التنظيمات العثمانية على فكرة التماهي مع الحداثة التي كانت تعني – بالنسبة للنخب المحلية التركية و الإيرانية و العربية وغيرها- نقل معطيات الحداثة السياسية الأوروبية إلى مؤسسات الدولة و إدارتها. أي إصلاح المجتمع وفق أنظمة سياسية تستوحي التجربة الأوروبية القائمة على الحرية و العدالة والمساواة؛ متجسدة في مجالس نيابية منتخبة. أنظر: كوثراني، وجيه، التنظيمات العثمانية و الدستور: بواكير الفكر الدستوري نصاً وتطبيقاً و مفهوماً، في: مجلة تبين، العدد3 ، شتاء 2013م ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص1. http://www.dohainstitute.org/file/get/63b14b69-4666-4e26-b241-d4632f29b6ad.pdf ، 8-12-2016م، 2:30.

(4) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 148.

(5) الدوسكي، بهدينان، ص 303.

(6) كانت الدولة العثمانية تحاول تطبيق النظام الفرنسي في إدارة مؤسساتها و من ضمن تلك المؤسسات المدارس الحكومية. راجع: الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 227.

لجدول أسبوعي للمواد الدراسية، وقيامها بإجراء امتحاناتٍ دورية لطلابها، وغيرها من الأمور التي تتبعها المدارس الحديثة[1].

وقد تركز الهدفُ من التعليم الرسمي العثماني في إعداد الموظفين للدولة؛ لذلك لم يلق التعليم في المرحلة الابتدائية اهتماماً، ولم يكن له في هذه المرحلة فلسفة تربوية واضحة؛ لذلك لم تكن للدولة مساهمة كبيرة ذات أثر في نشر التعليم بين السكان، وبالتالي فإن عدد المتعلمين في العراق كله لم يزد على 1٪ من مجموع السكان عند انتهاء الحرب العالمية الأولى[2]!!

وكان قانون المعارف العام – معارف عمومية نظام نامه سى- قد صدر سنة 1869م[3]، وتَشكّل بناءً عليه مجلسٌ عالٍ للمعارف ومجالس محلية في الولايات. وبناءً عليه أسست في ولاية الموصل مديرية خاصة بالتعليم الابتدائي معنية بشؤون التعليم الابتدائي[4]، لكن كثيراً من موظفيها لم يكونوا من ذوي الكفاءة والمقدرة بل كانوا قليلي المعرفة والثقافة مما أثّر على سير العملية التعليمية[5]. كما أن جمعية الاتحاد والترقي أكدت في برنامجها السياسي المعلن في أواخر 1909م على هدفها وسياستها التعليمية التي ترمي إلى التربية الموحدة، وتعهّدت بحرية التعليم وادّعت السعي في تقوية عُرى الاتحاد والإخاء بين العناصر المختلفة في الدولة العثمانية[6]. ولذلك فقد كان برنامج الأكراد[7] هو العمل على افتتاح المدارس في المناطق الآهلة بالأكراد والاعتراف باللغة الكردية لغة رسمية لهذه المناطق[8]. لكن لم يتحقق إلا ما كان يفيد الاتحاديين وينسجم مع أهدافهم، حتى أنهم سَخّروا المدارس والصحافة

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 99.

(2) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص ص 307 – 308.

(3) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص 33.

(4) I.MF.19/39-3 و DH.ID.119-2/57-2 Başbakan Arşivleri

(5) الدوسكي، بهدينان، ص 302. أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 299 .

(6) برو، توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1908 – 1914)، دمشق، دار طلاس للدراسات و الترجمة، 1991م، ص ص 85 – 86.

(7) وضعت هذه البرامجَ الشخصياتُ المؤسسة والقائمة على الجمعيات الكردية. راجع: جليل، نهضة الأكراد، ص 63.

(8) المرجع نفسه، ص 62.

لنشر أفكارهم ومبادئهم[1]؛ المنصبّة في دائرة سياسة التتريك[2] التي انتهجتها تركيا الفتاة منذ صيف 1909م[3].

أما فيما يخص المراحل التعليمية في المدارس الحكومية فكان القانون ينص على أن المكاتب – المدارس- الموجودة في مناطق الدولة العثمانية تنقسم إلى مكاتب عمومية يعود الإشراف عليها وأمر إدارتها إلى الدولة، ومكاتب خصوصية يكون الإشراف عليها عائد إلى الدولة ، أما تأسيسها وإدارتها فيعودان إلى أفرادٍ أو جماعات. والمكاتب العمومية بدورها ذات مراتب ثلاث: الأولى هي الخاصة بالصبيان والرشدية، والثانية هي المكاتب الإعدادية والسلطانية، والثالثة هي المكاتب العالية. وبالتالي يكون ترتيب دراسة الطالب في المكاتب العمومية في الدولة العثمانية كالتالي: الصبيان، الرشدية، الإعدادية، السلطانية، المكاتب العالية[4].

مكاتب الصبيان

تختلف المراجع في استخدام المصطلح الدال على المرحلة الإبتدائية، فمنها ما يسميها عامةً مدارس ابتدائية[5]، ومنها ما يسميها مكاتب الصبيان، وأخرى تطلق عليها المدارس الأولية. كما أن الاختلاف حول اسمها واضح في سالنامات ولاية الموصل أيضاً، إذ تذكر أحياناً لفظ مكاتب صبيان، وأحياناً مكاتب عادية مما يؤدي

---

(1) أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص 47

(2) من مظاهر تتريك الأكراد إغلاق النوادي الكردية منذ صيف 1909م وإلغاء مسمى الولايات الكردية وتحويلها إلى مسمى الولايات الشرقية، إضافةً إلى حذف كلمة كردستان – التي كانت تكتب سابقاً- من خارطة الدولة العثمانية، فضلاً عن فرض التعليم باللغة التركية. وتشير مذكرات زنار سلوبي إلى أن الأكراد كانوا معترضين على اللغة التركية لا تعصباً للغة الكردية لأنهم كانوا متقبلين في المقابل للغة العربية التي كانت تعتبر لغة (دين الأكراد) وعلى أية حالٍ فقد مارس الاتحاديون سياسة التتريك على أبناء لغة الدين الذي يدين به العثمانيون أنفسهم!! راجع: سلوبي، زنار، في سبيل كردستان؛ مذكرات، ترجمة: ر.علي، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية، 1987م، ص ص 14- 15، 25. و جليل، المرجع نفسه، ص ص 20، 77.

(3) جليل ، المرجع نفسه ، ص 77.

(4) الدستور، ترجمة: نوفل نعمة الله، بيروت، المطبعة الأدبية، 1310 هـ، ج2، ص ص 156 – 157.

(5) تشير شهادة تخرج من المدرسة الإبتدائية عام 1910م إلى أنها كانت تسمى مدارس ابتدائية. راجع الملحق رقم 1.

إلى خلل في ضبط الإحصاءات. لكن التوصيف الأوضح نص على أن التعليم الابتدائي شمل ثلاثة أنواع من المدارس، هي: مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الأطفال - رياض الأطفال- والمدارس الابتدائية (العادية) والمدارس الرشدية أو المدارس الابتدائية الأعلى[1].

وكان الدستور قد نص على إلزامية تعليم الأطفال من ست سنواتٍ حتى عمر عشر سنوات للإناث، ومن سن سبع سنواتٍ حتى أحد عشر سنة للذكور. وفي حال عدم الالتزام فإن ولي أمر الطفل يُستدعى للمساءلة، فإن لم يلتزم بإحضار طفله للمدرسة فإن الجزاء يكون غرامة مالية تُسلم لإدارة المعارف. وفي حال تكرار الغياب بغير عذر[2] لثلاث مرات في الشهر الواحد فإن الحكومة تقوم بإحضار الطفل إلى المكتب قسراً[3].

كما تقرر في قانون المعارف أن يكون في كل محلة أو قرية أو في كل قريتين مدرسة صبيان واحدة على الأقل، وفي المناطق المختلطة دينياً فإن لكل طائفة دينية مدرسة مخصصة[4]. وكان بعضٌ من الصفوف التابعة للمدارس الرشدية مخصصاً للتعليم الأولي الابتدائي[5]. وقد بدأت مدارس الصبيان تتزايد في العراق خلال العهد الدستوري زيادةً ملحوظة فبلغ عددها في نهايته 161 مدرسة موزعة على مختلف أرجاء ولايات العراق الثلاث بعد أن كان عددها لا يزيد عن 81 مدرسة سنة 1908م[6]، وحظيت ولاية الموصل منها بـ 26 مدرسة في المدة الزمنية بين إعلان الدستور - المشروطية - إلى سنة 1918م. وكانت ست مدارس منها في مدينة الموصل مركز الولاية وتوابعها، بينما توزعت عشرون مدرسة في المناطق

(1) رضا، محمد رشيد، قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، في مجلة المنار http://islamport.com/w/amm/Web/1306/483.htm، 19-4-2016، 12:06. كانت المدارس الرشدية والابتدائية قد ضُمت معاً، وسيأتي ذكر ذلك في المكاتب – المدارس- الرشدية.

(2) حالات الإعفاء من جزاء الغياب كانت: المرض الجسمي أو المعنوي وابن الفقراء الذي يستخدمونه لإعالتهم والعمل في الحقل وقت الزرع وبُعد المكتب عن السكن نحو نصف ساعة مشياً وعدم وجود مكتب في محل سكنه أو أنه موجود ولكنه غير كاف لجميع التلاميذ وتحقق تعلم الطفل القراءة والكتابة في البيت أو مكان آخر مخصص لذلك. راجع: الدستور ، ص 158.

(3) المصدر نفسه، ص ص 157 -158.

(4) المصدر نفسه ، ص 156.

(5) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 152.

(6) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 340.

الكردية[1]. وقد بلغ عدد مدارس الصبيان في المناطق الكردية عام 1915م 51 مدرسة، منها 4 مدارس للإناث[2].

جدول رقم (4)

أعداد المدارس الابتدائية في مدن و حواضر ولاية الموصل 1907 – 1915

المنطقة/ السنة	1907	1912 – 1911	1914 – 1913	1915
أربيل	6	7 – 6	5	–
رانية	–	–	1	–
راوندوز	22	2	2	3
كركوك	16	3	6	–
صلاحية	2	3	4	–
كويسنجق	6	6	2	7
السليمانية	1	2	2	7
دهوك	–	4–2	2	–
زاخو	–	1	2	3
زيبار	–	–	–	1
سنجار	2	3	3	–
عقرة	1	5	3	–
العمادية	–	–	1	–
بازيان	1	1	2	–
شهربازار	–	–	1	–
كلعنبر	–	–	2	–

(1) المرجع نفسه، ص ص 341– 342.

(2) الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق 1921–1941م، بيروت، منشورات دار الطليعة، 1967م، ج1، ص ص115– 116. الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص 18.

قامت الباحثة باستخلاص معلومات الجدول رقم (4) من عدد من المصادر والمراجع المختلفة مثل سالنامات ولاية الموصل والوثائق العثمانية والمراجع المتأخرة[1]. ويُلاحظ عدم وجود أية نسب في بعض خانات الجدول وذلك لعدم ورود معلوماتٍ عنها وليس معنى ذلك خلو المنطقة بالضرورة من أية مدارس. وتبقى إحصاءات تقريبية غير نهائية، خاصةً أن السالنامات ذاتها غير واضحة وغير دقيقة وغير منطقية في بعض الأحيان كعدد المدارس الابتدائية في راوندوز البالغ 22 مكتب صبيان!! مع أنها ليست المدينة الأكبر عند مقارنتها مع كركوك التي يصل عدد مدارسها إلى 16 مدرسة، كما أن راوندوز ليست ذات تنوعٍ ديني أو مذهبي يتطلب هذا العدد الكبير للمدارس فيها، لأن كركوك ودهوك والعمادية وزاخو أولى بهذا العدد. أما تناقص عدد تلك المدارس عبر السنوات في معظم المناطق فلعله نتيجة لظروف الحرب وعدم استقرار المنطقة. هذا وقد تكررت في السالنامات نفس المعلومة للمنطقة الواحدة على مر السنين دون تحديث أو تدقيق، كما أنها لا تستخدم مصطلحاً ثابتاً فيما يخص المدارس الابتدائية تحديداً كما سبق القول، الأمر الذي يجعل تحديد المدارس وفرزها أمراً غير ممكن. إضافةً إلى اختلاف أعداد القرى التابعة لمنطقة من المناطق في نفس السالنامة لنفس العام[2]. وإذا كان التعويل على هذه الوثائق الرسمية مشوباً باحتمال الخطأ، فكيف بالتعويل على المراجع الثانوية التي استمدت معلوماتها منها!!

لقد كان التعليم في هذه المدارس عموماً مجانياً[3]. لكن قامت بعضها باستيفاء الأجور من الطلاب، وهي المدارس الخاضعة لإدارة فروع جمعية الاتحاد والترقي باعتبارها مدارس نموذجية[1] توفر خدمات لا توفرها باقي المدارس

---

(1) سالنامة ولاية الموصل 1907م ،1912م، I.DUIT.129/28-2-1، DH.MKT.2796/71-1-1 ، DH.UMVM.133/24-2، DH.UMVM.138/65-2 Başbakan Arşivleri. و بيّات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني. و زكي، تاريخ السليمانية.

(2) تذكر سالنامة ولاية الموصل لعام 1912م أن عدد قرى راوندوز 491 (ص 258) بينما تذكر أن عددها 391 (ص 282). أما قرى السليمانية فهي 381 (ص 305) و هي 312 (ص 328)

(3) رضا، قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني. مرجع سابق.

(1) سالنامة ولاية الموصل، 1912م ،. ص 119. وقد تعتبر مدارس جمعية الاتحاد والترقي خاصةً لا حكومية لاختلاف المنهاج الدراسي عن منهاج المدارس الحكومية إضافةٍ إلى استيفاء الأجور من الطلاب.

الحكومية كتعليم اللغة الفرنسية[1]. وكان المنهج الدراسي المقرر في المدارس الحكومية يشتمل على القرآن الكريم والتجويد والرسائل المتعلقة بالأخلاق وعلم الحال[2] وتعليم الكتابة ومختصر فن الحساب ومختصر التاريخ العثماني ومختصر الجغرافيا ورسالة جامعة للمعلومات النافعة[3]، وقد يسعى التلميذ خلال هذه المرحلة إلى حفظ القرآن الكريم، ويمكن تبديل أو تغيير هذه المواد الدراسية بحسب الحال والظروف بعد أن يستأذن مجلس المعارف المحلي من نظارة المعارف[4]. ويبدو أن هذا هو سبب اختلاف المراجع في تحديد المواد الدراسية إذ جعلها البعض اللغة العربية (الحروف الأبجدية) والنحو والحساب والتاريخ والجغرافيا العثمانيتين و الخط[5]. بينما لا تشير سالنامة ولاية الموصل إلى القرآن الكريم أو الديانة ولا إلى دروس اللغة العربية. ويوافق ذلك ما جاء في مقال محمد رشيد رضا عن المواد التي يدرسها تلاميذ المدارس الابتدائية إذ أفاد بأن مواد هذه المرحلة هي: مبادئ التهجئة للغة التركية وحفظ آيات من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافية والتاريخ[6].

أما مدة الدراسة فقد كانت تستغرق من التلميذ ثلاث سنوات حتى عام 1914م[1]، بعد أن أجرت الدولة بعض التعديلات على هيكل المراحل التعليمية؛ فأصدرت قانون التدريسات الابتدائية الذي تقرر فيه ضم المرحلتين الابتدائية والرشدية، لتكون مدة الدراسة للابتدائية ست سنوات. وقد اتخذت الإجراءات لتنفيذ هذا القانون، إلا أنه من

---

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 343 -344.

(2) علم الحال: معرفة الأحوال والشؤون التي لا بد أن تعرض للإنسان في حياته، كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات والمعاملات الضرورية، وطرق السعي إلى الرزق.

(3) معلومات نافعة: أشبه بمادة العلوم العامة في مدارس اليوم، إذ يتناول التلميذ معلوماتٍ حول الأرض والكائنات الحية والهواء والماء وغير ذلك. راجع: سالنامة نظارة المعارف العمومية، 1316هـ ، ص ص 385 – 386.

(4) الدستور، ص 157.

(5) سالنامة ولاية الموصل، 1912م ، ص119. يذهب النجار إلى أنها مادة (مختصر التاريخ الإسلامي). النجار، المرجع نفسه، ص 344.

(6) رضا، قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني.

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 344. يذكر الهلالي أنها كانت 4 سنوات، الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 153.

غير الواضح فيما إن كان هذا القانون قد طُبِّق في العراق أم أن ظروف الحرب أعاقت تطبيقه في هذه البلاد التي كانت أرضها ساحة قتال[1]. وقد كان العمر الذي يؤهل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ست سنوات، ولا يقبل من هم دون ذلك[2].

وتم توزيع الدروس حسب نص قانون التدريسات الابتدائية عام 1913م على اليوم الدراسي، فتدرس في الدوام الصباحي المواد المهمة، أما مواضيع الزراعة العملية والرسم والموسيقى والنشيد والرياضة البدنية فتدرس في الدوام المسائي[3]. وقد كانت الفتيات في مدارس الإناث يدرسن بالإضافة إلى تلك المواد مهارات الخياطة والتطريز والتدبير المنزلي والأشغال اليدوية[4]. وتقرر بأن تكون الإجازات أيام الأعياد الإسلامية وغير الإسلامية بالإضافة إلى يوم الجلوس الهمايوني[5]. وقد كان التدريس يتم باللغة التركية فقد كان أغلب المعلمين من الأتراك[6]، حتى معلمو اللغة العربية[7]!! ولم يزد عدد المعلمين عن معلم واحد في كل مدرسة إلا في حالات نادرة[8] وقد بلغ عددهم في ولاية الموصل 84 معلماً منهم 6 معلمات إناث[9].

وطبّقت (مكاتب البنات) أنظمة مكاتب الصبيان المتعلقة بالمناهج والإدارة و إلزامية التعليم ونظام الدوام والتعطيل وغيرها من الأنظمة. لكنها اختلفت عنها في كون المعلمات من الإناث وتحديداً معلمات الخياطة، فيما يمكن أن يُعوَّض النقص بالمعلمين الذكور المسنين المشهود لهم بحسن الخلق[1]. وعلى أية حالٍ فقد كان الإقبال على هذه المدارس ضئيلاً لأن التدريس كان يتم باللغة التركية التي يجهلها الناس[2].

---

(1) النجار، المرجع نفسه، ص ص 344 – 345. يذكر محمد رشيد رضا أن مدة الدراسة في المدارس الابتدائية 4 سنوات . http://islamport.com/w/amm/Web/1306/483.htm

(2) الهلالي، المرجع نفسه، ص 153.

(3) النجار، المرجع نفسه، ص ص 345 – 346.

(4) الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق، بغداد، مطبعة النجاح، 1953م ، ج1، ص 215.

(5) الدستور، ص 157.

(6) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص 17.

(7) برو، العرب و الترك، ص 98.

(8) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص 153.

(9) الحصري، مذكراتي في العراق، ص ص 115 - 118.

(1) الدستور، ص 158.

(2) الحصري، المرجع نفسه، ص 125.

الإنفاق على التعليم الرسمي

كانت ميزانية كل لواءٍ تُحَدّدُ سنوياً بحسب الإيرادات المتحصلة من الجبايات وكيفية توزيعها على الجهات التي تُنفق عليها. وقد كانت واردات الألوية كافية – غالبا– وقد تزيد عن نفقاتها؛ ولكن الفائض بدلاً من أن يُوجّه إلى الإعمار أو نشر العلم والثقافة؛ يبعث إلى الأستانة أو يستأثر به الموظفون[1].

وكانت لكل ولاية موازنتان، إحداها الموازنة العادية والأخرى الموازنة الطارئة[2]، بحيث يُصرف من الموازنة العادية خلال العام المقرر بشكل منتظم، ولكن المصاريف تتحول إلى الموازنة الطارئة في حال استجدت أية أمور مثل بناء مدرسة جديدة[3]، أو مصاريف عامة كفرش المدارس. وذلك بعد أن تُصدق مديرية اللوازم على دفتر أشبه بالفاتورة[4].

لم تكن نفقات المدارس تعتمد فقط على الموازنة الحكومية المقررة؛ بل كانت تُستكمل غالباً من تبرعات الأهالي، أو من الأوقاف الخاصة بحسب قرار قانون المعارف القاضي بأن مصاريف مكاتب الصبيان الناشئة عن التعمير والإنشاء ورواتب المعلمين وغيرها من المصاريف تقع على عاتق أهالي المنطقة[5]. لكن نظارة المعارف أخذت منذ أوائل القرن العشرين تتولى دفع نفقات المدارس الابتدائية التي كانت تتراوح بين 2000 إلى 16200 قرش للمدرسة الواحدة سنوياً. وكان المبلغ يغطي رواتب معلمي ومستخدمي تلك المدارس[1]. لكن الأمر قد تغير لاحقاً فيما يبدو؛ إذ ذكرت إحدى الوثائق العائدة لسنة 1915م أن مخصصات المدارس الابتدائية للمصاريف المتفرقة لم تعد تكفي بسبب زيادة أسعار المواد وطالبت الجهات المعنية بضرورة زيادة المخصصات[2]. ولعل ذلك متصلٌ بالوضع خلال سنوات الحرب العالمية حيث من المألوف ارتفاع أسعار المواد عند الحروب والكوارث.

---

(1) زكي، تاريخ السليمانية، ص ص 203 – 204.

(2) Başbakan Arşivleri I.DUIT.127/87-2-1

(3) Başbakan Arşivleri I.DUIT.129/28-2-1

(4) Başbakan Arşivleri BEO.3371/267768-1-1

(5) الدستور، ص 156.

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ص ص 142 – 143 .

(2) Başbakan Arşivleri DH.UMVM.148/62-2

وقد يحدث في حالات استثنائية أن يتبرع السلطان بتكاليف إنشاء المدرسة[1]. كما كانت تجمع تبرعاتٌ من الأهالي لبناء المدارس الابتدائية وتُضمُّ المبالغ المُتَبَرَّعُ بها إلى الموازنة الخاصة الطارئة والتي تصرف في ذلك الشأن[2]. وقد كان اهتمام السلطات الحكومية بالتعليم الابتدائي يزداد في بعض المناطق ذات الخصوصية؛ مثل المناطق الحدودية كقصبة جم جمال[3] التي كانت من المواقع العسكرية ومسرحاً لتجوال كثير من العشائر، وممراً للقوافل التجارية فاستدعت الحالة من الحكومة إصدار قرار يقضي بإنشاء مدرسة ابتدائية فيها سنة 1909م[4]. ولعل الهدف من ذلك محاولة تشجيع القبائل على مزيد من الاستيطان والاستقرار.

وعلى الرغم من اضطراب الأوضاع العامة و الحروب الدائرة سواءً الأهلية أو العالمية وغلبة الفقر وتفشي الجهل وقصور جهود الحكومة في نشر التعليم الإبتدائي؛ فإن الإنصاف يقتضي النظر بإيجابية لما تم إنجازه في هذا المجال بخلاف النظرة السلبية التي اتسمت بها بعض الدراسات[5]. إذ أن التقييم المنطقي يقوم على أساس الممكنات والتسهيلات المتوفرة في ذلك العصر؛ لا على أساس المثالية وما بلغه العالم اليوم!! فالإحصاءات المتوفرة رغم عدم كمالها وعدم دقتها تشير غالباً إلى زيادة مضطردة في عدد المدارس والتلاميذ والمعلمين. ورغم أن الشطر الأكبر في نفقات التعليم كانت منوطة بالسكان لا بالحكومة إلا أن جهودها تواصلت وفتحت الباب لدخول الفتيات في ميدان التعلم الابتدائي .

ويُظهر إسهام الأهالي بالتبرعات المتكررة إقبال هؤلاء على التعليم. ولعل العامل الأساسي في ذلك هو الروح الدينية السائدة بين الناس و الحاثّة على طلب العلم. وقد عزّز ذلك الإقبالَ دعواتٌ متكررة صادرة من المثقفين والأدباء والعلماء والشعراء وعلماء الدين الذين ناشدوا الأكراد طلب العلم والسعي في نشره والحث

---

(1) I.MBH.9/19-1 و Başbakan Arşivleri I.MF.19/39-3

(2) Başbakan Arşivleri DH.UMVM.138/65-2

(3) مركز قضاء بازيان التابع للواء السليمانية

(4) Başbakan Arşivleri DH.MKT.2796/71-1-1

(5) من تلك الدراسات والمراجع: البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، ص 73، 90. قاسملو، كردستان والأكراد، ص ص 35 – 37. الجوم، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، ص 65. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 151.

على تطوير ثقافتهم. ومن أبرز الشخصيات التي سعت في هذه الدعوة من خلال نشاطها العلمي ونتاجها الأدبي المؤثر بين الشعب الكردي: الشيخ سعيد النورسي المشهور باسم سعيد الكردي[1] وأحمد الخاني[2] وآخرون. ورغم أن الكثير من تلك الشخصيات لم تكن من منطقة كردستان العراق، إلا أن دعواتها كانت تصلها. فقد كُرّست جريدة كردستان[1] لدعوة الشعب الكردي إلى التمسك بالعلم والمطالبة بحقهم فيه[2]. كما أن جريدة الكردي قد نشرت دعوةَ الشيخ سعيد النورسي الأكرادَ إلى الوحدة الوطنية وعدم الاكتفاء بالعلوم الدينية بل الاهتمام بالعلوم والفنون الضرورية للحضارة[3].

---

(1) وُلد الشيخ سعيد النورسي سنة 1873م من أبوين كرديين في قرية نورس القريبة من بحيرة وان في مقاطعة هزان بإقليم بتليس شرقي الأناضول، من أشهر الألقاب التي تميّز بها (بديع الزمان). عرف عنه قرن السياسة بالشيطان، فكان يتعوذ بالله منها ومن الشيطان معاً!! من أشهر مؤلفاته سلسلة رسائل النور التي تعتبر من أمهات الكتب في الفكر الصوفي. ومن أبرز أفكاره الدعوة إلى جهاد النفس وتنوير الأفكار قبل المحاربة بالجسد، وكان ذلك سبب الاختلاف الكبير بينه و بين الشيخ المجاهد سعيد بيران و عدم دعم ثورته. توفي سنة 1960م. راجع: الطنطاوي، عبد الله، بديع الزمان النورسي، على » ملتقى أهل الحديث« http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=142663 5- 12 – 2016، 3:13.

(2) ولد في بايزيد في كوردستان تركيا (1650م –و يعتبر أحد علماء الأكراد الذين برعوا في علوم الفقه والفلسفة والتصوف والأدب. وكان من أشهر آثاره ديوان شعر باللغة الكردية دَوَّن فيه الملحمة الشهيرة المعروفة بـ (ممّو زين) و التي تمَ ترجمتها إلى اللغة العربية مراراً و كان أبدعها ترجمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي. توفي أحمد خاني سنة 1706م. انظر: الموسوعة الكردية الحرة. https://ciyaye-kurmenc.com/ahmed-khani/ 5-12-2016، 3:47.

(1) صدرت جريدة (كردستان) في 1898م في القاهرة ثم انتقل مركزها إلى جنيف، و قد نُشرت خمسة أعدادٍ منها فقط. كان يشرف على تحريرها مقداد مدحت بدرخان؛ وهو كردي من تركيا. وكانت موجهة إلى كردستان كلّها وخاصة كردستان الجنوبية في المقام الأول، فقد كان بدرخان على صلة بطلاب جامعة الأزهر الذين قدم أكثرهم من السليمانية و كركوك، فكان يتم إرسالها مع المناشير و النداءات بواسطة مبعوث الأرمن. راجع: جليل، نهضة الأكراد، ص ص 29–32، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص ص 55 – 56 .

(3) جليل، نهضة الأكراد، ص ص 67 – 68. نص الدعوة: (ماذا يحتاج الأكراد؟ و أجاب بهذا الشكل: ها قد مرت خمس عشرة سنة و أنا أفكر بهذا السؤال، و لم أجد مخرجاً سوى

وظهر للجمعيات الكردية إسهام واضح في تعزيز هذا الاتجاه بين صفوف الكرد. وكانت هذه الجمعيات الكردية قد قامت بجهود أشخاصٍ كُثُر من مختلف مناطق كردستان. ومنها جمعية (كرد تعاون وترقي جمعيتي) التي تأسست في خريف 1908م في اسطنبول بمشاركة عدة شخصيات من كردستان العراق. وقد ساعدت هذه الجمعية كثيراً في توحيد بعض ممثلي أكبر العشائر الكردية المتنافسة على زعامة الحركة الكردية، كما سعت لتحسين العلاقات مع الأرمن بشكل ملحوظ وفعّال. كذلك جذبت الجمعية العديد من المهاجرين والمثقفين من أوربا للمشاركة في أهدافها وبرنامجها المحدد القاضي بافتتاح المدارس في المناطق الكردية والاعتراف باللغة الكردية لغةً رسمية في تلك المناطق وإنشاء جامعة وإصدار جرائد ومجلات باللغة الكردية، وتنشيط البناء الاقتصادي في كردستان[1]. وقد تفرع من هذه الجمعية جمعية باسم (كُرد نشر معرفي) أي جمعية نشر التعليم الكردي، وكانت واجباتها تنحصر في إفتتاح المدارس وطبع الكتب باللغة الكردية. وقامت إلى جانبها جمعية هيفي (الأمل)[1] التي أصدرت مجلة شهرية باسم روزى كرد (نهار الكرد)[2] كتب فيها العديد من الأعضاء مقالات كثيرة انصبت جميعها على أهمية التعلم والتعليم، ومنها الدعوة إلى تجاوز التعليم الديني الذي يكتفي بتعليم الطفل الحروف إلى العلوم الاقتصادية والزراعية والكيميائية، كما دعت المجلة أغنياء الأكراد إلى بناء المدارس والمؤسسات التعليمية[3]. والجدير بالملاحظة أن الجمعيات وما صدر عنها من مجلاتٍ أو جرائد كانت ذات دعوة واحدةٍ ثابتة وهي: تغيير أوضاع الكرد العامة من خلال التعليم – بوجه خاص– والوحدة القومية[4].

هاتين الفكرتين اللتين تضمنان مصير كردستان: وحدة وطنية، – فضلاً عن معرفة العلوم الدينية– يجب تطوير العلوم و الفنون الضرورية للحضارة)

(1) جليل، المرجع نفسه ، ص ص 61 – 64.

(1) المرجع نفسه، ص 78، 98.

(2) صدرت 1913م و كانت تهدف إلى تطوير الثقافة الكردية بنشر مبادئ القراءة و الكتابة الكردية.

(3) جليل، نهضة الأكراد، ص ص 116 – 122 .

(4) المرجع نفسه، ص ص 65– 110.

المدارس الرشدية

جاءت فكرة تأسيس المدارس الرشدية بناءً على سعي (مجلس الأمور النافعة) لتحديث التعليم العثماني وكانت هذه الفكرة قائمة على أساس وجود مرحلة وسطى بين الكتاتيب ومؤسسات التعليم الرسمي العالي. وقد سميت بالرشدية من الرشد[1]. وكانت بداية إنشاء المدارس الرشدية في ولاية الموصل عام 1861م. وأقدم أنواع المدارس الرشدية هي المدارس العسكرية، ثم تلتها فيما بعد المدارس الملكية-المدنية[2]. وقد كانت تضم صفوفاً ابتدائية وأخرى رشدية - كالمدارس المشتركة حالياً-. ثم أصبحت المدارس الرشدية مستقلة عن الابتدائية منذ سنة 1890م. حيث أنشأت في السناجق الملحقة بالولاية أربع مدارس رشدية منفصلة عن الصفوف الابتدائية في مدن: الموصل وشهرزور وراوندوز والسليمانية عام 1894م[3]. وبلغ عدد المدارس الرشدية في ولاية الموصل كلها عام 1905م 14 مدرسة بعد أن كانت 6 مدارس سنة 1900م[4].

جدول رقم (5)

المدارس الرشدية في بعض المناطق الكردية بين عامي 1899م- 1912م

	1899-1898	1908-1907	1912-1911
عقرة	-	1	تم إغلاقها
راوندوز	1	1	1
أربيل	1	1	1
صلاحية	1	1	1
السليمانية	2 إحداها ملكية و الأخرى عسكرية	2	2
المجموع	5	6	5

تم الاعتماد في الحصول على معلومات الجدول من سالنامة نظارة المعارف العمومية 1316هـ. وسالنامات ولاية الموصل 1907م - 1912م . وبيات، المؤسسات

(1) أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ص 30 -31.
(2) البوتاني، دراسات و مباحث في تاريخ الكورد و العراق المعاصر، ص 72.
(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 180.
(4) أحمد، المرجع نفسه، ص ص 45 – 46.

التعليمية في المشرق العربي العثماني. وزكي، تاريخ السليمانية. والهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني.

المدارس الرشدية الملكية – المدنية -

رغم أن قانون المعارف قد نص في المادة السابعة والعشرين على أن يكون في المدن الكبيرة مكتب رشدية للبنات المسلمات إذا كان أهلها جميعهم مسلمين أو للمسيحيات إذا كان أهلها كافةً مسيحيين. أما إذا كانت المنطقة مختلطة فتُنشأ مدرسة للمسلمات و واحدة للمسيحيات كلاً على حدة؛ شرط أن يكون عدد بيوت الأهالي في تلك المنطقة متجاوزاً 500 بيت في المدن غير المختلطة وأكثر من 100 بيت في المناطق المختلطة وطبقت القاعدة نفسها بخصوص المكاتب الرشدية الخاصة بالذكور[1]، أي أن اختلاط التلاميذ المسلمين وغير المسلمين لم يكن مقبولاً بحسب القوانين والأنظمة، وعلى أية حالٍ فإن المدارس الرشدية المخصصة للمسلمين في منطقة كردستان كانت كلها مخصصة للذكور دون الإناث[2].

وكانت المواد الدراسية التي يلزم بها التلميذ في المدارس الملكية هي التجويد ومبادئ العلوم الدينية أو ما يُدعى علم الحال وقواعد اللسان العثماني والإملاء والإنشاء والقواعد العربية والفارسية وعلم الحساب وأصول مسك الدفاتر ورسم الخطوط ومبادئ الهندسة والتاريخ العمومي والتاريخ العثماني والجغرافيا والجمناستيق- حركات المصارعة-[1]، واللغة الفرنسية والمنطق وحفظ الصحة والرسم[2]. إلا أنها لم تكن تُدَرّس جميعها في المرحلة الرشدية فيما يبدو خاصة في المناطق الواقعة خارج مراكز الولايات نظراً لقلة المعلمين، فلم يكن عدد معلمي المدرسة الواحدة منها ليزيد عن معلمين اثنين في أحسن الأحوال[3]. وقد أجيز التصرف في المواد بشرط الاستئذان من نظارة المعارف العمومية[4].

---

(1) الدستور، ص ص 159 – 160 .

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 181.

(1) تم تحديد المواد الدراسية في الدستور، ص 159

(2) سالنامة نظارة المعارف العمومية 1316هـ ، ص 191.

(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 154.

(4) الدستور، ص 160.

وقد أثّرت الحرب العالمية الأولى في تقلص أعداد المعلمين في المدارس الرشدية، خاصة وأن العراق غدا مسرحاً للمعارك بين الجيشين العثماني والبريطاني طوال سنوات الحرب، وكان هذا التقلص ناتجاً عن عملية التعبئة العامة التي شملت معلمي المدارس الحكومية. لكن أعداد الطلبة شهد تزايداً وإقبالاً رغم ذلك[1]. وحدد قانون التعليم العام فيما يخص المدارس الرشدية الأمور المتعلقة بشؤون التلاميذ والمعلمين والمدارس وغير ذلك. وكما هو الحال في المدارس الابتدائية؛ فإن المدارس الرشدية بشكلٍ عامٍ قد حظيت باهتمام الحكومة والمسؤولين عن شؤون التعليم، إلا أن حصة ولايات العراق من ذلك الاهتمام كانت محدودة. ويظهر ذلك من خلال المصاريف وشؤون المعلمين. فقد تقرر حسب القانون أن مصاريف إنشاء المدارس الرشدية ومخصصات المعلمين والخَدَمة وباقي المصاريف تستوفى من قبل صندوق إدارة المعارف في الولايات[2]. وقد تقررت سنوياً كالتالي[3]:

جدول رقم (6)

المصاريف السنوية المقررة لإدارة المداس الرشدية

معلم أول	معلم ثاني[1]	مبصر	بوّاب	متفرقة	اعتيادية لكل رشدية
800 قرش	500 قرش	250 قرش	150 قرش	4000 قرش	40.000 قرش

لكن هذا الأمر لم يُطبق بشكل فعال وواسع في العراق عامة بما فيها كردستان . فقد استمرت طريقة جمع كلفة إنشاء المدارس من التبرعات المالية من الأهالي[2].

أما بخصوص تأهيل المعلمين فقد نص القانون على ضرورة كونهم من خريجي قسم معلمي المدارس الرشدية في دار المعلمين في استنبول أو بالموصل. ويتوجب عليهم حمل شهادات إثبات لخضوعهم لاختبارات جميع المواد دون

(1) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 351.
(2) الدستور، ص 159. كان لكل مدرسة رشدية مبصّر واحد و خادم واحد.
(3) المصدر نفسه، ص 159. زكي ، تاريخ السليمانية ، ص 204.
(1) كان النظام عام 1909م يقتضي بأن يكون راتب المعلم الثاني نصف راتب المعلم الأول . وتشير الوثيقة إلى راتب المعلم الثاني وقدره 270 قرشاً فيكون بذلك راتب المعلم الأول 540 قرشاً فقط. MF-MKT-1093-73-1 Başbakan Arşivleri هذا يعني أن نتيجة راتب معلمين لكل مدرسة سيكون كما اتضح في الجدول (6)
(2) النجار، المرجع نفسه، ص ص 150 – 151 .

استثناء[1]. ولكن قلة أعداد هؤلاء الخريجين وعدم اكتفاء المدارس الرشدية – رغم قلة عددها- حدا بإدارات المعارف إلى الاستعانة بضباط من الجيش كمعلمين في هذه المدارس وهؤلاء غير مؤهلين للتعليم في المدارس الملكية[2]. كما أدى هذا النقص إلى استحداث منصب (معلم ثاني) و (معلم ثالث)[3]. وذكر أن هؤلاء من خريجي المدارس الدينية المحلية ويتم اختيارهم من بين مرشحين بناءً على اختبارات محددة لتعيين مدى صلاحيتهم لشغل هذه المناصب وتحديد ترتيبهم فيها[4]. بينما تشير رسالةٌ من أحد خريجي دار المعلمين في الموصل وهو متعين في المدرسة الرشدية إلى كونه من خريجي دار المعلمين في الموصل وتعيينه مدرساً ثانياً تبعاً لاختبارات الدار[5].

كانت الكتاتيب تزود المدارس الرشدية في السنوات الأولى من تأسيسها بالتلاميذ، حيث كان يعقد امتحان للراغبين منهم في دخول هذه المدارس، ثم أصبحت المدارس الابتدائية بعد تأسيسها تشارك الكتاتيب في هذه المهمة شرط أن يحمل المتقدم شهادة إثبات اجتياز الامتحان من مكتب الصبيان[1]. وهكذا فقد كان خريجو كل من الكتاتيب والمدارس الابتدائية يُقبلون في المدارس الرشدية[2] وهذا يعني عدم الالتزام بسنٍ معينةٍ لقبول التلميذ في الرشدية، إذ أن خريج الكتاتيب يلتحق بها في حدود الثامنة من عمره، بينما يلتحق بها خريج المدارس الابتدائية في سن الحادية عشرة . وقد تسبب هذا الأمر في تفاوت واضح بين تلاميذ المدارس الرشدية من ناحية أعمارهم[3].

ولم يغفل القانون العام للتعليم عن قضية عقاب التلاميذ؛ فمنع الضرب أو استعمال الألفاظ النابية معهم[4]. وخلال ثلاث سنوات[1] من عمر التلميذ يقضيها

---

(1) Başbakan Arşivleri MF-MKT-1106-57-1

(2) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 151.

(3) الدستور ، ص 159.

(4) النجار، المرجع نفسه، ص ص 151 – 152 .

(5) Başbakan Arşivleri MF-MKT-01093-00056-003

(1) الدستور، ص 158.

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 155.

(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ص ص 152 –153.

(4) المرجع نفسه، ص 153.

في المرحلة الرشدية يتمتع بعطلة سنويةٍ تبدأ من 23 اغسطس (آب) وتستمر ثلاثة أسابيع من ذلك التاريخ. كما تعطل الدارسة في الأسبوع الثالث من رمضان إلى نهاية الأسبوع الأول من شوال وأسبوعاً لعيد الأضحى وأيام الجمعة للمسلمين ولا يجوز التعطيل في غير ذلك. أما لغير المسلمين فيتم التعطيل بحسب أعيادهم المذهبية وفي العطل المخصصة لعامة المدارس كيوم الجلوس الهمايوني. وينتقل خريجو المدارس الرشدية إلى المرحلة الإعدادية التي تقابل المدارس الثانوية في الوقت الحاضر. وكان على التلميذ الحصول على شهادة إثبات على موجب نظام الامتحان للقبول في المدارس الاعدادية، أما الذين لا يجتازون الامتحان فإنهم يعيدون سنة دراسية أخرى في المدارس الرشدية حتى يتم تأهيلهم للانتقال إلى الاعدادية[2].

المدارس الرشدية العسكرية

كانت مدة الدراسة في هذه المدارس أربع سنوات. وكان التلاميذ يدرسون فيها غالباً على يد مدرسين من الضباط الأتراك[1]؛ وكانت المواد التي يدرسونها هي اللغة الفرنسية واللغة العربية واللغة الفارسية والجغرافيا والرياضة والرسم والقواعد وعلم الحال وحسن الخط والإملاء[2]. وكانت المدارس الرشدية العسكرية داخليةً ومجانية[3]؛ مما شجع أولياء الأمور على الإقبال عليها كونها توفّر عليهم حمل تكاليف الدراسة. ومن الملاحظ أن عدد خريجي المدارس الرشدية المدنية في العراق كان قليلاً جداً لا يكاد يُذكر مقارنة بخريجي المدارس العسكرية الذين كانوا يدرسون لاحقاً في المدارس العالية الموجودة حصراً في عاصمة الدولة العثمانية. فقد كانت الدراسة هناك عسيرةً على كثيرين لأسباب عدةٍ منها طول المسافة وكثرة التكاليف مما حَدَّ من عدد المقبلين على التخصصات المدنية في استنبول بينما تكفلت الدولة بجميع متطلبات الدراسة في

---

(1) كانت مدة الدراسة في المدارس الرشدية أربع سنوات حتى أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، ثم أصبحت ثلاث سنوات منذ العقد الأخير من ذلك القرن. النجار، المرجع نفسه، ص 154.

(2) الدستور ، ص 160.

(1) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص 163.

(2) سالنامة نظارة المعارف العمومية 1316 هـ ، ص 1202 .

(3) أحمد، حركة التربية و التعليم، ص 297.

المدارس العسكرية بدءاً بالرشدية ووصولاً إلى مصاريف انتقالهم إلى العاصمة والدراسة فيها خلال سنوات الدراسة.[1]

وتوجد أسباب أخرى إجتماعية للإقبال على المدارس العسكرية ؛ تتعلق بالمركز الذي يحتله الضباط آنذاك و زهو الشباب بقيافتهم العسكرية[2]. ولا يُستبعد أن يكون هناك سبب آخر دفع البعض منهم إلى الالتحاق بهذه المدارس وهو رغبتهم في امتلاك أسباب القوة التي قد تساعدهم في تغيير الأوضاع وخدمة قضيتهم القومية. وهذا ما يفسر تصدر خريجي هذه المدارس في تشكيل الجمعيات والأحزاب السياسية[3]. ومما يضعف هذا الاحتمال عمر التلميذ عند التحاقه بهذه المدارس وهو الحادية عشرة أو أقل، ولا يرجح تَكَوّنَ توجهاتٍ سياسية أو قومية بهذا المستوى في هذه السن الصغيرة. على أن الملاحظة قد تكون صحيحة باعتبارها نتيجة، بمعنى أن التحاق التلاميذ بهذه المدارس ساعد على تصدرهم وتأسيسهم للجمعيات والأحزاب السياسية وليس العكس.

وقد أنشأت مدرسة رشدية عسكرية واحدة فقط في منطقة كردستان وهي المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية واستمرت هذه المدرسة في عملها حتى زمن الحرب العالمية الأولى سنة 1914م. وقد كانت مهمتها تهيئة من ينضم إليها من أبناء تلك المنطقة[1] للالتحاق بالمكتب الإعدادي العسكري في بغداد[2]. وينتقلون بعدها للدراسة في المدرسة الحربية في استنبول، وقد كانت الحكومة مهتمةً بهدف تنشئة الضباط الذين تحتاج إليهم جيوشها[3]. وقد أسهم ذلك في التهيئة للتطورات السياسية التي شهدتها كردستان العراق لاحقاً[4].

---

(1) الحصري، مذكراتي في العراق، ص ص 121 – 122. بلغ عدد تلاميذها 138طالباً بحسب سالنامة ولاية الموصل 1912م، ص 294.

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 165.

(3) أحمد، المرجع نفسه، ص 297.

(1) يذكر البوتاني نقلاً عن الميجر سون أن المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية كانت لأبناء الموظفين الأتراك و القليل من أبناء الكورد المستخدمين في الحكومة المحلية. أنظر: البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، ص 73، الهامش 1.

(2) زكي، تاريخ السليمانية، ص 210. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 163.

(3) الحصري، مذكراتي في العراق، ص 122.

(4) البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق، ص 36.

المدارس الإعدادية

هي المرحلة الدراسية التي يلتحق بها المتعلم بعد اكمال التحصيل في المكاتب الرشدية فهي بذلك تقابل المرحلة الثانوية في الوقت الحاضر. وعلى عكس المرحلتين السابقتين فإن الدراسة فيها يمكن أن تكون مختلطة بين أبناء المسلمين وغير المسلمين[1].

وتستغرق الدراسة في هذه المكاتب ثلاث سنوات بحسب قانون التعليم العام، وتُدرّس خلالها مواد: الكتابة والإنشاء التركي ومبادئ علم الثروة والمال (الاقتصاد) وأصول الحساب ومسك الدفاتر واللغة الفرنسية والجغرافيا والهندسة وعلم المساحة والقوانين العثمانية والتاريخ العام والفلسفة الطبيعية والمنطق وعلم المواليد (الأحياء) والكيمياء والجبر والرسم. وترك القانون لإدارات المدارس جواز التصرف في تعديل المواد المقررة حذفاً أو إضافةً بشرط الاستئذان من نظارة المعارف[1]. وهذا ما حصل بالفعل بحسب سالنامة ولاية الموصل؛ إذ تشير إلى أن المواد الدراسية كانت: العلوم الدينية واللغة العربية واللغة التركية واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والآداب وحسن الخط والعلوم الطبيعية (زراعة) والتاريخ الطبيعي وعلم الأشياء وحكمة طبيعية والرسم والجمانيستق[2].

وتأسست في ولاية الموصل ثلاثة مكاتب إعدادية، منها واحدة في السليمانية[3] عام 1911م. وقد اندمجت تلك المدرسة بالمدرسة الرشدية بعد قرار إلغاء المدارس الرشدية، لتنقسم بعدها الإعدادية إلى قسمين: ابتدائي وإعدادي[4]. وكان التعطيل وأيام الإجازات الرسمية فقد كان يجري بنفس طريقة التعطيل والدوام في المدارس الرشدية وينطبق على جميع الطوائف المسلمة وغير المسلمة بحسب قانون المعارف[5].

---

(1) الدستور، ص 162 .

(1) المصدر نفسه، ص 162.

(2) سالنامة ولاية الموصل، 1912م، ص 237.

(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 350.

(4) بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، ص ص 336 – 337. وكان عدد غير المسلمين قليلاً جداً فقد كان في مدرسة السليمانية طالب واحد غير مسلم و في مدرسة كركوك ستة طلاب غير مسلمين.

(5) الدستور ، ص 162.

جدول رقم (7)

جدول بيانات المدارسة الإعدادية في السليمانية للعام الدراسي 1913 – 1914م

المدينة	المعلمون	الطلبة			الإداريون والعاملون
		الابتدائية	الإعدادية	مجموع الطلبة	
السليمانية[1]	8	14	19	33	3

معلومات الجدول مستخلصة من: بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، ص ص (336 –337)[1]

تبدو معلومات الجدول منطقيةً وقريبةً من الدقة فعدد المعلمين معقولٌ ويعتبر كافياً بالنسبة لعدد التلاميذ والمواد التي يتم تدريسها خاصةً أن بعض المواد كانت تُدرّس من قِبل معلم واحد مثل العلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والآداب وحسن الخط .. وهكذا. ولعل منطقية المعلومات فيما يخص المدرسة الإعدادية نابعة من كونها المدرسة الوحيدة في المناطق الكردية فكان التركيز عليها يسيراً و ممكناً. لكن عدد المعلمين المؤهلين كان أقل من حاجة تلك المدارس لذلك تم الاستعانة ببعض الضباط لتدريس مواد مثل الجغرافيا والرسم والعلوم الطبيعية والرياضة أو الجمانيستق بحسب سالنامة ولاية الموصل[2]. وهكذا تم اللجوء للاستعانة بخريجي المدارس الحربية أو العسكرية للتمشي مع متطلبات قانون المعارف الذي نص على أن يكون لكل مكتب إعدادي ستة أنفار من المعلمين مع معاونيهم وخدمة المدرسة والمبصرين، مع اشتراط تخرجهم من دار المعلمين أو معاهد عليا كدار الفنون[3]. وقد

(1) ذكر محمد أمين زكي أن عدد تلاميذ مدرسة السليمانية بلغ أواخر العهد العثماني 70 طالباً، على أنه لم يذكر السنة بالتحديد. زكي، تاريخ السليمانية، ص 210.

(1) ذكر الهلالي بأن عدد طلاب مدرسة السليمانية لهذه السنة بلغ 163 و مدرسة كركوك 135، مع عدم الإشارة إلى مصدر المعلومة. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 181. سالنامة ولاية الموصل 1912م، ص 237 و ص ص 293 –294.

(2) سالنامة ولاية الموصل 1912م ، ص ص 237 ، 293 – 294.

(3) الدستور ، ص 162.

كان ذلك متحققاً إلا في بعض الحالات؛ فكان بعض المعلمين من خريجي المدارس السلطانية أو الإعدادية والمدارس الخاصة[1].

وكانت الدراسة في هذه المدارس بحسب قانون التعليم العام مجانيةً، كما كانت مصاريف إنشائها ومخصصات موظفيها ونفقاتها المتفرقة تصرف من صندوق إدارة معارف الولاية وتبلغ 80 ألف قرش سنوياً لكل مدرسة إعدادية[2]. لكن بعض الطلاب كانوا يدفعون أجوراً مدرسيةً في حين يُعفى آخرون[3]. ولعل السبب في ذلك عائد إلى وضع الطالب الاقتصادي وإمكانات أسرته المادية إذ كانت هذه السياسة متبعة في المدارس النموذجية التابعة لإدارة جمعية الاتحاد والترقي كما سبق ذكره.

وفي نهاية المرحلة الإعدادية يخضع الطالب لامتحاناتٍ يترتب لمن يجتازها استحقاقاتٍ وامتيازاتٍ مهنية. فيما يقوم الطالب الذي لم يجتز هذه الامتحانات بإعادة سنة دراسية أخرى في المكتب الإعدادي[1]. ولا توجد أية إحصاءاتٍ أو إشارات إلى وجود مدرسة سلطانية أو مدرسة للصنائع في المناطق الكردية من الولاية، ولعل الطلاب في مراحل متقدمة كانوا يلتحقون بمدارس المناطق الأخرى إذا رغبوا في إتمام تعليمهم. لكن هذا قد يكون في حالاتٍ نادرة كما تبيّن من أوضاع المنطقة وأهلها حينئذ.

---

(1) بيات، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، ص ص 336 – 337.
(2) الدستور ، ص 162.
(3) بيات، المرجع نفسه، ص ص 336 – 337.
(1) الدستور، ص 162.

الفصل الثالث

التعليم في كردستان العراق عند غير المسلمين

ساعدت عوامل متعددة مثل تميّز الموقع و وفرة الخيرات فضلاً عن تنوع البيئة الجغرافية على استقطاب أقوام عديدة للحلول في منطقة كردستان منذ بدء الاستيطان البشري. وقد تفاعلت تلك العناصر البيئية والبشرية باستمرار خلال القرون المتعاقبة و أفرزت واقعاً دينياً محدداً – ومتبايناً في آنٍ واحد- جعل سكان البلاد في أكثريتهم الغالبة من المسلمين إضافةً إلى أقليات صغيرة من معتنقي الديانات الأخرى، ومن أبرز تلك الأقليات: المسيحيون واليهود[1] والإيزيديون[2] وغيرهم.

التعليم عند المسيحيين

بلغ عدد النصارى في ولاية الموصل نحو18 ألف نسمة سنة 1914م[3]، وكان لطوائفهم رؤساء روحانيون للإشراف على شؤونهم، فبالنسبة للكلدانيين كان

---

(1) السعدون، أوراق عن تاريخ الخليج العربي، ص 331.

(2) ينسب البعض الإيزيديين إلى الأكراد، إلا أن هناك آخرين يذهبون إلى أنهم طائفة مختلفة تماماً في انتمائهم القومي كمن يقول بأنهم ينتمون إلى سومر وبابل وأن الإيزيدية تلتقي مع المسيحية. ويذهبون إلى أن اللغة التي يتكلمون بها ليست سوى لغة مشابهة للكرمانجية الكردية والرأي الأول هو الأرجح لأن مواقعهم الرسمية –كموقع لالش الثقافي والاجتماعي – تعرّف الإيزيديين على أنهم مجموعة من الأكراد. وهناك عدة أقوال في أصل تسميتهم والأكثر تأييداً هو أنه منسوب إلى اسم من أسماء الله (إيزيد) (يزدان). كما أن موضوع ديانتهم أيضاً محط اختلاف؛ على الرغم من تأكيدهم عبادَتهم لإله واحد. فمنهم من يقول بأن الإيزيدية ديانة قديمة تمتد جذورها إلى ما قبل الإسلام، لكن قسماً آخر يقولون بأنها ديانة منحرفة عن الإسلام، من أتباع الشيخ عدي بن مسافر والحسن بن شمس الدين من بعده وبناءً على ذلك جاءت إشكالات الطائفة الإيزيدية مع السلطات على مر الحكم العثماني. توجد المراكز الرئيسية للإيزيديين وخاصة المراكز الدينية والسياسية في كردستان العراق في عدة مناطق هي شيخان حيث مركزهم الديني يقع بين العمادية وشمال شرقي الموصل، ومنطقة باعدرى – باعذرا- وبحزاني وبعشيقة وعين سفني، بالإضافة إلى قرى ضمن أقضية زاخو وسميل وتلكيف ودهوك والقوش وجبل سنجار (يسمى عند الأكراد جبال شنكال) وغيرها. راجع: الحسني، العراق قديماً و حديثاً، ص ص 42 – 48. ومطر، سليم، موسوعة اَللغات العراقية، بغداد، مركز دراسات الأمة العراقية، 2009م، ص17، http://mandaeannetwork.com/mandaean/download/mandaeannetwork-fivethouse ndyears.pdf و-http://www.lalishduhok.com/. وجيجو، أمين، القومية الإيزيدية جذورها- مقوماتها- معاناتها، بغداد، دار الكتب و الوثائق، 2010م، ص 19. وفرحان، الإيزيديون في كردستان العراق ، ص 13.

(3) حسب إحصاءات آخر سالنامات ولاية الموصل وهي لعام 1912م، ص ص 330- 333. ذكر إحصاء آخر أن عدد نصارى ولاية الموصل بلغ 30 ألف نسمة. راجع: الميتوتي عامر بلو

رؤساؤهم الروحيون موجودين في العمادية وعقرة وزاخو ودهوك والسليمانية وكركوك، بينما كان المشرف الروحي على الكاثوليك موجوداً في زاخو و عقرة[1]. وتشير أغلب الدراسات إلى أن المسيحيين قد تعرضوا لصنوف الأذى في ظل الحكم العثماني وأنهم مُنعوا من حقوقهم في التساوي مع مواطنيهم المسلمين، واعتبروا ذلك من أهم أسباب التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية، وتشير العديد من تلك الدراسات إلى أن الإصلاحات وإعلان التنظيمات لم يتعد حدود الإعلان[2]؛ مما جعل تلك الدول الأوروبية توظف بعضاً من مسيحيي الشرق في مشروعها الاستعماري وتلحقهم بثقافتها، مُحاولةً سرقة روح كنيسة المشرق الحية[3].

لقد تبيّن بُطلان الاتهامات الموجهة للدولة العثمانية في معاملتها للمسيحيين في أن الإصلاحات وتطبيقها لم تتعد حدود الإعلان؛ فقد منحت الحكومة رؤساء الطوائف الدينية سلطات واسعة لتنظيم شؤون الكنائس والأحوال الشخصية وشؤون المدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة، إضافة إلى المراسيم والقوانين الإصلاحية التي حاولت السلطة العثمانية من خلالها تحسين أوضاع المسيحيين[4]، وإشراكهم في وظائف الدولة وعضوية المجلس النيابي «المبعوثان» ومراعاتهم في قضايا مثل الخدمة العسكرية، فسوّوا ببقية المواطنين في العهد الدستوري وأُلزموا بالتجنيد[5]، باستثناء من لم يرغب في أداء تلك الخدمة ممن طالبوا بالإعفاء[6] مقابل

(مترجم و عارض)، الموصل وفقاً للموسوعة البريطانية لعام 1911م، في: مجلة موصليات، العدد 21، شباط 2008م، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل ص 46.

(1) سالنامة ولاية الموصل 1912م ، ص 129. ونظمت الدولة العثمانية شؤون الطوائف غير المسلمة في عهد محمد الثاني، و يقضي بأن ينتخب أفراد الملة الرؤساء الدينيين للطائفة، على أن يقترن تعيين البطريرك أو الأسقف بصدور البراءة السلطانية، و قد منح رؤساء الطوائف حق إدارة شؤون أبناء ملتهم العامة والشخصية. والملة أو الطائفة عند العثمانيين هي مجموعة من الناس تربطهم مذهبية واحدة بغض النظر عن اللغة أو الجنس أو القومية. راجع: عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 – 1914م، القاهرة، دار المعارف، 1969م، ص ص 308– 309.

(2) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص ص 190 – 192.

(3) سلوم، سعد (محرر)، المسيحيون في العراق، بغداد، مسارات للتنمية، 2013م، ص 23.

(4) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ص ص 222 – 227.

(5) الأرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ، ص 114.

(6) Başbakan Arşivleri DH.MUI.76-1/9-1

بدل مالي تعويضي[1]. وقد تم افتتاح مدارس أهلية خاصة بالطوائف المحلية والأجنبية ولم يكن أياً منها مدرسة خاصةً بالمسلمين[2]، إذ كان من نتائج الدعوة الإصلاحية التي تبنتها الدولة العثمانية بعد مرسوم خط شريف همايون 1856م افتتاح بعض المدارس الحديثة بمبادرة من الإرساليات التبشيرية الغربية[3]. كما أنهم حظوا بامتيازات لم تتوفر لغيرهم حتى للأكثرية المسلمة منهم، كشؤون التعليم وفرصه المتاحة، إضافة إلى قدرة الكثير منهم على تحمل تكاليف التعليم الباهظة على الأغلبية الفقيرة من مواطنيهم المسلمين. وأسهم في إقبالهم على التعليم وجود العديد من المدارس التبشيرية التي كان كثير من المسلمين يتحفظون على فكرة إرسال أبنائهم للدراسة فيها[4].

المؤسسات التعليمية

نص قانون المعارف على حق كل منطقة في وجود مدرسة للصبيان؛ واحدة لكل طائفة على حدة بحسب أعدادهم، أو أن يكون لكل قريتين أو قصبتين مكتب صبيانٍ واحد لكل طائفة[5]. أما المدارس الرشدية فلكل قرية مدرسة إذا تجاوز عدد بيوت سكانها 500 بيت للمنطقة ذات الديانة الواحدة، أما إذا كانت مختلطة فإن لكل طائفة الحق في مدرسة إذا تجاوز عدد البيوت مائة بيت، وينطبق ذلك على مدارس البنات أيضاً[6]، أما المدارس الإعدادية فيجب أن يكون عدد البيوت

---

(1) السعدون، أوراق عن تاريخ الخليج العربي ، ص ص 338 – 339. و لم يكن المسلمون معفوين من هذه المبالغ التي سميت ضريبة البدل..Benjamin II, Eight years in Asia and Africa, p78

(2) فيما عدا مدرسة واحدة فقط أنشئت أواخر العهد العثماني، و كانت خاصةً بالمسلمين الشيعة في بغداد وهي مكتب الترقي الجعفري العثماني، وتعتبر بالمقارنة مع بواكير المدارس الأهلية لغير المسلمين متأخرة جداً إذ أنها تأسست في أواخر العهد العثماني بعد تلكؤ و تمنع من الحكومة في الإذن و الموافقة. الهلالي، معجم العراق، ج1، ص 230.

(3) الدوسكي، بهدينان، ص 325.

(4) السعدون، المرجع نفسه، ص 334 – 338. وأكدت على فكرة تحفظ الكثير من المسلمين على الدراسة في المدارس التبشيرية الأخت ماري تيريز حنا إحدى الراهبات النازحات من مدينة الموصل في مقابلة شخصية في دير البشارة، عينكاوا، أربيل، 27 -1- 2016 ، الساعة السابعة مساءً. لكن لم يكن هذا الأمر فيما يبدو عاماً لأن المعلومات تفيد بالتحاق أعداد من المسلمين بالمدارس المسيحية كما سيظهر لاحقاً.

(5) الدستور، ص 156.

(6) المصدر نفسه المادة 18، ص 159. و المادة 27، ص 160.

1000 بيت حتى يحق للمنطقة افتتاح مدرسة إعدادية[1]. كما نص القانون على أن الطوائف الدينية غير المسلمة تعلم أبناءها بلسانها[2]؛ لذلك تلقوا تعليمهم باللغة الكلدانية مع اهتمامهم بدراسة لغات أخرى مثل الانكليزية والعربية. فيما عدا ذلك فإن قانون المعارف قد نص على نفس المواد المقررة في المدارس الخاصة بالمسلمين. لكنها منحت سائر الطوائف غير المسلمة حق حرية إنشاء المدارس الأهلية، واعتبرت التعليم من الأمور المرتبطة بالأديان، فانتشرت مدارس النصارى في أرجاء ولاية الموصل وتجاوزت حدود مركز الولاية إلى القرى والمدن الأخرى[3].

المؤسسات الدينية

أنشأ المسيحيون مؤسسات تعليمية دينية تستهدف الغرض الذي من أجله أنشئت كتاتيب المسلمين ومدارسهم[4]، وهو تعليم التلاميذ بالمجان وقد كان التحاقهم بها إلزامياً من قبل الحكومة بحسب قانون المعارف. وذلك في سنٍ غير محددة للالتحاق كما لم تكنَ مدة الدراسة محددةً كذلك، إلا أنهم كانوا غالباً يلتحقونَ في سن الخامسة[5]. ورغم مساهمة الأهالي في مصاريف تلك المدارس إلا أنها تأخرت في القرى عن مثيلاتها في المدن[6]. وفي كل الأحوال لعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في التعليم وقد كان معظم معلميها من القسس والرهبان و الشمامسة[7]. أما إدارتها فقد كانت تابعة لإدارة الكنيسة أو الدير الذي تتبع له. وقد كانت تلك المدارس أوفر حظاً من حيث جودة بنائها من الكتاتيب والمدارس الدينية التابعة للمسلمين والتي تم وصف بنائها ومواد البناء سابقاً. فقد كانت مدارس المسيحيين تبنى من الجص والطابوق[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 162.

(2) المصدر نفسه، ص 157.

(3) الدوسكي، بهدينان، ص ص 325 – 326.

(4) مقابلة مع الأب ألبير أبونا وهو قس في مطرانية الكلدان، عينكاوا، أربيل، 28-1-2016، 4:30 p.m.، مواليد 1928م في قرية فيشخابور، درس الابتدائية فيها وفي زاخو، دخل معهد ماريوحنا الحبيب الكهنوتي في الموصل لمدة 11 سنة و استدعي للتدريس فيه سنة 1955م حتى عام 1973م، رسم كاهناً سنة 1951م.

(5) عوض الله، الأمين محمد، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، دبي، دار القراءة للجميع، 1990م، ط2، ص 48.

(6) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 228– 229 ، 389.

(7) أحمد، تطور التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 27

(1) الأخت ماري تيريز حنا.

إلا أنها لم تكن تُرمم في القرى الفقيرة ولم يكن الناس يلقون بالاً لإصلاحها إما بسبب الفقر أو الجهل مما أدى إلى انهيار معظمها وزوالها[1].

المدارس الحكومية الخاصة بالمسيحيين

لا توجد معلومات وافية عن مدارس حكومية أنشئت للمسيحيين في المناطق الكردية من الولاية فيما عدا مدينة دهوك. إذ تشير سالنامات ولاية الموصل قبل العهد الدستوري إلى وجود مدرستي صبيان للنصارى التي بلغ عدد طلابها 75 تلميذاً[2]. لكن لا توجد معلومات واضحة حول مخصصاتها المالية أو غيرها من الأمور التي نص عليها قانون المعارف، إلا أن الدولة شجعت على فتح المدارس الأهلية من أجل ضغط النفقات الحكومية. لكنها لم تترك الأمر على عواهنه؛ فاشترطت للإنشاء أو الافتتاح الحصول على إذن السلطة العثمانية رسمياً[3]. ولقلة عدد تلك المدارس في كردستان عموماً فإن الطالب كان ينهي الصف الرابع في قريته أو القرية المجاورة له، ثم يتوجه إلى زاخو لإكمال الصفين الخامس والسادس الابتدائيين، وبعدها يكون لزاماً على من أراد إتمام دراسته الانتقال إلى مدينة الموصل مركز الولاية أو إلى مدينة بغداد[4].

المدارس الأهلية المحلية

انتشرت مدارس الكلدان في المناطق الكردية من ولاية الموصل وقد كانت معظمها مدارس ابتدائية، إذ تأسست في السليمانية وكوي سنجق مدارس للبنين فيما كانت مدارس أربيل وكركوك ابتدائية مختلطة[5]. وقد اعتمدت الطوائف المسيحية في العراق في تشييد مدارسها الخاصة على المساعدات المالية التي كانت تجمع من أفراد الطائفة – الأغنياء منهم خاصة- فيما كانت بعضها تتقاضى من تلاميذها مبالغ صغيرة شهرية أو سنوية لتغطية رواتب المعلمين. أما باقي النفقات فقد كانت من

---

(1) الأب ألبير.

(2) سالنامة ولاية الموصل 1890م، ص113. سالنامة ولاية الموصل 1892م، ص163. سالنامة ولاية الموصل 1895م، ص285. وجدير بالملاحظة أن عدد التلاميذ لم يتغير في السالنامة خلال خمس سنوات !! الأمر الذي يدعو إلى الشك في صحة معلومات السالنامات ، إذ أن الأمر نفسه تكرر بخصوص مدارس صبيان اليهود و أعداد تلاميذهم كذلك !! هذا ولا تشير السالنامتان الصادرتان بعد هذا التاريخ إلى وجود أي من هاتين المدرستين ولا حتى مدارس اليهود تلك !!

(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص228 – 229، 389.

(4) الأب ألبير.

(5) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 247– 249.

تبرعات الأفراد، إلا أن هذه التبرعات كانت تتوقف أحياناً؛ خاصة بعد قرار وزارة الداخلية بحظر جمع التبرعات المالية لإنشاء المدارس والكنائس والمشاريع الخيرية إلا بموافقة الحكومة بإجازة تحريرية، لذلك لجأت الطوائف إلى شراء العقارات من قبل الأغنياء، ووقف ريعها السنوي ليعود على المدارس الخاصة بأبناء طائفتهم[1].

أنيطت إدارة تلك المدارس بالرهبان، أما بالنسبة للمعلمين فقد كان لكل مدرسة معلم واحد فقط عادةً يقوم بتدريس جميع المواد. وفي كثير من الأحيان لا يكون هذا المعلم قد جاوز في تحصيله العلمي الصف الخامس أو السادس الابتدائي على أفضل تقدير[2]، خاصةً عندما كانت هذه المدارس في بداياتها. لكنهم تمتّعوا بثقافة جيدةٍ لاحقاً عندما تحولت تلك المدارس إلى معاهد تعليمية تطبق فيها المناهج المقتبسة من البلاد الأجنبية حسب علاقاتها الدينية والمنهجية التي تربطها بتلك البلاد[3]. بالإضافة إلى افتتاح كلية لتخريج القسس في الموصل[4].

تركز التعليم في مدارس المسيحيين المحليين على تعلم أساسيات القراءة والكتابة للغتهم الكلدانية بالإضافة إلى مبادئ الحساب واستظهار بعض المزامير والألحان الكنسية[5] والعلوم البسيطة – الطبيعيات- كما أدخلوا لاحقاً اللغة العربية ضمن المواد الدراسية[6]. وهذا يعني أن التعليم المسيحي في المدارس الدينية المحلية قد كان قريباً إلى حدٍ ما من التعليم عند المسلمين. غير أن الوضع اختلف بالنسبة للمدارس المسيحية التابعة للإرساليات التبشيرية[7] التي رعتها الحكومات الأوروبية. إذ تُظهر الوثائق العثمانية أن طلب منح الرخص لإنشاء المدارس كان يتم عن طريق سفارات الدول التي تتبعها تلك الإرساليات[1].

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 230 –231.

(2) الأب ألبير

(3) الدوسكي، بهدينان، ص 326.

(4) السعدون، أوراق عن تاريخ الخليج العربي، ص 111.

(5) عوض الله، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، ص 48.

(6) الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 125.

(7) الإرساليات التبشيرية هي البعثات التي توفد من الهيئات المسيحية الغربية لتبشير الناس بالإنجيل، وأعضاؤها من خريجي مدارس التبشير. راجع: شلبي، عبد الجليل، الإرساليات التبشيرية، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1987م، ص 149.

(1) Başbakan Arşivleri BEO.3962/297101-1-1

اقتصر التعليم في البداية على الذكور دون الإناث إلا في حالات نادرةٍ؛ كأن تكون الفتاة ابنة المعلم نفسه، لتسنح لها الفرصة لحضور الدروس مع الذكور[1]. ولعل المجتمعات المسيحية المحلية في المنطقة كانت محافظة بدرجة لا تقل عن المجتمع المسلم، فلم يكن محبّذاً تعلم المرأة القراءة، بل كان يعتبر تعلمها القراءة والكتابة ضرباً من الطيش، فكان حقها في التعلم مسلوباً ولو مُنح لها في حالاتٍ نادرة لما وجدت من يقوم على تعليمها. لأن الطوائف المسيحية في الموصل لم تقم بفتح مدارس منظمة لتعليم البنات، بل تولت بعض الإرساليات الأجنبية ذلك[2]، إلى أن جاءت الراهبات المعروفات بأخوات المحبة اللاتي كانت مدرستهن تستقبل البنات المسيحيات والمسلمات[3]. وفي بعض الأحيان كانت الراهبات يقمن بتعليم الفتيات بعض المواد والمهارات من خلال التنقل بين القرى التابعة إدارياً لولاية الموصل بهدف تعليم الفتيات[4]. وعلى أية حالٍ فإن عدد التلاميذ كان قليلاً جداً وكان على تلاميذ القرى التي لا تحوي أديرة الذهاب إلى أقرب قريةٍ تتوفر فيها تلك المدارس لتلقي التعليم[5].

الإرساليات التبشيرية و مدارسها

بعد إطلاق الهيئة الإصلاحية للخطة العراقية[6]؛ زادت رغبة الأهالي وبعض الجاليات الأجنبية في تأسيس المدارس الخاصة على النمط الأوروبي، سعياً منهم إلى تثقيف أبنائهم على النهج الغربي[1]. وقد امتد التنافس الأوروبي على احتكار النفوذ في المنطقة إلى مجال التعليم وخاصة من قبل الفرنسيين والانكليز. ومن أبرز ما قاموا به تأليب السكان على الأطراف الأجنبية المنافسة وإثارة الفتن

---

(1) الأب ألبير

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص 196.

(3) صائغ، سليمان، تاريخ الموصل، مصر، المطبعة السلفية، د.ت، ج1، ص 325. هن الراهبات التابعات للإرسالية الدومينيكانية، و يأتي تعريف الإرسالية لاحقاً.

(4) الأخت ماري تيريز حنا

(5) الأب ألبير

(6) أرسلت الهيئة الإصلاحية إلى العراق سنة 1908م، وقد قامت بأعمالٍ جليلة لتنشيط الثقافة في العراق وكان من ضمن ذلك تأسيس العديد من المدارس في العراق. راجع: العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين – العهد العثماني الأخير- (1872م – 1917م)، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 1989م، ج8، ص 187.

1 الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 151، ص 193.

والمشاكل بين عناصر السكان المحليين مثل النساطرة[1] والأكراد، وقد بذل المتنافسون في سبيل استمالة الأهالي كثيراً من الجهود والأموال لتوسيع نفوذهم في المنطقة والسيطرة عليها وكان من بين من حاولوا استمالتهم الإيزيديون[2]. كما كان للمبشرين بالأرثوذكسية محاولات، لكنها لم تكن ذات أثر لتصدي الرهبان الكاثوليك لمحاولاتهم[3]. ورغم مساوئ تلك المنافسات إلا أنها أسهمت في المقابل ربما بقصدٍ أو بغير قصد في دفع الحركة التعليمية في المنطقة، بالإضافة إلى الانفتاح على إنجازات الحضارة الغربية الحديثة وقد ازداد الإقبال على هذه المدارس بعد أن دخلت اللغة العربية والعلوم الحديثة ضمن برامجها الدراسية المقررة، وكانت هذه المدارس التبشيرية تتلقى مساعدات مالية من الحكومات الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا[4]. كما أن مساعي طلب الإعفاء من الخدمة العسكرية في الدولة العثمانية[5] كانت تُقدّم عن طريق ممثلي حكوماتها، كطلب البعثة الدومينيكانية عن طريق القنصلية الفرنسية إعفاء طلاب ومعلمي مدارسهم[1].

ورغم أن العلوم التي تم تدريسها في تلك المدارس كانت ذات صبغة أدبية أكثر من كونها علوماً عقلية[2]، إلا أنها تبقى مقارنة بالمدارس المحلية في تلك المنطقة ذلك الوقت مدارس متقدمة لذلك أصبح الإقبال عليها متزايداً[3]. وكانت خزائن

---

(1) يزعم البعض أن النساطرة هم من نسل القبائل اليهودية المنفية و معتنقي المسيحية المتأخرين، مستنتجاً ذلك من خلال العلاقات الحسنة بين الطائفتين و الاضطهاد المشترك الذي لقوه من الأكراد . Benjamin II, Eight years in Asia and Africa, p95

(2) البوتاني، دراسات و مباحث في تاريخ الكورد و العراق المعاصر، ص ص 28 – 36

(3) كان ذلك إثر دخول الجيش الروسي إلى المنطقة عام 1910م. راجع: هومي، جميل برناردوس، أبرشية زاخو الكلدانية منذ تأسيسها سنة1850م، ج2، في: الصوت الكلداني(قالا كلدايا)، العدد 12، ص56.

(4) أحمد، حركة التربية والتعليم والنشر، ص ص 299 – 230.

(5) كان مدرسو وطلاب المدارس معفوين قانوناً من أداء الخدمة العسكرية الإلزامية كما مر سابقا . و يبدو أن تقديم الطلبات كان إجراءً شكلياً أو روتينياً لتأكيد التحاق هؤلاء المعلمين و الطلاب بالمدارس المعنية.

(1) Başbakan Arşivleri –DH.MUI.76-1/9-1

(2) شلبي، الإرساليات التبشيرية، ص 149.

(3) الأرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 125.

الكنائس مليئة بالكتب؛ فضلاً عن الكتب المدرسية التي طبعتها مطابع المسيحيين بلغات مختلفة، لذلك كانت تلك المدارس تغذي طلابها بثقافة أفضل مما تفعله غيرها[1]. وقد كانت الدراسة في المدارس التبشيرية مجانيةً لجميع التلاميذ علاوةً على قيام تلك المدارس بتزويدهم بالملابس واللوازم المدرسية والوجبات الغذائية أحياناً إلا أنها -غالباً- لم تنجح في استمالة غير المسيحيين[2].

وهناك ما يشير إلى أن المبشرين تبنّوا في بداية أمرهم أسلوب النقاش الجدلي للعقائد، لكنهم ارتأوا أن من الأفضل إيقاف هذه المواجهة المباشرة التي تستثير صرامة المسلمين في عقيدتهم، والتوجه بدلاً من ذلك نحو الأساليب غير المباشرة التي تعتمد التعليم ونشر الأدب المترجم والخدمات الطبية وغيرها من الأنشطة الخدمية الاجتماعية[3].

وكان لمناخ المنطقة دور في استقطاب هؤلاء المبشرين كعامل ثانوي في التبشير كتفضيل الموصل على غيرها من المناطق بسبب مناخها وقربها من الجبال الكردية[4] التي يشدون إليها الرحال في فصل الصيف، وخاصة منطقة شقلاوة بالقرب من أربيل التي اتخذها الأوروبيون المقيمون في الموصل مصيفاً لهم[1]. وقد جاء على لسان المبشر الأمريكي (اي- مارتين A. Martyn) في الموصل سنة 1911م أن شغف الكثير من السكان من مختلف الطبقات بالعلم وبحثهم عن التعليم يوفر فرصة قد لا تتكرر في ساحة المنافسة الشديدة في التبشير، وذلك من خلال افتتاح مدارس مسيحية جديدة وجيدة. مؤكداً ضرورة إقامة غرفة للمطالعة في محل بيع الكتب وقسماً للإعارة وتوسعته لأن أعداد الذين يقصدونه من العرب والأتراك والأكراد والنسطوريين في تزايد مستمر ويتم الترحيب بهم كلٌ بلغته

---

(1) الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 193.

(2) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 262.

(3) Review for The Christian Approach to the Moslem: A historical study, by James Thayer Addison, Reviewed by: F. Duncalf, In: The American Historical Review, Vol. 48, No.2,PP.298- 299, www.jastor.org/stable/1840775

(4) إيغلتون، وليام، القبائل الكردية، ترجمة: أحمد الخليل، كتاب إلكتروني من موقع : www.efrin.net

(1) IOR/L/PS/20/61,Report on a tour in Turkish Arabia and Kurdistan (April – May) 1910,by , J., G., Lorimer , p20.

الخاصة. على أن المسلمين من هؤلاء كانوا يأتون خفية عن عيون أصدقائهم وأُسَرهم. كما دعا إلى وجود استغلال الصحف قوية التأثير في البلد من أجل نشر الآداب والثقافة المسيحية[1].

كانت الإرساليات الكاثوليكية الفرنسية هي السباقة في الميدان منذ القرن السابع عشر، بينما لم تبدأ الإرساليات التنصيرية البروتستانتية[2] البريطانية بمزاولة نشاطاتها في ولايات العراق إلا في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر[3]. وقد كان المبشرون هم أول من تغلغل في كردستان من عملاء أمريكا في مطلع القرن العشرين. فلعب هؤلاء المبشرون الأمريكان دوراً هاماً خلال سني الحرب العالمية الأولى لكن نفوذ أمريكا اشتد فيما بعد هذه الحرب[4].

الإرسالية الدومينيكانية[1]

كانت الموصل من مراكز النشاط التبشيري الكاثوليكي على يد الآباء الدومينيكان منذ منتصف القرن الثامن وحتى عام 1915م، حيث اضطروا إلى

---

(1) البسام، خالد، ثرثرة فوق دجلة؛ حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900-1935م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م، ص ص 130 – 132.

(2) ارتبط التبشير البروتستانتي عموماً في القرن التاسع عشر بتوسع المستعمرات الأوروبية وأسواقها الخارجية، وقد رجح البعض أن النهضة الدينية البروتستانتية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية منذ أواخر القرن الثامن عشر قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً مع الحركات الاقتصادية والامبريالية الجديدة. راجع: البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكرد و العراق المعاصر، ص 22.

(3) الدوسكي، بهدينان، ص 328.

(4) قاسملو، كردستان و الأكراد، ص 58.

(1) نشأت الحركة الرهبانية الدومينيكانية في القرن 13م عندما أصدر بابا روما براءة بتسميتها عام 1217م على يد القس عبد الأحد دومينيكوس. وقد وصل الآباء الدومينيكان وهم مجموعة من الرهبان الطليان والفرنسيين إلى الموصل سنة 1750م وتوطنوا فيها. وكانوا يجيدون اللغات واسعة الانتشار وينشطون في الوعظ والتعليم والتأليف والنشر وغيرها. كما أنهم يصفون أهداف إرساليتهم بالخدمية لا التبشيرية لعدم تغييرهم دين أي فردٍ من الآفراد. راجع: الجميل، سيّار، الآباء الدومينيكان في الموصل 1750م–2005 ماذا قالَ بهنام حبابة؟

http://www.sayyaraljamil.com/Arabic/viewarticle.php?id=critics-20071217-1305
3 /12/201 ، 4 a.m.:55

مغادرة الموصل بسبب الحرب العالمية الأولى[1]. وكان في مقدمة الأعمال التي قاموا بها افتتاح المدرسة عام 1840م[2]، ثم امتد نشاطهم إلى خارج حدود المدينة؛ فاتخذوا من قرية مار ياقو (مار يعقوب[3]) سنة 1847م مركزاً لنشاطهم التبشيري في ترسيخ الكثلكة بين النساطرة وأسسوا فيها مدرسة ذات قسم داخلي. وقد أسسوا هناك مدرسة أخرى أسموها مريم العذراء (مارت- مريم) سنة 1851م. كما أسسوا مدرسة لإعداد المعلمين، لكنهم ما لبثوا أن غادروها عند اندلاع الحرب إلى حين عودتهم إليها لاحقاً عام 1922م[4]. وقد بلغ عدد مدارسهم في أنحاء الولاية بحلول عام 1897م نحو19 مدرسة. وتذكر بعض المراجع أن مدارس الدومينيكان كانت مختلطة[1]؛ غير أن الوثائق العثمانية تشير إلى أن مدارس البنين كانت منفصلة عن مدارس الفتيات[2]. فمدارس البنات كانت موجودة فقط في مدينة الموصل مركز الولاية، أما مدارس البنين فقد أسست الإرسالية سنة 1867م مدرسة ابتدائية واحدة للبنين في كلٍ من كركوك

(1) هومي، أبرشية زاخو الكلدانية، العدد13 ، ص 19.

(2) المتيوتي، الموصل وفقاً للموسوعة البريطانية لعام1911م، ص46. وتشير دراسات أخرى إلى أنها تأسست عام1854م. راجع: عمر، فريال، مدارس الدومينيكان في الموصل ودورها الرائد،جريدة المدى

http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=11110 3/12/2016, 5:14a.m.

(3) إحدى القرى التابعة لقضاء سيميل في دهوك، سكانها من الكلدان الكاثوليك ولغتهم الكلدانية. راجع: هومي، جميل برنادوس، قرية مار يعقوب- عروس الجبل الأبيض- ، دهوك، مطبعة هاوار، 2013م، ص ص 19- 22.

(4) الميتوتي، المرجع نفسه، ص 46.

(1) Diskin, John J, The Genesis of the Government Educational system in Iraq, submitted to the Graduate Faculty in the School of Education in Partial fulfillment of the requirement for the degree, University of Pittsburgh,1971. . http://search.proquest.com/docview/302531652?pq-origsite=summon&fromunauthdoc=true, p.131

و الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص200. و يذكر الهلالي أن مدرسة الآباء الدومينيكان في الموصل كانت تقوم بتعليم البنات و الذكور معاً.

(2) -HR.ID.1803/24-1 . و Başbakan Arşivleri DH.UMVM.1/30-2

وزاخو وعقرة وقرقوش[1]. وارتفع عدد تلك المدارس عندما أضيفت لها ثلاث مدارس أخرى في العمادية وثلاث مدارس جديدة في زاخو في ثمانينيات القرن التاسع عشر[2].

واستوحت مدارس الدومينيكان في مناهجها الدراسية مناهج المدارس الفرنسية، فكانت تدرس العلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا والحساب واللغة السريانية والفرنسية، بالإضافة إلى تدريس اللغتين العربية التي كانت تُدرس كلغة ثانوية[3] والتركية التي أقرت الحكومة إعطاء مخصصات مالية مناسبة لمدرسيها في مدارس غير المسلمين و الذين يُعيّنون من قبل العثمانيين لا من قِبل إدارة الإرساليات أو إدارة المدارس[4]. أما أشهر مشاريع المبشرين الدومينيكان فكانت إنشاء مطبعةٍ نشطة طبعوا فيها الكتب باللغات الكلدانية والفرنسية والعربية[5]. ويتضح من هذا أنه رغم نشاطهم الواسع في منطقة كردستان إلا أن اللغة الكردية لم تكن من بين اللغات التي قاموا بطباعة الكتب بها.

الإرساليات الإنكليزية

كانت أول هذه الإرساليات في المناطق الكردية من العراق هي البعثة التبشيرية الانكليزية التابعة لرئيس أساقفة كانتربري Mission of the Archbishop of English Conterbury[1] والتي كانت تُصنف من قِبل السلطات العثمانية باعتبارها (جمعية خيرية)[2].

وكانت الإرسالية حريصة على القيام بنشاط تعليمي في ولاية الموصل، وقد كان لها مدرسة للبنات وأخرى للبنين في الموصل عام 1900م[3]. وقدمت طلباً

---

(1) النجار ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 280.

(2) الدوسكي ، بهدينان ، ص 329.

(3) النجار، المرجع نفسه، ص 280.

(4) Başbakan Arşivleri, MF-MKT-0110800068-007 وMF-MKT-01108-00068-001

(5) صائغ، تاريخ الموصل، ج1، ص 323

(1) هي إرسالية تبشيرية تأسست في ثمانينيات القرن التاسع عشر للعمل بين النساطرة. سايكس، القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص 30.

(2) Başbakan Arşivleri BEO.3991/299264-1-1

(3) Diskin,The Genesis p.132.

للباب العالي سنة 1911م للسماح لها ببناء مدرسة في قرية بيباد[1]. وقد كان الوالي في الموصل متحمساً لهذا المشروع[2]. لكن بوجه عامٍ لم تشهد مدارس الطوائف المسيحية في ولايات العراق خلال العهد الدستوري أية تطورات مهمة في نظام عملها ومناهجها، كما أن انتشار هذه المدارس وتَوَسُّعها كان محدوداً جداً في ولايتي الموصل وبغداد، فقد انصب الاهتمام على ولاية البصرة في ذلك الوقت و خاصةً من طرف الإرسالية العربية للكنائس البروتستانتية الأمريكية Arabian missionary of the Reformed Churches [3]. وقد أنشأت هذه الإرسالية مدرستين في البصرة التحق بها طلاب من ولايتي بغداد والموصل وكان بينهم مسلمون[4]. وهذا يعني أن قانون عدم اختلاط الطلاب من ديانتين مختلفتين في نفس المدرسة[1] قد ألغي خلال العهد الدستوري[2]. أما المدارس التبشيرية البروتستانتية الانكليزية فقد أغلقتها السلطات العثمانية في ولايتي الموصل وبغداد إثر نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول القوات البريطانية مدينة البصرة ووزعت أدواتها على المدارس الحكومية في هاتين الولايتين[3].

التعليم عند الطائفة اليهودية[4]

بلغ عدد اليهود الذين يعيشون في ولاية الموصل نحو 6000 نسمة، وبنسبة 9.4٪ من مجموع يهود العراق. وعاش اليهود في مناطق عدة من ولاية الموصل

---

(1) تقع هذه القرية بالقرب من بلدة العمادية. كان مشروع بنائها مقرراً في قرية نكجة، لكن الإرسالية صرفت النظر عن ذلك وحوّلت دفة المشروع نحو كردستان العراق Başbakan Arşivleri BEO.3991/299264-2-1

(2) السعدون ، أوراق عن تاريخ الخليج العربي ، ص 114.

(3) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص 370.

(4) المرجع نفسه ، ص ص 371–373.

(1) الدستور، ص ص 156، 159.

(2) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص 251. و النجار، المرجع نفسه، ص371.

(3) النجار، المرجع نفسه ، ص 374.

(4) تم البحث في موضوع التعليم عند الطائفة اليهودية بناءً على افتراض اليهود في كردستان هم يهود أكراد بحسب ما ورد في كتاب يهود كردستان من تأكيد ذلك. براور، إريك و باتاي، رافائيل، يهود كردستان، أربيل، دار ثاراس،2002م، ص ص 60 – 80.

وتحديداً المناطق الكردية منها مثل أربيل وزاخو والعمادية وعقرة وبارزان وشقلاوة وراوندوز[1]. لكن العلاقة بين الأكراد المسلمين واليهود لم تكن متناغمة فيما يبدو، بل تشير مؤلفات بعض الرحالة إلى أن معاملة الأكراد المسلمين لليهود كانت قاسية ومتوترةً غالباً. وفي كثير من الأحيان كانت تصل لحد منعهم حتى من تلاوة كتابهم المقدس أو أداء صلواتهم علناً إضافةً إلى إمكانية بيعهم كالعبيد من قِبل الباشوات الأكراد[2]. أما علاقتهم بالحكومة العثمانية فقد تمتعت هذه الطائفة ببعض الامتيازات، كإدارة شؤون طائفتها، ومن ذلك إنشاء المدارس الخاصة بها. وكانت مناهج تلك المدارس مطابقة لمناهج الدراسة الابتدائية الحكومية مع زيادة اللغة العبرية والفرنسية والانكليزية[3]. وقد أُعفوا من التجنيد – كما المسيحيون- مقابل دفع الجزية، لكنهم انخرطوا في الجيش العثماني لاحقاً زمن التنظيمات بعد أن فرض عليهم التجنيد الإجباري[1].

وتشير المراجع الخاصة حول يهود كردستان إلى أن أول مدرسة لليهود في المنطقة كانت في العمادية، لكن مدير المدرسة انتقل إلى مدينة الموصل مخلفاً وراءه قسماً كبيراً من كتبه ومخطوطاته، وهناك في الموصل أسس مدرسة لتعليم تلاميذ من منطقة كردستان نفسها لكن لم ترد أسباب هذا الانتقال، إلا أن العامل المرجح هو المعاملة غير المريحة من المسلمين الأكراد لليهود وتعرضهم الدائم لهم. وقامت تلك المدرسة على المعونات التي كان مديرها يتوسل المجتمعات الكردية وغير الكردية طلباً للعون، ثم أكملت زوجته وابنه من بعدها هذا النهج الذي يبدو أنه لم يصادف نجاحاً[2]. وتشير المعلومات المتوفرة لتأسيس مدرسة أخرى لتعليم الشؤون الدينية في ذلك الوقت المتقدم لكنها لا تذكر في أي منطقة من ولاية الموصل تحديداً أسست تلك المدرسة[3].

---

(1) IOR/L/PS/20/61.,Lorimer, pp 20, 23,29. 278 .83 ص ، المرجع نفسه ، براور .
المرجع نفسه، ص286. وفي إحصائية أخرى بلغ عددهم 5000 نسمة، الميتوتي، النجار، الموصل وفقاً للموسوعة البريطانية لعام1911م، ص46.

(2) Benjamin II, Eight years in Asia and Africa , pp 78 -79, and pp. 91 - 92.

(3) الدوسكي، بهدينان، ص 327.

(1) الأرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ، ص ص 116 ، 117.

(2) براور، يهود كردستان ، ص ص 288 – 283.

(3) Benjamin II, Eight years in Asia and Africa, p. p87

إن أشهر مدارس اليهود وأقدمها هي ما تُسمى (المدارش أو المدراش) وهي أشبه بالمدارس الدينية للطائفتين الأخريين – المسلمة والمسيحية–[1]. وقد كانت توجد هذه المدارش في السليمانية وكركوك وأربيل ودهوك وزاخو والموصل مركز الولاية في بداية القرن التاسع عشر[2]. وكانت تلك المدارس الوسيلة الوحيدة للتعليم لدى اليهود حتى عام 1860م، ولأن الدولة العثمانية قد منحت الأقليات الدينية بصورةٍ عامة حرية تامة فيما يتعلق بأمور ديانتها وإدارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية ومنح رؤساء طوائفهم سلطات واسعة في شؤونهم فبدأ تأثير تشكّل جمعية الاتحاد الإسرائيلي (الإليانس) في باريس وبدأت بنشر التعليم الحديث بين أوساط اليهود، حيث كانت اللغة الفرنسية هي لغة التدريس فيها فضلاً عن العربية والعبرية والتركية والإنكليزية وعلوم النحو والصرف والإنشاء والجغرافية والتاريخ والحساب وعلم الأشياء والكيمياء. واعتبرتها الحكومة العثمانية بمستوى المدارس الرشدية الرسمية، وحينما توسعت مناهجها الدراسية اعترفت بها عام 1908م كمدرسة إعدادية[1]. وقد وُجدت في أربيل 6 مدارس، وفي العمادية مدرستان، وفي زاخو مدرسة واحدة لها أربع معلمين. فيما يبلغ عدد التلاميذ في المدرسة الواحدة ما بين 40 – 50 تلميذاً[2].

وانتشرت مدارش اليهود التقليدية في مختلف مناطق ولاية الموصل ومنها بهدينان؛ فقد كانت هناك مدرستان لليهود في قضاء دهوك في أواخر القرن التاسع عشر بحسب سالنامات ولاية الموصل لكن ذلك العدد كما هو الحال في المدارس النصرانية بقي نفسه دون تغيير وظل عدد التلاميذ دون أن يتغير بإضافة أو نقص طالبٍ واحد. فظلت تذكر أنها مدرستان و عدد تلاميذها 43 تلميذاً[3]!! مع إشارة إلى وجود مدرستين سنة 1903م بحسب سالنامة نظارة المعارف، واحدة رشدية في دهوك و أخرى ابتدائية في زاخو لكنهما غير مجازتين[4].

---

(1) أحمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ، ص 27.

(2) النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 300 – 302.

(1) الدوسكي، بهدينان، ص 327.

(2) براور، يهود كردستان، ص 286.

(3) سالنامات ولاية الموصل 1890م ، ص 113. 1892م ، ص 163.

(4) الدوسكي، بهدينان، ص 327، لم تتمكن الباحثة من الحصول على نسخة من هذه السالنامة. وعلى أية حال فإن المؤلف يُرجح أن تكون هاتان المدرستان هما نفس المدرستين الوارد ذكرهما في سالنامات ولاية الموصل.

ورغم تدني مستوى المدارس الأولية إلا أن عدد التلاميذ كان متزايداً في مجتمع المدن الكردية التي كانت تعتبر أمية تماماً. أما اليهود الريفيون الذين كانوا يشكلون مجرد مجموعات صغيرة في القرى، فلم يحظوا بفرص توفير وسائل التعليم لأطفالهم وكان الوالد ميسور الحال يرسل ولده لكي يدرس لمدة معينة في المدن أو يوفر له التعليم حين يأتي الشوحيط[1] إلى القرية فيستبقيه لمدة شهر أو أكثر لتدريس ابنه. وعلى العموم يشب القسم الأعظم من أطفال القرى وهم لا يستطيعون قراءة الصلوات أو ترديدها[2].

وفي مدنٍ مثل زاخو والعمادية يذهب معظم أولاد اليهود إلى المدارس وغالباً ما يدخلونها في عمر 4 سنوات تقريباً[1]. وتعتبر المدارس وما يتعلق بها شأناً اجتماعياً عاماً أي أن المجتمع اليهودي عموماً يهتم بقضية التعليم بعد أن كان مقتصراً على كونه تربيةً أسرية فردية وتعليماً منزلياً معنياً بالتعليم الخلقي والديني في محاولةٍ لمعالجة إنكسار أنفسهم بالثقافة والعلم[2]. ويتلقى المعلم أجره من المجتمع اليهودي براتب شهري يتم تحديده بالاتفاق مع أبناء المنطقة التي يكون فيها، بالإضافة إلى الهدايا التي يقدمها أولياء التلاميذ للمعلمين. كما يمكن للرجل الذي ليس له ولد أن يساهم في النفقات محتسباً حسنة نشر التعليم[3]. كما تقدم للمعلم أيام الجمعة كعكة من كل تلميذ، ويجمع من كل واحد منهم رغيف خبزٍ تحضّره الأمهات أسبوعياً، علاوة على حصة المعلم من كل ذبيحة تذبحها أية عائلة. وقد يعفى المعلم من المبالغ والرسوم المختلفة التي يجمعها أبناء المجتمع اليهودي[4].

وكانت المدرسة تقع إما في بيت مدير المدرسة غالباً أو في الكُنيس، أما المعلمون فكانت أعدادهم تتوقف على حجم المجتمع. فيما يتألف أثاث المدرسة من

---

(1) الشوحيط هو الذابح الذي يقوم بذبح القرابين بحسب الطقوس الدينية اليهودية. راجع: بو عمامة، فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 – 9 هـ، الجزائر، كنوز الحكمة للنشر، 2011م، ص 110.

(2) براور، يهود كردستان، ص 283.

(1) المرجع نفسه ، ص ص 283 – 284.

(2) عوض الله، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، ص 44.

(3) براور، يهود كردستان، ص 284.

(4) المرجع نفسه، ص 284.

قطعةً من نسيج صوفي يحضرها التلميذ ليجلس عليها وفي فصل الشتاء على كلٍ منهم أن يجلب معه قطعة حطبٍ يومياً لتدفئة غرفة الدرس[1]. وقد يُناط عمل المعلم بسبب المهام الكثيرة الموكلة إليه لشخص آخر مثل زوجته – قديماً – أو أحد التلاميذ الأكبر سناً[2]. وكان الجميع يدرسون في غرفة واحدةٍ ، لكن تقسيمهم كان يتم على فئات بحسب أعمارهم. وكان أهم ما يتعلمونه القراءة و الكتابة والحساب[1] وشيء من التاريخ الطبيعي ودروس في الأخلاق والهندسة والفلك، وكانت التوراة هي أول كتابٍ يوضع بين يدي الطفل ليتعلمه[2].

طرق التدريس لديهم كانت جذابةً ومشوقةً كما كان النظام ليناً بعض الشيء لا ترى فيه غلظةً[3]. ويقوم التلميذ بإحضار لوحٍ صغير للكتابة عليه بعد أن تُلصق عليه أوراق خالية يكتب المعلم عليها بقلم القصب الحروف التي تُدرس للطفل بتشبيهها بأشياء مألوفةٍ لديه حتى تثبت في ذهنه. وتُدخل بعدها الحروف في كلماتٍ يسيرة ضمن نطاقٍ تفكيره كأسماء الأطعمة أو الأماكن المعروفة لديه، وكلما أنهى الطفل مستوىً من التعليم أحضر إناءَ ثمارٍ للمعلم والتلاميذ احتفالاً وبهجةً. وعلى عكس المسلمين الذي يحتفلون فقط عند ختم الطفل للقرآن أو ختم جزء أو أجزاء منه؛ فإن اليهود يقيمون للمعلمين والأعيان الولائم والمآدب على شرف بدء لحظة قراءة الكتاب المقدس ويبدأ بسفر ليفي الذي يباشرون بقراءته تدرباً على

---

(1) يحمل كل واحد قطعة حطب يسيرون وهم ينشدون بلغتهم العبرية: دعونا نذهب لإشعال النار، كي نجعل الغرفة دافئة قبل قدوم المعلم، سيشتري لنا لحم دجاج، كي نأكل و نتعلم، وسنمجد اسم ربنا، كي يحرسنا ويحمينا، وينجينا من الكالوت (المنفى)، كما أن التلاميذ الجالسين قريباً من المدفأة قد يبيعون أماكنهم الدافئة بالمزاد فيما بينهم!! المرجع نفسه، ص ص285 – 286.

(2) المرجع نفسه ، ص 285.

(1) يتعلمون في الحساب معلوماتٍ عامة يستفيدون منها في حياتهم العملية مثل حساب الأرقام وأسعار البضائع وكيفية ترتيبٍ فواتير التجار. المرجع نفسه، ص 286– 292.

(2) عوض الله، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، ص ص 44 – 45. وربما يكون هذا عند اليهود الأوفر حظاً في مناطق أكثر رفاهيةً، لأن يهود كردستان أو اليهود الموجودين في ولاية الموصل لم تكن تتجاوز دراستهم تعلم قراءة و كتابة اللغة العبرية و الكتاب المقدس مع مبادئ الحساب. راجع: غنيمة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، مطبعة الفراق، 1924م، ص 182. وبراور، يهود كردستان، ص ص 291 – 292.

(3) عوض الله، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، ص 45.

القراءة دون فهمٍ للمعنى إذ أن تعلم الترجمة يأتي في مرحلة لاحقة[1]. كما تقام الولائم عند ختم التوارة الذي قلما يبلغه أحدهم بسبب ترك الكثير منهم الدراسة في حدود السنة الثالثة عشرة من عمره للعمل و كسب الرزق[2]. وقد كان اليهود يجيزون العقاب الجسدي، وكان شائعاً حرمان الطفل من الخبز أو ضربه بالنعل[3].

أما الدوام المدرسي فقد كان مقسماً إلى قسمين ، قسم يمتد من الثامنة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً و قسم يمتد من الواحدة ظهراً حتى السادسة مساءً تتخللها فترة الاستراحة من الثانية عشرة إلى الواحدة، يذهب خلالها الأطفال إلى البيت لتناول الطعام[1].

مدارس الأليانس: أنشئت مدرسة الاليانس في الموصل سنة 1907 م عن طريق جمعية الاتحاد الإسرائيلي المعنية بتهذيب يهود العراق[2] و قد بلغ عدد طلابها عام 1910م 204 طالباً. وبذلك بلغ عدد مدارس اليهود بنهاية الحكم العثماني في ولاية الموصل تسع مدارس[3].

التعليم عند الطائفة الإيزيدية

توارث الإيزيديون الطقوس والتقاليد إضافة إلى نصوصهم الدينية عن طريق الحفظ والموروث الشفاهي من جيل إلى آخر[4]، وكانوا يحرمون التعليم على عامة

---

(1) كان اليهود في المناطق العربية و الكردية يتكلمون بلغة تلك المناطق و لم يكن الجميع على دراية و معرفة باللغة العبرية و لذلك كان الكتاب المقدس يُتلى بالعبرية ثم التراجم والتفاسير باللغة العربية أو الكردية بحسب اللغة التي يتكلمونها ولم يكن هذا خاصاً بالتعليم المدرسي فحسب و إنما سائر طقوسهم التي تستدعي التلاوة . Benjamin II, Eight years in Asia and Africa, 1859, p72.

(2) براور، المرجع نفسه، ص ص 287 – 292.

(3) عوض الله، المرجع نفسه ، ص 45.

(1) براور، يهود كردستان، ص 286.

(2) غنيمة، نزهة المشتاق، ص 178.

(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص 209. والنجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، ص ص 374 – 376. ولا تذكر المعلومات المتوفرة إحصاءات عن أعداد الأكراد اليهود الملتحقين بمدارس مدينة الموصل، إلا أن المتوقع هو انتقال الطلاب إلى تلك المدارس في حال رغبتهم في إتمام دراستهم، كما كان يحدث في حالات التعليم عند المسلمين والمسيحيين.

(4) شريف، أمين فرج ، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية؛ المجتمع العراقي نموذجاً، السليمانية، مكتبة الفكر و الوعي للاتحاد الوطني الكردستاني، 2009م، ص 147.

الناس، إذ لا يسمح به إلا لطبقة معينة محدودة[1]. على أن كتبهم المقدسة في حد ذاتها محط خلاف وجدل كبير[2]. وعلى ذلك تُعتبر الإيزيدية من الديانات ذات الأسرار العميقة أو الباطنية، وربما كان ذلك بسبب اضطرارهم لإخفاء أمر معتقدهم وخصوصيتهم الدينية للحيلولة دون إطلاع الغرباء على أدق تفاصيلها بسبب ما عانوه من قمع ومضايقات من قبل الحكومة[1].

ولا يعتبر الإيزيديون أنفسهم مسلمين، وقد تذرعوا بذلك لطلب الإعفاء من الخدمة العسكرية[2]. لكن الحكومة حاولت إرغامهم بشتى الوسائل، كما أنها أنشأت لهم المدارس خلال العهد الدستوري وأرسلت إليهم المعلمين الذين يعلمونهم الدين إضافة إلى القراءة و الكتابة، لكن الإيزيديين طردوا هؤلاء المعلمين وهددوهم بالقتل في حال عودتهم، مما عرضهم للعقاب بحملة شرسة أرسلت ضدهم[3].

ولا تتوفر معلومات كافية حول موضوع التعليم والمدارس المخصصة للإيزيديين لكن برقية مرسلة من أمير شيخان عام 1909م تضمنت شكواه من دائرة معارف الموصل لاستيلائها على مدرسة الطائفة الموجودة في الموصل والعمل على إخلائها ممن فيها . وقد بيّن أن المدرسة بمثابة موئل وكعبة مليون يزيدي على وجه الأرض وأن هذا الأمر يعرضهم للفرقة[4]، إلا أنها لا تذكر أية تفاصيل حول تلك المدرسة عما إذا كانت حكوميةً أو أهلية وعن المنهاج المتبع فيها، كما لم يُعرف

---

(1) الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص 110. يسمونهم (المائية أو الملائية) وهم ممن يعود نسبهم إلى آل شمس الدين الذين يعود إليهم أمر الاطلاع على الكتب المقدسة وحفظها دون البقية. راجع: صديقي، محمد الناصر، تاريخ اليزيدية؛ النشأة- الفكر والمعتقدات- العادات و الطقوس، اللاذقية، دار الحوار للنشر، 2008م، ص ص 479-480 ، 489.

(2) المرجع نفسه، ص ص 476 – 492.

(1) صديقي، تاريخ اليزيدية، ص479.

(2) للإطلاع على نص العريضة المقدمة لطلب الإعفاء. انظر: فرحان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان، الملحق 4، ص ص 139 – 141.

(3) المرجع نفسه، ص ص 70 – 73. و كان الإيزيديون قد تعرضوا للعديد من الحملات العسكرية من قبل السلطات العثمانية.

(4) MF-MKT-01138-00054-003 و MF-MKT-01138-00054-007 I.MBH 4 --9/19. -4 - 11

رد الحكومة عليها. كما تشير وثيقة أخرى إلى تخصيص مبلغ من المال لاحقاً أثناء الحكم الدستوري عام 1912م تبرع به السلطان نفسه لأجل بناء مدرسة ابتدائية يتم تسميتها باسم السلطان في مركز قضاء سنجار[1]. لكن لا توجد معلومات حول موقف الإيزيديين من هذه البادرة أو مدى التزام التلاميذ بالالتحاق بها.

الخاتمة

توصلت الدراسة في ختامها إلى نتائج عدة من أهمها: أن الدين قد لعب في حياة الكرد دوراً مهماً وجوهرياً، فكانوا يجلون المشهورين بالتدين والورع، وعلى رأسهم السادة ومشايخ الطرق الصوفية الذين يصل نسبهم إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو من يخلفهم في مشيخة الطريقة. والأمر الداعي إلى ذلك هو تأهيل أجيال من الكرد دينياً وتربوياً في المؤسسات التعليمية الدينية المتمثلة في الكتاتيب والمدارس الدينية وتكايا وزوايا وخانقاوات الطرق الصوفية التي كان لها إسهام قويٌ في نشر التعليم الديني؛ لمجانية التعليم فيها من جهة وتوفير السكن والإعانة وجميع المستلزمات للتلاميذ الغرباء أو الفقراء من جهةٍ أخرى وقد تزايد عدد التكايا والزوايا في مقابل الكتاتيب والمدارس الدينية الأخرى.

حضرت الكتاتيب في المجتمع الكردي بقوة رغم عدم اهتمام الحكومة بشؤونها؛ فقد كانت قائمةً بجهودٍ شعبية أو فردية في المساجد، أو في بيوت الملالي المتطوعين بالعمل احتساباً. وكان التعليم يتم بعفوية، كما كان للفتيات من ذلك نصيب. وكان الاحتفال يتم عند المسلمين بإنهاء التلميذ مرحلةً من المراحل التعليمية كإتمام حفظ جزءٍ من القرآن الكريم. ثم ينتقل التلميذ في ختام مرحلة الكتّاب إلى احتراف مهنة أو الالتحاق بالمدارس الدينية أو إحدى المدارس الحكومية الرشدية المدنية والعسكرية بعد إنشاء تلك المدارس، فقد كانت الكتاتيب هي التي تزود تلك المدارس بالتلاميذ حتى بعد قيام المدارس الابتدائية.

رغم صدور قانون المعارف و إنشاء وزارة و مجلس للمعارف إلا أن الاهتمام لم يصل إلى مرحلة الدعم والرعاية المتوقعة من الحكومة للمدارس الدينية. وقد انقسمت بحسب إدارتها إلى مدارس بإشراف الأوقاف وأخرى أهلية تابعة لمن أنشأوها طلباً للأجر أو من أجل الوجاهة. وكانت هذه الأخيرة هي الأكثر رواجاً؛ لغياب الدور الفاعل للأوقاف في رعاية تلك المدارس التي كان التعليم فيها مجانيا. أما نفقاتها فقد كانت على الأهالي لعدم وجود موازنة محددة مخصصة لها. وقد كانت مثل الكتاتيب إما تابعة للمسجد أو ملحقة به في مبنى خاص سَيِّء المواصفات لا يَقي حَرَّ الصيفِ ولا بردَ الشتاء. كما أن المقررات الدراسية لا تختلف كثيراً عما

يدرس اليوم في أغلب المعاهد والكليات الدينية المعاصرة!! لكن الطالب كان حراً في اختيار المعلم أو الشيخ الذي يأخذ علمه على يده في كل مادةٍ على حدة. وقد كان هؤلاء المعلمون عرباً أو فرساً إلى جانب المعلمين الكرد. وتنتهي الدراسة في هذه المؤسسات بالتخرج والحصول على الإجازة العلمية التي تُمنح من شيخ أو عدة شيوخ بحسب معايير محددة.

واعتبرت الدولة العثمانية التعليم شأناً اجتماعياً عاماً بحتاً، و لم تكن لها فلسفة تربوية واضحة أو مساهمات جدية فاعلة في الاهتمام به. وقد نص قانون المعارف على أن مهمة نفقات المدارس الابتدائية من حيث إنشائها وباقي مصاريفها السنوية تقع على عاتق الأهالي حتى وقتٍ متأخر، إلا في حالة رفع قرار تسمية مدرسة ما باسم السلطان؛ حينها يتبرع هو بنفقات بناء تلك المدرسة. وقد تخلت الحكومة عن هذا القانون في حالاتٍ نادرة كبناء المدرسة في منطقة حدودية ذات خطورة سياسية أو عسكرية، أو في حالة إنشاء مدارس ذات أولوية لدى السلطة العثمانية وهي المدارس الرشدية العسكرية والمدنية والتي كان الهدف منها إعداد الضباط لقيادة الجيوش وتزويد مؤسسات الدولة المختلفة بالموظفين المؤهلين. لذا ظلت الأمية منتشرة بين أغلب السكان حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كما كان المعلمون والموظفون في أغلب الأحيان من قليلي الكفاءة والمعرفة. وكان نصيب منطقة كردستان العراق من المدارس الحكومية نحو 51 مدرسة ابتدائية أواخر الحكم الدستوري.

انقسمت المدارس الرشدية إلى مدنية وعسكرية؛ وكانت الأخيرةُ أقدمَ تلك المدارس، وقد أنشئت في المناطق الكردية من العراق مدرسة عسكرية رشدية واحدة و3 مدارس مدنية، لكن الإقبال على المدارس العسكرية كان أكبر لعوامل عديدة أهمها : مجانية التعليم وَتَكَفُلُ الدولة بجميع مصاريف دراسة التلاميذ حتى انتقالِهم إلى العاصمة العثمانية لإتمام الدراسة العسكرية هناك بعد إتمامها في إعداديةِ بغداد العسكرية – فلم تكن في كردستان العراق سوى إعدادية مدنية–، ومن عوامل جذب التلاميذ لها زهو الشباب بزيهم العسكري فقد احتل الضباط مركزاً مهماً. وقد عانت كردستان من قصورٍ واضح يتمثل في حرمانها من وجود المدارس الإعدادية ومن المدارس المهنية أو ما سمي بمدارس الصنائع.

وكانت القوانين والأنظمة المُقَرَّرة لتنظيم شؤون التعليم هي الصادرة مباشرة من نظارة المعارف العمومية، وقد عينت تلك الأنظمة لولاية الموصل مجلساً للمعارف لإدارة شؤونها، لكنه ضم عدداً من الموظفين غير الأكفاء. كما كانت ميزانية المعارف تعاني باستمرارٍ القصور والعجز، فاعتمدت معظم مدارسها في تمشية أمورها على تبرعات الأهالي بشكل رئيسي.

ونص قانون المعارف على تحديد المواد الدراسية المقررة، مع جواز التصرف فيها إضافةً أو حذفاً بعد الاستئذان من نظارة المعارف. وقد اعتمدت الحكومة اللغة التركية لغة رسميةً للتعليم لجميع المواد الدراسية حتى الدينية منها؛ الأمر الذي أدى إلى نفور الناس من تلك المدارس التي لا يفقهون ما يقال فيها. و كانت نظارة المعارف قد أرسلت أعداداً قليلةً جداً من المعلمين الأتراك من ذوي الكفاءة المتدنية بعد أن كانت تستعين بخريجي المدارس الدينية ممن يجيدون اللغة التركية، ولكن ذوي الكفاءة من هؤلاء المعلمين الأتراك أيضاً ما كانوا لينفعوا أبناء المنطقة بشكل جوهري وعلمي حقيقي لجهل عامة السكان بلغتهم. وقد افتقرت المنطقة إلى دار لإعداد المعلمين عدا واحدةٍ في مدينة الموصل، لكن إغلاق تلك الدار قطع الأمل الوحيد أمام مدارس المنطقة في معلمين من أبنائها أو من العرب الذين كانت لغتهم مقدسة عند الكرد فيتعلمونها أو يُلمّون بها باعتبارها لغة الدين التي يتعبدون بها.

أثّرت التوجهات القومية المتطرفة لجميعة الاتحاد والترقي المهيمنة على الساحة السياسية العثمانية في مواقف الناس تجاه الحكومة، فقامت أحزابٌ وجمعياتٌ سياسية قومية كردية كَرَدّ فعل للمطالبة بحقوقهم القومية في التعليم والثقافة. كما صدرت العديد من المجلات والصحف التي دعت الشعب الكردي في المقام الأول باسم مثقفيها وأدبائها وعلماء الدين الذين كان لهم دور أساسي في دعوتهم إلى التمسك بمطالبهم العلمية والفكرية والثقافية وعدم التهاون في هذا الأمر. و لذلك فإن اعتبار غلبة الروح الدينية لا القومية على معظم الشعب الكردي أمراً سلبياً في تحقيق مطالبهم أمر غير صحيح؛ إذ تبيّن من خلال الدراسة أن هذه الروح الدينية كانت العامل الأقوى في توجيه جهود الكرد نحو دعوة أبنائهم إلى التمسك بالعلم والسعي في طلبه، بل ومطالبة القادرين منهم على

البذل والعطاء في مجال التبرعات لصالح بناء المدارس، لاعتقادهم الراسخ بأن طلب العلم و القيام بمهامه ونشره فريضية دينية أو من الصدقات التي لا ينقطع أجرها. وشملت دعواتهم التسلح بالعلوم غير الدينية بالإضافة إلى العلوم الدينية ومطالبة الحكومة بحقوق الكرد الثقافية والعلمية - كالتعليم بلغتتهم وإنشاء المدارس وجامعة في كردستان-.

في الوقت الذي منع قانون المعارف اختلاط الطلاب المسلمين وغير المسلمين في المدارس الحكومية فيما عدا المرحلة الإعدادية، إلا أنه منح حرية إنشاء المدارس والإشراف على شؤونها للطوائف غير المسلمة شرط الاستئذان رسمياً من السلطة العثمانية كما اشترط لجمع الطوائف التبرعات من الأهالي موافقة الحكومة بإجازة تحريرية. لكنه لم يمانع في الوقت نفسه في السماح بذلك لأنه كان من دواعي التخفيف من الضغوط المالية على خزينة الدولة. وقد انقسمت مدارس غير المسلمين إلى مدارس حكومية وأخرى أهلية خاصة، لكن الأخيرة كانت هي الأكثر فاعلية والأكثر انتشاراً. إضافةً إلى تنوع هذه المدارس بين مدارس محلية و أخرى تابعة للإرساليات التبشيرية في حالة الطائفة المسيحية. وقد نص قانون المعارف على حق الطوائف غير المسلمة في تعليم أبنائها بلغتهم الأم مع اشتراط تعليم اللغة التركية إلى جانب تلك اللغة، فأجادوا الكلدانية والتركية بالإضافة إلى الاهتمام باللغات العربية والانكليزية والفرنسية؛ مما جعل تلك المدارس محط أنظار الكثير من الناس.

وكانت معظم مدارس المسيحيين الأهلية المحلية في منطقة كردستان ابتدائيةً لا يتجاوز التدريس فيها الصفين الخامس والسادس الابتدائيين، وهي مؤسسات مجانية التعليم تستهدف الغرض الذي من أجله أنشئت كتاتيب المسلمين. وكان على من يرغب في إتمام دراسته الانتقال إلى مدينة الموصل كأقرب محطة ممكنة. وقد كان معلموها من الرهبان والشمامسة ولم يكن عدد المعلمين في المدرسة الواحدة يتجاوز في معظم الأحيان معلماً واحداً فقط، فيما أنيطت إدارتها بإدارة الدير أو الكنيسة التابعة لها.

وساهمت المدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية في نشر التعليم والثقافة في المنطقة، كما أنها لم تلق صعوبات أو عقبات من طرف الدولة لإنشائها والقيام بشؤونها. وقد استقبلت تلك المدارس المسيحيين والمسلمين على السواء، وإن كان

إقبال المسلمين عليها قليلاً ومتحفظاً؛ خاصة في بداية نشوئها. لكن الإقبال على تلك المدارس زاد نتيجة للمستوى الذي وصلته في مقابل تدني مستوى العملية التعليمية في المدارس الحكومية عامة ومدارس المسلمين خاصة من حيث البناء والمعلمين والمقررات الدراسية وفضلاً عن ذلك تفوقت تلك المدارس بوجود مكتبات الكنائس الزاخرة بالكتب، كما أن تلك المدارس كانت توفر للتلاميذ مجاناً ملابس ولوازم مدرسية ووجبات غذائية. وقد كانت تلك الإرساليات مدعومة من حكوماتها مادياً ومعنوياً إضافة إلى إعفاء تلاميذها من الخدمة العسكرية بطلبات تقدم للحكومة العثمانية عن طريق سفاراتها وقنصلياتها.

وقد قامت الإرسالية الكاثوليكية الفرنسية الدومنيكانية و الإرساليات الإنكليزية – والتي كانت تصنف من قِبل الحكومة على أنها جمعية خيرية – بأعمال كثيرة من أهمها إنشاء العديد من المدارس. لكن عمل الإرساليات خلال العهد الدستوري قد كان استكمالاً لما بدؤوه سابقاً؛ إذ لم تكن هناك تطورات أو تغيرات جوهرية خلال مدة البحث. وقد بذلت الإرساليات جهوداً في تنافسها وصلت حد الإيقاع بين السكان من جهة والإيقاع بين السكان والإرساليات المنافسة من جهة أخرى و تحريضهم ضدها.

لم تنل الفتيات – المسلمات منهن و المسيحيات– من سكان المنطقة حظاً وافراً من التعليم لعدة أسباب من أهمها المجتمع المحافظ الذي يعتبر سعي الفتيات للتعلم طيشاً ويدعو لإبقائهن حبيسات في البيوت، إضافةً إلى تقصير الحكومة في إنشاء مدارسَ كافية للإناث، كما أن ندرة المعلمات كان عائقاً صعباً في ظل منع قانون المعارف قيام رجالٍ بتعليم الفتيات إلا إذا كانوا كبار السن. لذلك فقد كان مجيء أخوات المحبة– الراهبات الدومينيكانيات– ذا أثر واضح ومقبول في تعليم الفتيات، فقد كنّ يتنقلن بين القرى والأرياف للوصول إلى تلك الفتيات وتعليمهن، وقد لقت المسلمات الكرديات من هذا التعليم قَدَراً بعد أن كان التحفظ الشديد من الالتحاق بمدارس المسيحيين وأنشطتهم عائقاً آخر أمام تعلم بعض أبناء المنطقة. وقد تبيّن أن مخاوف الأباء على عقائد أبنائهم غير مبررة لأن أيّاً من التلاميذ المسلمين لم يبدّل دينه ولم يعتنق المسيحية، كما لم يتعد التحاقهم بمدارس المبشرين حدود اكتساب المعرفة والثقافة.

عاش اليهود من الأكراد مع باقي السكان على نفس الأرض، ولكن العلاقات بين اليهود وغيرهم لم تكن حسنةً دوماً، إلا أنهم عوّضوا انكسارهم وعزلتهم بالثقافة والعلم. لكن الطائفة كانت تلقى من الحكومة كغيرها من الطوائف غير المسلمة امتيازاتٍ منصوصة في الدستور كحقها في إنشاء مدارسها و إدارة شؤونها؛ غير أنهم نقلوا أنشطتهم التعليمية من مناطق كردستان إلى مدينة الموصل. وكانت أشهر مدارس اليهود هي الاليانس التابعة لجمعية الاتحاد الإسرائيلي، كما كانت لليهود مؤسسات تعليمية مثل كتاتيب المسلمين و مؤسسات المسيحيين وتشبهها كثيراً في ظروف التعليم وأساليبه وأماكن تحصيله.

أما التعليم عند الإيزيديين فقد كان على جاري عادتهم المتوارثة حقاً للخاصة دون العامة كون ديانتهم من العقائد الباطنية، ولذلك فقد حُرم التعليم على عامة الناس. وقد حاولت الحكومة إنشاء مدارس للإيزيديين وإرسال المعلمين لتعليمهم الدين والقراءة والكتابة؛ إلا أن تلك المساعي قوبلت بالرفض بل بالتعدي على المعلمين بالطرد.

استنتجت الدراسة أن الدولة العثمانية كانت كغيرها من الدول الشرقية معرضة للتهديد بخطر الاستعمار؛ وكانت في العهد الدستوري تخوض حروباً لمواجهة ذلك الخطر، الأمر الذي قلل من اهتمامها بشؤون التعليم؛ لتخصيص أغلب مواردها المالية للحرب ومقتضياتها. ولكنها رغم ذلك بذلت جهداً ملحوظاً للإكثار من المدارس وخاصة الابتدائية والرشدية المدنية والعسكرية. وقد تبيّن من البحث والدراسة أن قصور أجهزة الحكومة في مجال التعليم للظروف الموضوعية التي كانت تمر بها لم يدفع السكان لليأس، فلم يقفوا أمام الوضع مكتوفي الأيدي بل تواصَوا ببذل الجهود فرديةً كانت أو جماعية في سبيل دفع عجلة التعليم إلى الأمام في منطقة كردستان .

الملاحـق

ملحق رقم (1)[1]

شهادة تخرج من المدرسة الابتدائية

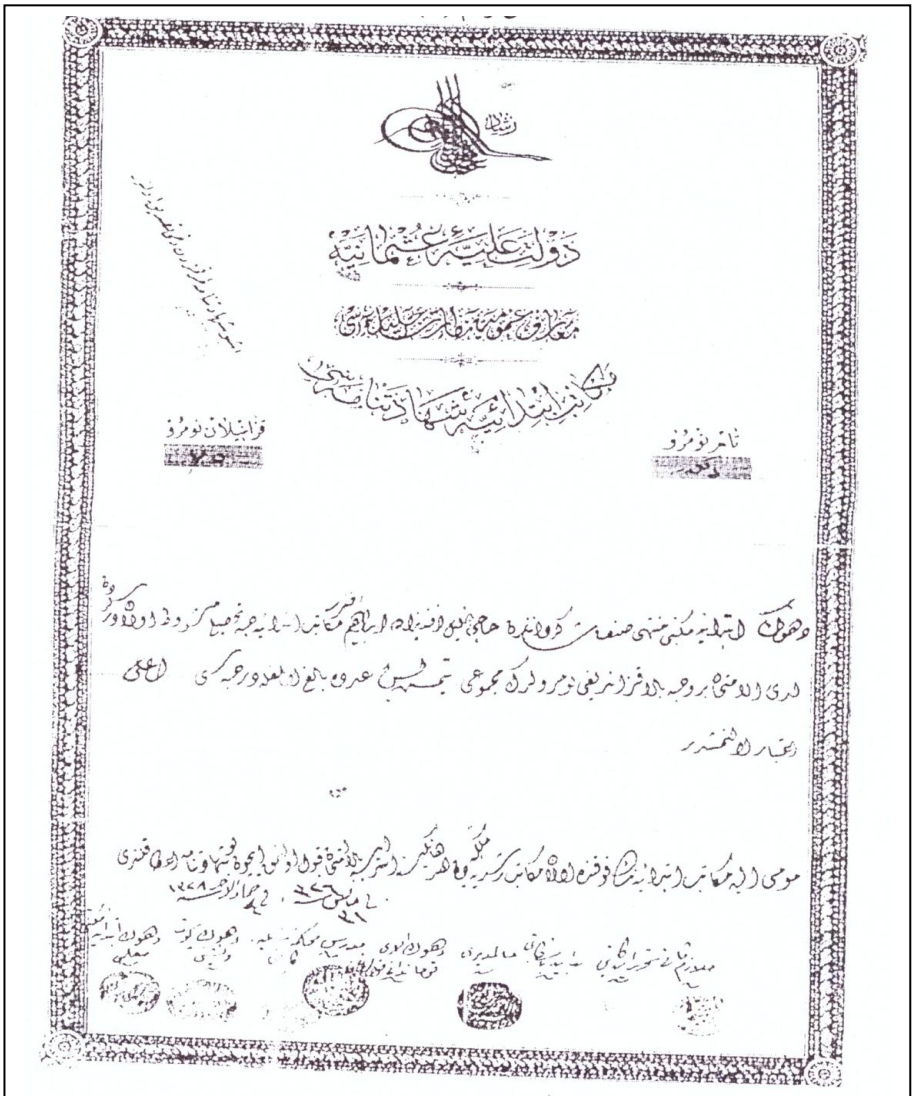

شهادة التخرج من مدرسة دهوك الابتدائية عام (١٩١٠م).

(1) تم الحصول على الشهادة من : الدوسكي، بهدينان، ص 377.

ملحق رقم (2)

خارطة ولاية الموصل في أواخر العهد العثماني

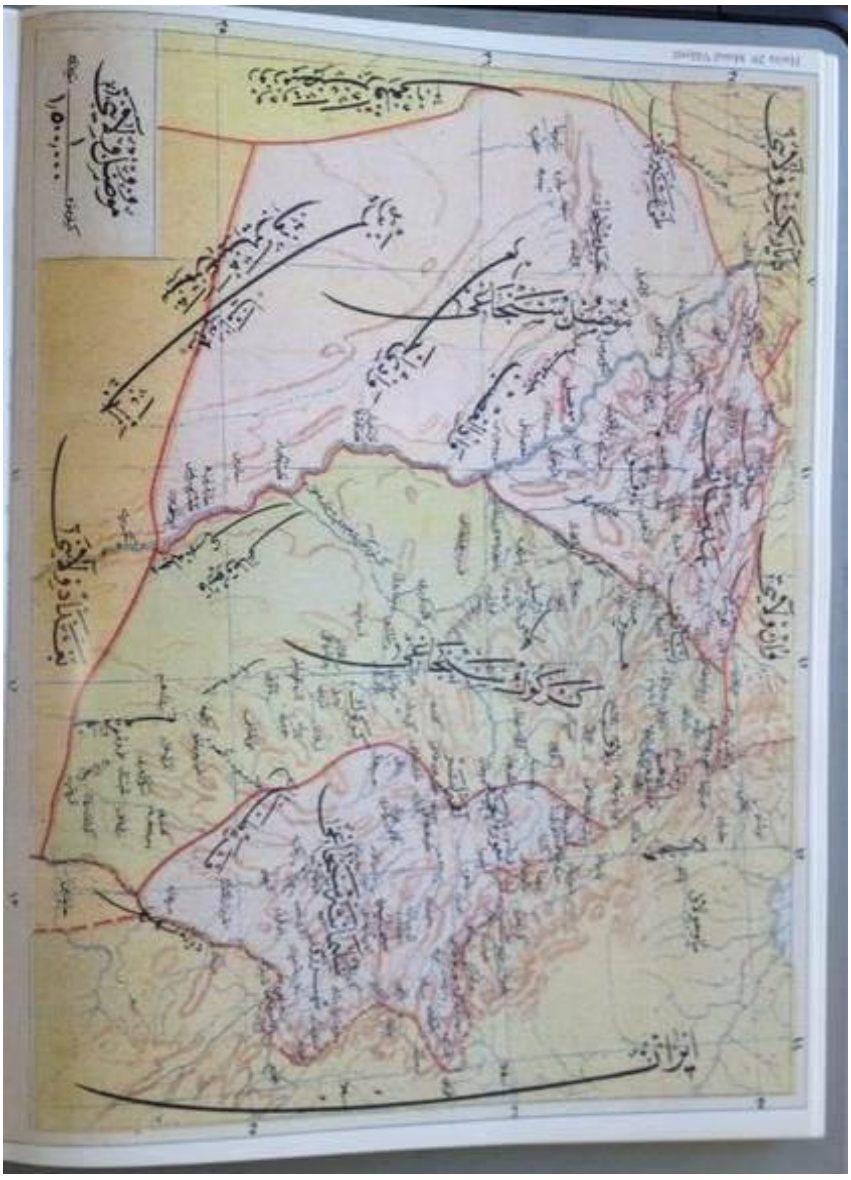

ملحق رقم (3)

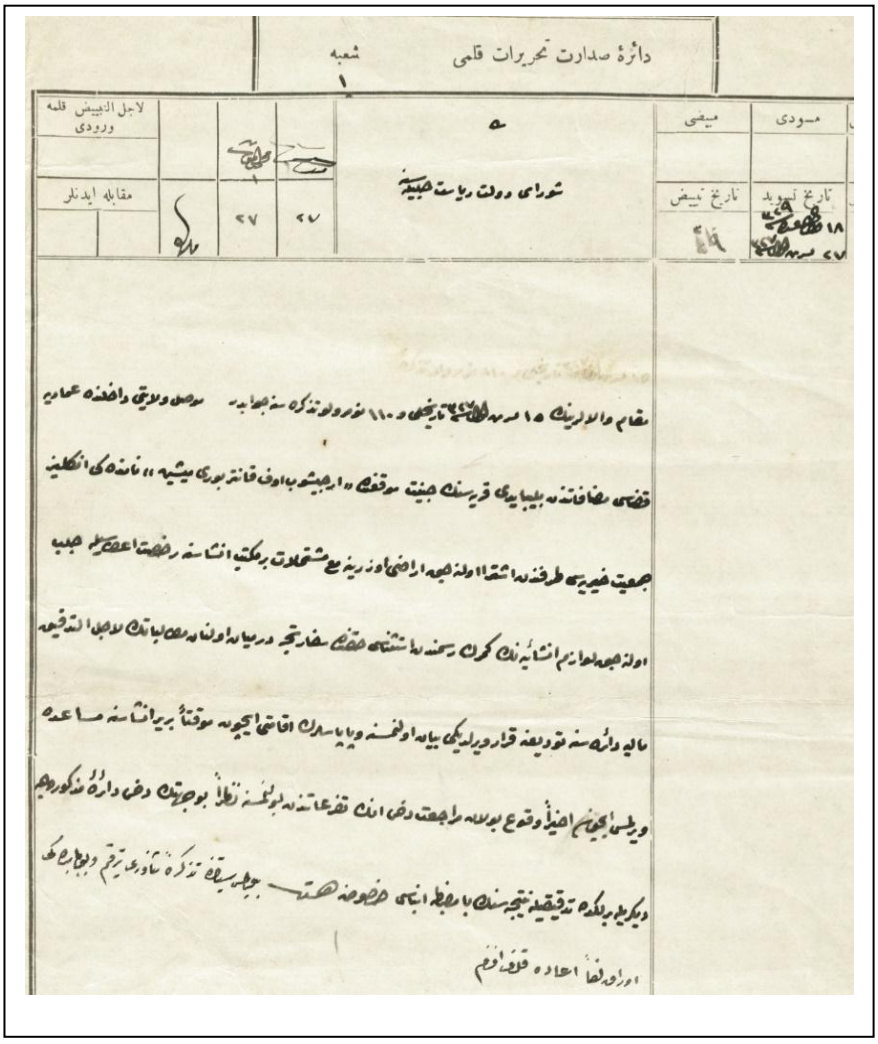

بناء على القرار بإحالة الطلب الوارد من السفارة الإنجليزية حول منح رخصة إنشاء مدرسة مع ملحقاتها على الأرض التي اشترتها جمعية «أركبيشوب اوف كانتربوري ميشين» الخيرية الإنجليزية في موقع جنيت بقرية بيبايدي التابعة لقضاء العمادية، واستثناء مواد بنائها من الرسوم الجمركية، وكذلك الإذن بإنشاء مكان لإقامة القسس، فإننا نأمل دراسة الأمرين معا وإبلاغنا النتيجة بمحضر، وهذه المذكرة لبيان ما تقدم، كما أعدنا الأوراق المتعلقة بالموضوع لفا.

ملحق رقم (4)

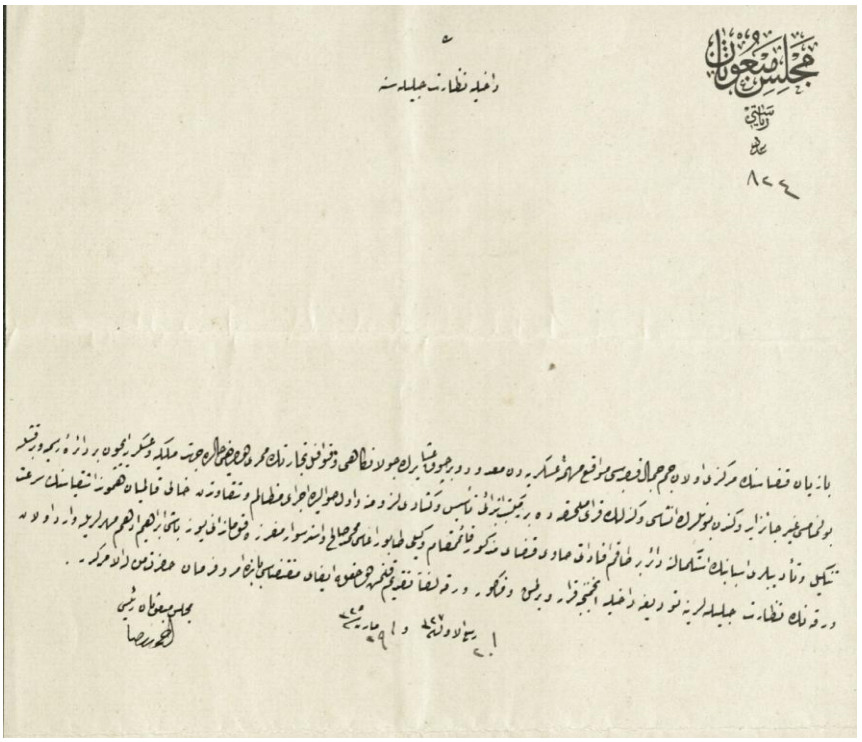

قررت لجنة الداخلية إيداع الورقة الواردة بختم كل من وكيل قائمقام قضاء بازيان وآغا الطابور محمد صالح وقائد المفرزة المحمولة اليوزباشي إبراهيم أدهم في بيان أن قصبة جم جمال مركز القضاء المذكور تعتبر من المواقع العسكرية المهمة ومسرحا لتجوال كثير من العشائر وممراً للقوافل التجارية وأنه من غير الجائز خلوها من دائرة رسمية للجهتين الملكية والعسكرية وأن الحاجة تقضي بإنشائها وكذلك إنشاء مدرسة ابتدائية، وقدمنا لفاً الورقة المذكورة آملين إجراء المقتضى، والأمر لحضرة من له الأمر.

ملحق رقم (5)

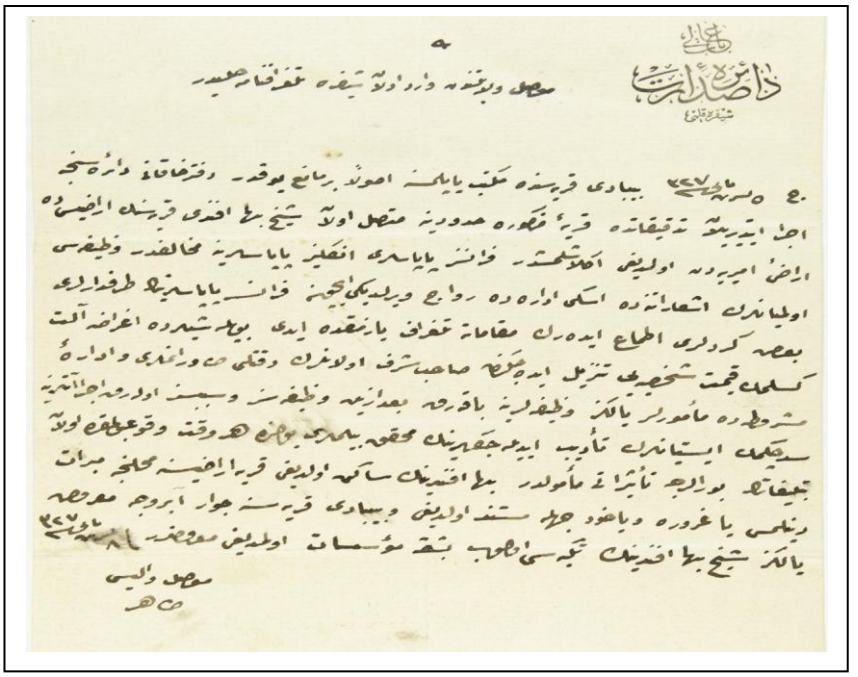

ليس هناك ما يمنع أصولا بناء مدرسة في قرية بيبايدي. فتبين بنتيجة التدقيق من قبل دائرة الدفتر الخاقاني أن أراضي قرية الشيخ بهاء أفندي المتصلة بحدود القرية من الأراضي الأميرية.إن القسس الفرنسيين مناوئون للقسس الإنجليز، ونظرا إلى أن النظام السابق كان مستجيبا لبلاغات من لا شان لهم بها فإن مناصري القسس الفرنسيين كانوا يحرضون بعض الكرد على كتابة برقيات للمقامات العليا، ولما كان جعل هؤلاء أداة لتحقيق بعض الأغراض في مثل هذه الأمور يحط من شانهم وقيمتهم الشخصية، وقد قمنا بالتنبيهات المتكررة، بأن على أصحاب الشرف والمكانة التصرف الحذر وأن على مأموري النظام الدستوري حصر اهتمامهم بوظائفهم وأن على الذين يريدون عرقلة إجراءاتهم دون أن يكونوا مكلفين بذلك ودون سبب أن يعرفوا بأنهم سيتعرضون للمساءلة والعقوبة الأكيدة، ومن المتوقع أن تؤدي هذه التنبيهات إلى النتائج المأمولة. إن تسمية أراضي القرية التي يقيم بها بهاء أفندي محليا بالمبرات مردها الغرور أو الجهل. ولا يجاور قرية بيبايدي أي شيء مؤسس سوى تكية الشيخ بهاء أفندي المذكور.

ملحق رقم (6)

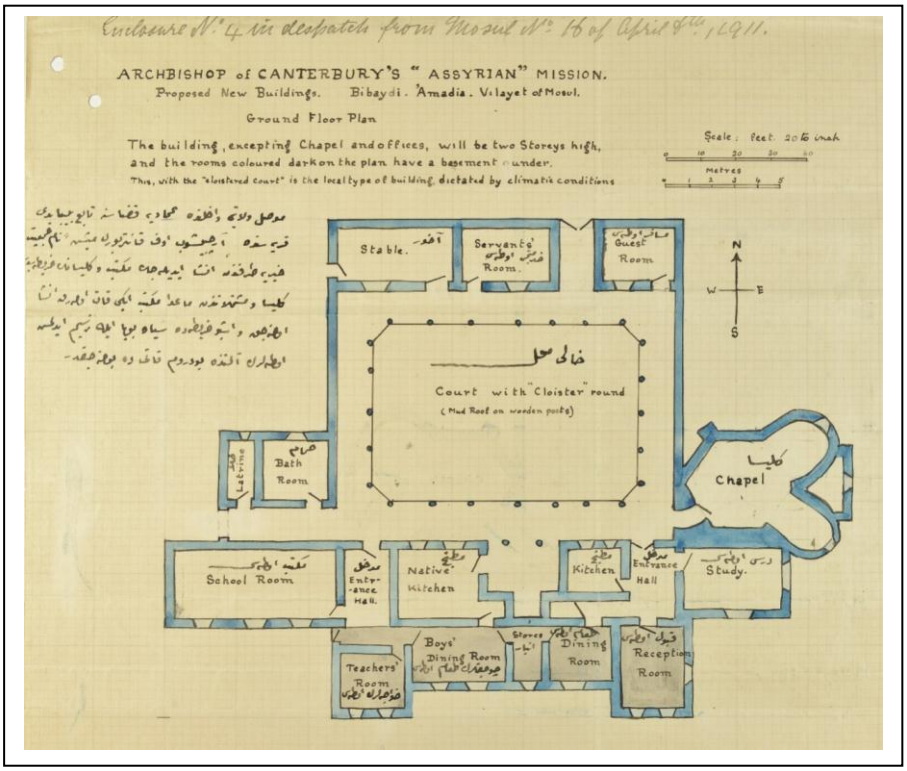

خريطة المدرسة والكنيسة المقرر إنشاؤهما من قبل جمعية خيرية اسمها «اركبيشوب اوف كانتربوري ميشين» بقرية بيبايدي التابعة لقضاء العمادية بداخل ولاية الموصل. بالإضافة إلى الكنيسة وملحقاتها وسيكون بناء المدرسة من دورين (طابقين)، وسيكون تحت الغرف المرسومة بالحبر الأسود في هذه الخريطة دور قبو.

ملحق رقم (7)

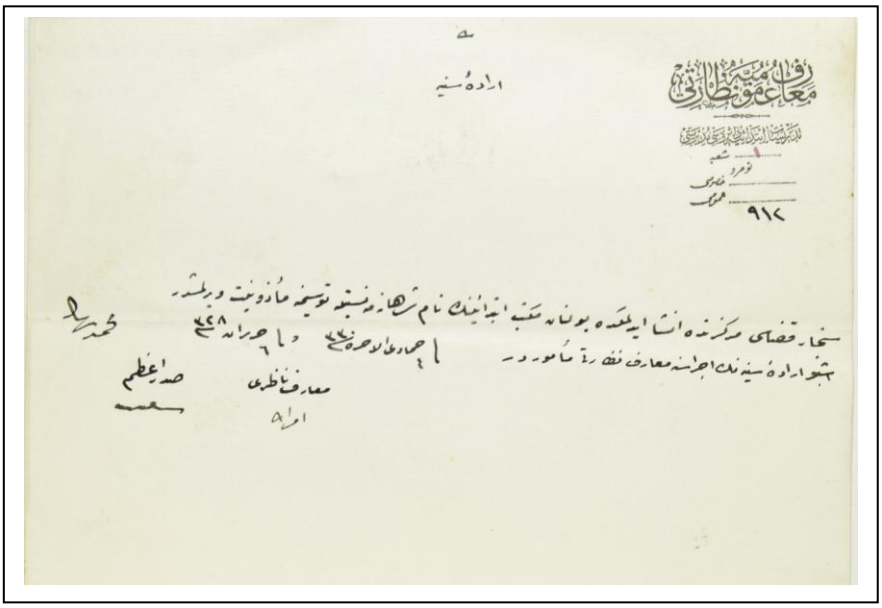

وافقنا على تسمية المدرسة الابتدائية التي هي قيد الإنشاء في مركز قضاء سنجار باسمنا السلطاني.

على نظارة المعارف تنفيذ إرادتنا السنية هذه.

ملحق رقم (8)

برقية واردة من وكالة ولاية الموصل بأنها تلقت تقريرا من القنصلية الفرنسية بالموصل يتضمن طلبا لإعفاء طلاب ومعلمي مدرسة الدومنيكان الفرنسية من الخدمة العسكرية، وأن رهبان الدومنيكان اتخذوا المباني الكبيرة التي أنشأوها في الموصل مدارس دون رخصة رسمية، وأن ما لدى الولاية من معلومات تشير إلى أن الاستثناء من الخدمة العسكرية ينحصر على معلمي المدارس الحاصلة على رخصة رسمية من نظارة المعارف الجليلة، وتستفسر عن مدى شمول برقيتنا بتاريخ 25 تشرين الأول 1317 المبلغ لمذكرة مقامكم العالي المتضمنة قرار مجلس الوكلاء المخصوص في هذا الشأن.ونقدم برقية وكالة الولاية مع صورة برقيتنا المذكورة لفا والأمر والإنباء بمقتضى ما جاء في البرقية منوط برأي الصدارة السامية، والأمر لحضرة ولي الأمر.

ملحق رقم (9)

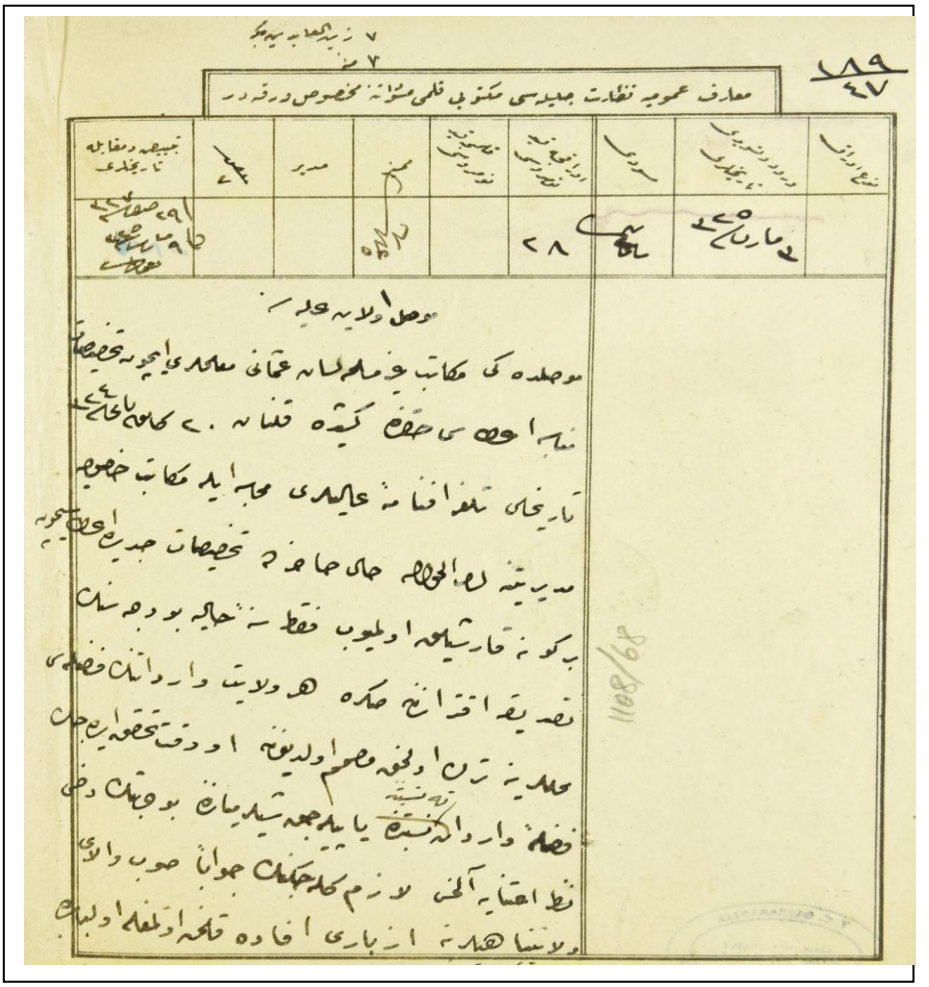

لدى إحالة برقية معاليكم المؤرخة في 20 كانون الثاني 1324 بشأن إعطاء مخصصات مناسبة لمدرسي اللغة العثمانية في مدارس غير المسلمين بالموصل إلى المحاسبة ومديرية المدارس الخاصة، أجابت بأنه ليس هناك ما يغطي المخصصات الجديدة في الوقت الحالي، ولكن من المقرر بعد التصديق على موازنة السنة الحالية، أن يترك الزائد من واردات كل ولاية لتلك الولاية، وطلبت الكتابة إلى مقام ولايتكم بأنه يتعين صرف الاهتمام إلى ما سيتحقق من الزيادة في واردات الولاية لتلبية المطلوب.

ملحق رقم (10)

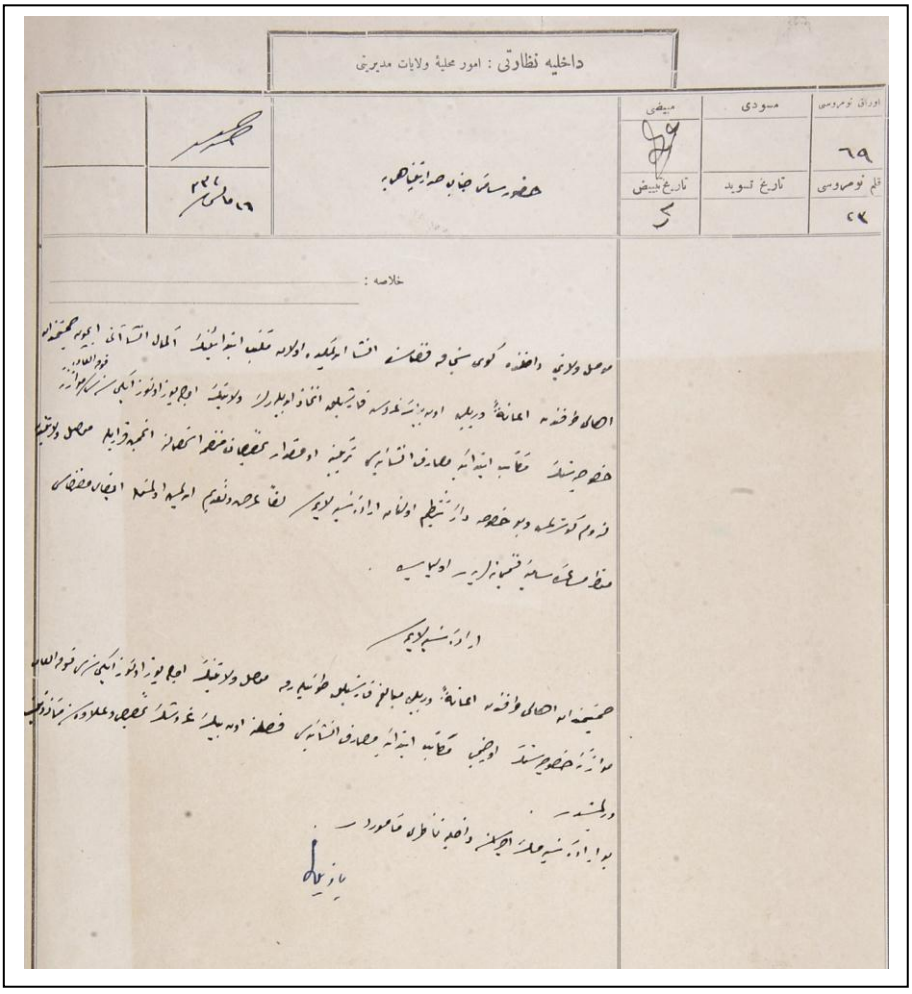

قدمنا لفا لائحة الإرادة السنية المنظمة استنادا للحاجة التي أبدتها ولاية الموصل بقرار من مجلسها استحصال مقدار عشرة آلاف قرش من التبرعات التي قدمها أصحاب الحمية من الأهالي اتخذت لإكمال إنشاء المدرسة الابتدائية قيد الإنشاء في قضاء كوي سنجاق بداخل ولاية الموصل وضم هذه المبلغ لبند المصاريف الإنشائية للمدارس الابتدائية في الموازنة الخاصة الطارئة للولاية عن عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين. وإجراء المقتضى منوط بإذن مقامكم السامي، والأمر لحضرة ولي الأمر.

وافقنا على تخصيص وضم مبلغ عشرة آلاف قرش وهو المبلغ الذي قدمه أصحاب الحمية من الأهالي على شكل تبرعات إلى بند المصاريف الإنشائية للمدارس الابتدائية في الموازنة الخاصة الطارئة لولاية الموصل عن سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وثلاثين.

على ناظر الداخلية تنفيذ إرادتنا السنية هذه.

قائمة المصادر

الوثائق غير المنشورة

العثمانية: Başbakan Arşivleri

- BEO.3991/299264-1-1
- BEO.3991/299264-2-1
- BEO.3371/267768-1-1
- BEO.3962/297101-1-1
- DH.ID.119-2/57-2
- DH.MKT.2796/71-1-1
- DH.MKT.2796/71-1-1
- DH.MUI.76-1/9-11
- DH.UMVM.133/24-2
- DH.UMVM.138/65-2
- DH.UMVM.1/30-2
- DH.UMVM.148/62-2
- DH.UMVM.138/65-2
- I.DUIT.127/87-2-1
- I.DUIT.129/28-2-1
- HR.ID.1803/24-1
- I.MBH.9/19-1
- I.MF.19/39-3
- MF-MKT-1093-73-1
- MF-MKT-1106-57-1
- MF-MKT-01093-00056-003
- MF-MKT-0110800068-007
- MF-MKT-01108-00068-001
- MF-MKT-01138-00054-003
- MF-MKT-01138-00054-007

الوثائق الأجنبية:

- Benjamin II, / https://www.wdl.org/ar/item/16812/view/1/1-1 -1 -16
J.J. Eight years in Asia and Africa from 1846-1855, Hanover, 1859.
- Qatar Digital Library, IRO/L/PS/18/B317,P. 7, Report from Sir E. W. C. Noel, Political Officer in Sulaimaniyah to the Political status of Kurdistan, 1919.
-Qatar Digital Library, IOR/L/PS/20/61 Report on a tour in Turkish Arabia and Kurdistan (April – May) 1910, by , J. G. Lorimer.

المنشورة باللغة التركية (العثمانية)

- موصل ولايتي سالنامة رسميسيدر (1308هـ، 1310هـ، 1312هـ، 1325هـ، 1330هـ)
- سالنامة نظارت معارف عمومية 1316 هـ

المنشورة المعربة

- الدستور، ترجمة : نوفل نعمة الله، بيروت، المطبعة الأدبية، 1310 هـ، ج2.

المصادر المؤلفة العربية و المعرّبة

1- أدموندز، س.ج.، كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد، مطبعة التايمس، د.ت.

2- بابو اسحق، رفائيل، تاريخ نصارى العراق، دمشق، قدموس، 2008م.

3- إيغلتون، وليام، القبائل الكردية، ترجمة أحمد الخليل، الكتروني، www.afrin.net

4- الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق1921-1941، بيروت ،منشورات دار الطليعة، 1967م.

6- خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م، عن المكتبة الشاملة.

7- دبليو، آر. هي، مذكرات دبليو آر.هي. حاكم أربيل السياسي في كردستان أيام الاحتلال البريطاني 1918-1920، ترجمة: فؤاد جميل، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008م.

8- زكي، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية، ترجمة: محمد علي عوني، نوابع الفكر، القاهرة، 2009 م.

9- = = ، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الروزبياني، بغداد، شركة النشر العراقية المحدودة، 1951م

10- سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: خليل علي مراد، دمشق، دار الزمان، 2007م.

11- سلوبي، زنار، في سبيل كردستان؛ مذكرات، ت: ر.علي، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية،1987م.

12- صائغ، سليمان، تاريخ الموصل، مصر، المطبعة السلفية، د.ت.

13-غنيمة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، مطبعة الفراق، 1924م.

14- كشمولة، نكتل، النجم الزاهر، بغداد، المكتبة الوطنية، 1988م.

15- نيكيتين، باسيبلي، الكرد و كردستان: دراسة سوسيولوجية و تاريخية، ترجمة: نوري طالباني، بيروت، دار الساقي، 2001م، ط.2

16- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر، 1985م، ط6.

المراجع العربية و المعربة

1- أحمد، ابراهيم خليل، تطور التعليم الوطني في العراق (1869-1932م)، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1982م.

2- = = حركة التربية والتعليم، في: موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، دار الكتب، 1992م

3- أحمد، كمال مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بيروت، الفارابي، 2013م، ط3

4- الأرحيم، فيصل، محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908- 1914)، الموصل، مطابع الجمهور، 1975م.

5- إسلام ، أحمد ، من للإكراد ، الرياض ، مكتبة الإمام الشافعي ، 1991م.

6-البَرَازي، نوري، البداوة والاستقرار في العراق، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية،1969م.

7- براور، إريك و باتاي، رافائيل، يهود كردستان، أربيل، دار ئاراس،2002م.

8- البرزنجي، تريفة، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13- 14 م)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010م.

9- برو، توفيق، العرب و الترك في العهد الدستوري العثماني (1908 – 1914)، دمشق، دار طلاس للدراسات و الترجمة، 1991م.

10- البرواري، محمد زكي، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، دمشق، دار الزمان، 2008م.
11- البسام، خالد، ثرثرة فوق دجلة؛ حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900-1935م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م.
12- بوا، توماس، تاريخ الأكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دمشق، دار الفكر، 2001م.
13- بيات، فاضل، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، اسطنبول، منظمة التعاون الإسلامي، 2013م.
14- البياتي، عبد الرحمن، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1914-1932، السليمانية، مؤسسة زين، 2010م.
15- جليل، جليلي، نهضة الأكراد الثقافية و القومية في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، ترجمة: بافي نازي و آخرون، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية، 1986م.
16- جيجو، أمين، القومية الإيزيدية جذورها- مقوماتها- معاناتها، بغداد، دار الكتب والوثائق، 2010م.
17- الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً و حديثاً، بيروت، الرافدين للنشر، 2013م.
18- حسين، عبد الرزاق، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1973م.
19- حمدي، وليد، الكرد و كردستان في الوثائق البريطانية؛ دراسة تاريخية و ثائقية، لندن، سجل العرب، 1992م.
20- خصباك، شاكر، الأكراد؛ دراسة جغرافية اثنوغرافية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2005م.
21- خياط، جعفر، مشاهدات جون أشر في العراق، في: رحالة أوروبيون في العراق،بيروت، الفرات للنشر، 2010م، ط.2
22- الدوسكي، كاميران، كردستان في العهد العثماني في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 2006 م
23- السعدون، خالد، أوراق عن تاريخ الخليج العربي، بيروت، جداول للنشر،2011م.
24- = العلاقات بين نجد و الكويت 1902-1922، الكويت، ذات السلاسل،2015م، ط3.
25- سلوم، سعد (محرر)، المسيحيون في العراق، بغداد، مسارات للتنمية، 2013م.
26- شريف، أمين فرج ، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية؛ المجتمع العراقي نموذجاً، السليمانية، مكتبة الفكر و الوعي للاتحاد الوطني الكردستاني، 2009م.

27- شلال، جاسم، علماء قدموا إلى الموصل من الكرد وكردستان، دهوك، مطبعة هاوار، 2012م.

28- شلبي، عبد الجليل، الإرساليات التبشيرية، الاسكندرية، منشأة المعارف،1987م.

29- صديقي، محمد الناصر، تاريخ اليزيدية؛ النشأة- الفكر والمعتقدات- العادات والطقوس، اللاذقية، دار الحوار للنشر، 2008م.

30- الصويركي، محمد علي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008م.

31- العاني، خالد، موسوعة العراق الحديث، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 1977م.

32- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، قم، منشورات الشريف الرضي، 1989م.

33- العزاوي، عباس، عشائر العراق، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 2005م.

34- عبد الله، إيناس سعدي، تاريخ العراق الحديث 1258- 1918، بغداد، دار عدنان للنشر، 2014م.

35- العلواني، أحمد معاذ، إجازة علماء السادة الحيدرية، اسطنبول، مركز جيلاني للبحوث العلمية، 2015م.

36- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار الساقي، 2001م، ج.2

37- بو عمامة، فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 – 9 هـ، الجزائر، كنوز الحكمة للنشر، 2011م.

38- عوض الله، الأمين محمد، أساليب التربية و التعليم في الإسلام، دبي، دار القراءة للجميع، 1990م، ط.2

39- عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864 – 1914م، القاهرة، دار المعارف، 1969م.

40- الغمراوي، أمين، قصة الأكراد في شمال العراق، بغداد، دار النهضة، 1967م.

41- فرحان، عدنان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان: دراسة سياسية و اقتصادية و اجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1800- 1918)، السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2004م.

42- فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ت: سليم التكريتي، عمان، الأهلية للنشر، 2006م.

43- قاسملو، عبد الرحمن، كردستان و الأكراد؛ دراسة سياسية و اقتصادية، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، 2001م.

44- كردي، ملّا ع.، كردستان و الأكراد، بيروت، رابطة كاوا للثقافة الكردية، 1990م.

45- الكوراني، علي، من عمان إلى العمادية – جولة في كردستان الجنوبية – عمان، دار البشر، 1996م، ط2.

46- لازاريف، م. س، المسألة الكردية1917-1923، ت: عبدي حاجي، بيروت، الرازي، 1991م.

47- لونغريك، س. هـ. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط ، بيروت، الفرات للنشر، 1968م، ط .5

48- المتولي، محسن، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى 1914 حتى سقوط الملكية في العراق 1958، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2001م.

49- مخّول، موسى، الأكراد : من العشيرة إلى الدولة، بيروت، بيسان للنشر، 2013م.

50- مؤلف مجهول، المسألة الكردية في العراق إلى1961، بغداد، منشورات مكتبة بغداد، د .ت.

51- النجار، جميل، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1918، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2002م.

52- نوار، عبد العزيز، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكاتب العربي، د .ت.

53- الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638م – 1917م، بغداد، شركة الطبع و النشر الأهلية، 1959م.

54- = تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914- 1924م)، بغداد، مطبعة المعارف، 1975م.

55- = = ، معجم العراق ، بغداد ، مطبعة النجاح ، 1953م.

56- هومي، جميل برنادوس، قرية مار يعقوب- عروس الجبل الأبيض- ، دهوك، مطبعة هاوار، 2013م.

57- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الرشد، 2005م، ط2، ج3، ج .4

58- ويسي، عبد الله، جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية، أربيل، مطبعة ماردين، 2012م.

المراجع الإنكليزية

1- Eskander, Saad , From Planning to Partition : Great Britain's policy towards the future of Kurdistan 1915 -1923, Zheen Establishment, Sulemanyah, 2007.

2 - Saleh, Z. , Britain and Mesopotamia; Iraq to 1914; a study in Britain Foreign Affairs, Al-Ma'aref Press, Baghdad, 1966.

الرسائل العلمية:

1- أمين ، إبراهيم وحيد، ملا حسين المارونسي و منهجه في تفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عَمّان، 2014م.

2- البريفكاني، سعود، قرية بريفكان دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، 2015م.

3- الدوسكي، كاميران، بهدينان في أواخر العهد العثماني (1876-1914)، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006م.

4- رسول، اسماعيل، أربيل؛ دراسة تاريخية في دورها الفكري و السياسي (1939-1958)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1999م.

5- صابر، سروه، كردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل (1914-1926م) دراسة تاريخية سياسة وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1999م.

6- العلياوي، عبد الله، كردسان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى؛ دراسة في التاريخ السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1998م.

7- الكردي، محمد أمين، التفسير و المفسرون في كردستان العراق في القرن الرابع عشر الهجري (1882 – 1978 م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية علوم الدين ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2013م.

8-Diskin, John J, The Genesis of the Government Educational system in Iraq, submitted to the Graduate Faculty in the School of Education in Partial fulfillment of the requirement for the degree, University of Pittsburgh, 1971. http://search.proquest.com/docview/302531652?pq-origsite=summon&fromunauthdoc=true

9 -Al-Shaikhly, Falih, Education and Development in Iraq, with emphasis on higher education, submitted to the graduate school of the University

of Massachusetts in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of education, April, 1974

الدوريات:

1- الجوم، جواد ملا، الحياة العلمية و المدارس الدينية في كردستان، في: مجلة صوت العالم، أربيل، العدد 11-12، 1418هـ.

2- الملا بكر، فائز، ماضي الحالة العلمية في كردستان و مساهمة العلماء الكرد فيها و علاقتهم مع علماء العالم الإسلامي (علماء مصر نموذجاً)، مجلة التجديد، أربيل، العدد1، 2009 م.

3- الميتوتي عامر بلو (مترجم و عارض)، الموصل وفقاً للموسوعة البريطانية لعام 1911م، في: مجلة موصليات، العدد 21، شباط 2008م، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

4- هومي، جميل برناردوس، أبرشية زاخو الكلدانية منذ تأسيسها سنة1850م، ج2، في: الصوت الكلداني(قالا كلدايا)،العدد 12و 13.

المقابلات الشخصية:

1- مقابلة الأب ألبير أبونا بتاريخ 28-1- 2016 ،3016:، وهو قس في مطرانية الكلدان، عينكاوا، أربيل، مواليد 1928م في قرية فيشخابور، درس الابتدائية فيها وفي زاخو، دخل معهد ماريوحنا الحبيب الكهنوتي في الموصل لمدة 11 سنة و استدعي للتدريس فيها سنة 1955م حتى عام 1973م، رسم كاهناً سنة 1951م.

2- مقابلة شخصية مع الشيخ مصطفى ابراهيم الزلمي بتاريخ 28-1- 2016، 18:00، وهو أستاذ متمرس في الشريعة والقانون. من مواليد سنة 1924م في قرية زلم التابعة للسليمانية في كردستان العراق، حاز العديد من الشهادات والألقاب العلمية و قد كُرّم من ديوان رئاسة الجمهورية العراقية سنة 1992م، ومن وزارة التعليم العالي سنة 2005م. له أكثر من خمسين مؤلفاً في المقارنات بين الشريعة والقانون منها كتب منهجية في الجامعات العراقية والعربية. منطقة (برايتي دولاراوه)، أربيل، وافته المنية 2016م.

3- مقابلة الأخت ماري تيريز حنا إحدى الراهبات النازحات من مدينة الموصل في مقابلة شخصية في دير البشارة، عينكاوا، أربيل. بتاريخ 27-1-2016، 17:30.

المواقع الإلكترونية:

1 - مدونة الدكتور ابراهيم العلاف

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.ae/2014/11/blog- post_53.html

2- شبكة أهل الحديث

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=236209

3- دائرة الإفتاء الأردنية، http://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=2899

4- مركز دراسات الأمة العراقية

http://mandaeannetwork.com/mandaean/download/mandaeannetwork_fivethousendyears.pdf

5- مدونة الدكتور سيّار الجميل، الآباء الدومينيكان في الموصل 1750م-2005 ماذا قال بهنام حبابة؟

http://www.sayyaraljamil.com/Arabic/viewarticle.php?id=critics-20071217-

6- موقع الصحفي، www.sahafi.jo

7- صوت الآخر، شريف، عمر علي، الفرسان الحميدية- الكرد أواخر العهد العثماني، العدد 416، 2012م http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=17834

8- موقع عينكاوا

http://www.ankawa.com/forum/index.php?action=profile;area=showposts;sa=topics;u=67141

9- شبكة الفصيح الإلكترونية لعلوم اللغة:

http://alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=79128&s=683c9097cfd69c78761a7ac4ec21d9f3

10- مركز لالش الثقافي و الاجتماعي -http://www.lalishduhok.com

11- جريدة المدى، عمر، فريال، مدارس الدومينيكان في الموصل ودورها الرائد. http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=11110

12- مجلة المنار رضا، محمد رشيد، قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني، http://islamport.com/w/amm/Web/1306/483.htm

13- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كوثراني، وجيه، التنظيمات العثمانية والدستور: بواكير الفكر الدستوري نصاً وتطبيقاً ومفهوماً، في: مجلة تبين، العدد3، شتاء 2013م، http://www.dohainstitute.org/file/get/63b14b69-4666-4e26-b241-d4632f29b6ad.pdf

14- الموسوعة الكردية الحرة. https://ciyaye-kurmenc.com/ahmed-khani/

15 –Review for The Christian Approach to the Moslem: A historical study, by James Thayer Addison, Reviewed by: F. Duncalf, In: The American Historical Review, Vol. 48, No.2, www.jastor.org/stable/1840775